وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص : لسانيات عامة

الموسومة ب:

التقديم والتأخير بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية سورة النساء نموذجا

من إعداد الطالبتين:

-بوطويل نوال

-حاكمي شهرزاد

إشراف الأستاذة:

د.بن ضياف كريمة

-نوقشت و أجيزت أمام اللجنة المكونة من :

د.بن سعيد	أستاذ. جامعة الدكتور مولاي الطاهر	رئيسا
د.بن ضياف	أستاذ. جامعة الدكتور مولاي الطاهر	مشرفا
د. تامي	أستاذ. جامعة الدكتور مولاي الطاهر	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة نتقدم بخالص الشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سعيدة ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة بن ضياف كريمة التي نتقدم لها بخالص الشكر والتقدير لقبولها الإشراف على هذه الرسالة التي كان لعلمها وفضلها وحسن توجيهاتها تصويب أفكارنا نحو الهدف الأساسي من المذكرة فجزاها الله خيرا في الدنيا والآخرة ، الشكر موصول أيضا إلى الأساتذة الأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة هذه المذكرة .

وفي الأخير نشكر كل من أسهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة .

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

- من أناروا لنا درب الحياة ، وكانوا خير سند في هذه الحياة الوالدين الكريمين حفظهم الله ورزقهما رضاه

-إلى روح جدي " بن عمور عبد القادر" وجدي المجاهد الذي وافته المنية قبل شهر "بوطويل بن يحي" أسكنها الله فسيح جناته

- إلى جدتي رحمها الله "مخفي زهرة" فقيدة قلبي وإلى جدتي "مخفي حفيظة " أدامها لنا وشاح الخير والبركة

-إلى جميع شموع حياتي إخوتي حفظهم الله من كل شر وجعلهم في أعلى مراتب إن شاء الله

-إلى كل عائلة "بوطويل " "وبن عمور "كبيرهم وصغيرهم.

بوطويل نوال

الإهداء

أهدي هذا البحث إلى من قال الحق تعالى فيهما :

{ وَ قُلْ رَبِّ اِرحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً }

إليك يا "أمي" يا من علمتيني

العطاء دون انتظار

يا من زرعت في قلبي أسمى معاني الأفاضل.

إلى ذلك الصرح العظيم الذي علمني الخلق الكريم

"والدي" صاحب الفضل الكبير.

إلى سندي في الحياة أخي الطيب و أخواتي خديجة

و حسيبة و يسرى .

إلى أخواتي اللاتي لم تنجبهن أمي : مريم ، حنان ، أنفال ،

رانية ،نادية ،فاطمة الزهراء ، صابرين، سارة ، كريمة ، نوال .

إلى كل من دعمني و شجعني في حياتي و أعطاني دفعة نحو الأمام .

حاكمي شهرزاد

المقدمة

مقدمة:

لكل لغة من اللغات الإنسانية خصائص تمتاز بها عن غيرها و كذلك اللغة العربية لها مميزات تميزها عن كل اللغات العالم ، و يجعلها نعمة حقيقية يتمتع العارفون بها ، و المحبون لها ، منها أنها لغة القرآن الكريم التي اختار الله أن ينزل بها آخر كتبه ، فلها من المفردات ما يضاهي أي لغة أخرى ، و فيها من المفردات ما يقضي إلى الدقة المتناهية . فهي أفضل وسيلة لتبليغ رسالة إلهية عن طريق القرآن الكريم . ولا شك أن هناك تلازما كبيرا بين اللغة العربية و القرآن الكريم ورؤية عصرية فإننا نسعى لوضع فهم أوسع و أدق حول هذه العلاقة ، بحيث تمكن من تأكيد الفائدة العلمية التي تنتج عن فهم دلائلها و موجباتها وصولا إلى حالة من اليقين إن علمي النحو و البلاغة علمان يعتبران بوابة اللغة العربية ، فإذا كان النحو مجموعة من القواعد التي تحكم اللغة ، فإن البلاغة استعمال لهذه القواعد ، لأجل هذا فإن لا يخفى على أحد ما للنحو من فضل في نشأة البلاغة ، لأن البلاغيين لم يبدؤوا في دراستهم من الصفر ، و إنما بنوا الأسس الأولى للبلاغة على أساس جهود من سبقهم في النحاة و اللغويين . و من القضايا التي تعتبر الركيزة الأساسية للدرسين النحو و البلاغة قضية " التقديم و التأخير " . فلكل مفردة لها مكانها ، كما لكل جملة تركيبها الخاص ، فالتقديم و التأخير يخرج النظم عن أصله المعروف بالتغيير في رتبة المفردات للدلالة على معنى مقصود ؛ أي سر بلاغي معين .

و من هذا المنطلق وقع اختيارنا على الموضوع الموسوم ب " التقديم و التأخير بين القاعدة النحوية و القيمة البلاغية في القرآن الكريم " ، فقد اشتغلنا في بحثنا هذا على مزيج من النحو و البلاغة ، وانتقائنا " سورة النساء " من بين كل سور القرآن الكريم كمثال لتحليل آياتها المتضمنة التقديم و التأخير تحليلا نحويا بلاغيا .

و وراء اختيارنا لهذا الموضوع بالتحديد أسباب و دوافع أهمها :

ـ أهمية الموضوع و فوائده العلمية كمبحث أساسي في اللغة العربية

_ التعرف على مزايا التقديم و التأخير وما يخلفه من خبايا و دلائل بلاغية .

_ أهميته من خلال الكشف عن أسرار التحليل النحوي البلاغية في القرآن الكريم ، وكيف يؤثر هذا التحليل على المعنى ميرزا فاعلية في فهم النص .

فهذه الأسباب هي من الأسباب المباشرة التي جعلتنا نختار هذا الموضوع ، و نتعمق فيه محاولين الإجابة عن التساؤلات الآتية : فيم تكمن جهود النحاة و البلاغيين في دراسة التقديم و التأخير؟ ماهي مظاهر و حالات التقديم و التأخير ؟ و أغراضه البلاغية ؟ وماهي أبرز الحالات و الأغراض البلاغية الواردة في سورة النساء ؟

وقد اقترحنا خطة للبحث تتكون من مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة ، فالمدخل يتناول قضية التقديم و التأخير في النظم القرآني بين النحو و البلاغة ، أما الفصل الأول النظري فجاء بعنوان : التقديم و التأخير دراسة نظرية (حالاته ، أغراضه البلاغية) ، والذي حددنا في جهود النحويين والبلاغيين (القدامى و المحدثين) في دراسة التقديم و التأخير، و مظاهر و حالاته التقديم و التأخير ، وختمنا الفصل بالأفراح البلاغية للتقديم و التأخير . أما الفصل الثاني التطبيقي فكان بعنوان : التقديم و التأخير في سورة النساء دراسة تطبيقية (نحويا و بلاغيا) و الذي تضمن التعريف بسورة النساء و سبب تسمينها و ذكرنا آيات سبب نزول السورة ، ثم دراسة التقديم و التأخير في سورة النساء دراسة نحوية بلاغية ؛ أولا : التقديم و التأخير في الجملة الاسمية ، ثانيا : الجملة الفعلية ، وثالثا : شبه الجملة وبعض التقديمات الأخرى ،و اختتمنا بحثنا بخاتم أجعلنا فيها أهم النتائج التي وقفنا عليها ، وأتبعناها بقائمة

مصادر و مراجع التي اعتمدنا عليها في البحث و أتبعناها بفهرس شامل للموضوعات و المحتويات الموجودة في البحث .

ومن هنا تناولنا هذا البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي القائم على رصد الشواهد القرآنية و العمل على تحليلها و تفسيرها مستعينين بكتب النحاة و كتب التفسير ، ومنه فإننا نسعى من خلاله إلى دراسة التقديم و التأخير في ظاهر و عمق بنية الجملة ، و في ضوء العلاقات التركيبية ومن جهة علمي النحو و البلاغة .

و قد اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع أهمها : دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، التقديم و التأخير في المثل العربي لغادة أحمد البواب ، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم علي أبو قاسم عون ، المعجم المفصل في النحو العربي للدكتورة عزيزة قوال بابتي... وغيرها بالإضافة إلى كتب التفاسير مثل تفسير بن كثير ، الطبري ، ابن مسعود ، السمرقندي و تفسير التحرير و التنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور و تفسير القرآن الكريم لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

أما الدراسات و الرسائل العلمية السابقة التي تناولت موضوع التقديم و التأخير نذكر منها:

_ ظاهرة التقديم و التأخير في اللغة العربية ، فضل الله نور علي ، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا، كلية اللغات ، مجلة العلوم و الفنون ، نوفمبر 2012 م .

_ التقديم و التأخير دراسة نحوية بلاغية سورة البقرة نموذجا ، بوكليخة فاطمة ، جامعة سعيدة ، قسم اللغة العربية و آدابها ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، 2018-2019م /1439_1440 هـ .

_ دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلي، منير محمود المسيري ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط1 ، 1426هـ _ 2005م .

_ أسرار التقديم و التأخير في لغة القرآن الكريم ، محمود السيد شيخون ، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، الترقيم الدولي (9_007) (193 _ 977) .

وفي مسيرة بحثنا واجهتنا بعض الصعوبات التي تكمن في:

_ عدم توفر المصادر و المراجع التي تساعدنا في الجزء التطبيقي.

_ صعوبة ضبط زوايا البحث لأنه علم مرتبط بعلمي النحو و البلاغة، ولأنه عند العلماء يعمل على تخريج الدلالة.

_ بعدنا عن المكتبات الجامعية الخاصة بكليتنا مما صعب علينا استخراج الكتب الورقية

وفي الختام لا يفوتنا إلا بأن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة " بن ضياف كريمة " التي مدت لنا يد العون و النصائح في إنجاز هذا البحث المتواضع راجينا من المولى عز وجل قد نكون قد وفقنا في إنجازه ، ونكون قد وفيناه حقه و إن أخفقنا سهوا منا أو زيد من الشيطان.

حاكمي شهرزاد (15 /2022/05)

المدخل:

- التقديم و التأخير في النظم القرآني الكريم بين النحو و البلاغة

1 ⊦الإعجاز القرآني
2 ⊦النظم عند عبد القادر الجرجاني
3 ⊦التقديم و التأخير بين النحو و البلاغة
4 ⊦أثر و جماليات التقديم و التأخير في الاخلال بفصاحة الكلام و نظم القرآن الكريم

المدخل :

التقديم و التأخير في النظم القرآني الكريم بين النحو و البلاغة :

1/ الإعجاز القرآني :

إن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز للخلق ، في أسلوبه و نظمه و في روعته و بيانه ، واتفق العرب على أن القرآن معجزة في حد ذاته لفصاحة ألفاظه ، وجزالة معانيه وأسلوبه الفريد الذي لا مثيل له من نثر أو شعر آخر ، وهو مصباح الظلام ومنهل البيان الذي وقف فحول العرب وفصائحهم أمامه عاجزين إذ أنك كلما أبحرت فيه ازددت به تعلقا وتثبتا . فأسلوب القرآن الكريم في غاية العظمى من البلاغة والفصاحة ، وخرج عن جميع وجوه النظم في كلام العرب ، كما أنه ببلاغته تحدى العرب جميعا على أن يأتوا بسورة من مثله ، فما استطاعوا وبهتوا أمام روعة بيانه واعجازه البلاغي ، في قوله تعالى : { وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَاتُوا بِصُورةٍ مِنْ مِثْلِهِ و تدْعُوا شُهَدَاءكُم مِن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنتُم صَادِقِين } [1] ، يعنى بذلك : إن كنتم في شك في صدق محمد فيما جاءكم به من عندي أنه من عندي ، فأتوا بسورة من مثله ، و ليستنصر بعضكم بعضا على ذلك إن كنتم صادقين في زعمكم ، حتى تعلموا أنكم إن عجزتم عن ذلك ، أنه لا يقدر على أن يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم ولا من البشر أحد و يصح عندكم أنه تنزيلي ووحيي إلى عبدي [2].

- مناسبه هذه الآية كانت لأجل اثبات وحدانية الله تعالى والهيته واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له.

---

[1] سورة البقرة ، الآية 23

[2] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن ، مطبعة مصطفى البابين الحلبي، مصر (د.ت) ، ص 203

- وعلى صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- كما فيه بيان لتحدي قريش و العرب الفصحاء والبلغاء بأن يأتوا بمثل هذا القرآن فعجزوا فدل على ان ذلك من عند الله سبحانه وتعالى .

وفي آية أخري يقول الله سبحانه و تعالى : { قُلْ لَئِن اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ و الجِن عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآن لاَ يَأْتُون بمِثْلِهِ وَلَو كَانَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } [1] وهذه الآية نزلت في قوم من اليهود جالسا النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن، و سألوه آية غير القرآن تدل على نبوته ، و ادّعوا أنهم يقدرون على مثل هذا القرآن ، فأعجزهم الاتيان بمثله ، فقيل لهم { فَاتُوا بِعَشْر سُورٍ مِثْله مُفْتَريات } [2]، فأعجزهم ذلك فقيل لهم: { فَأْتُوا بِسُورَةٍ مثْله} [3] فأعجزهم ذلك وقد كان عمرهم عصر فصاحة و بلاغة .

وقيل : " أن الخطاب بذلك لقريش ، وهم الذين عجزوا عن الاتيان بسورة و بعشر سور وهم أهل الفصاحة و البلاغة ، و الشعر ، والخطاب ، وكانوا على حرص على أن يأتوا بما يحتجون به على النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يقدروا على الاتيان بشيء من ذلك تقوم لهم به الحجة، فدل ذلك على اعجاز القرآن الكريم وأنه دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم " [4]

إن السياق القرآني يحمل الكثير من الخصائص التركيبية التي تسمو على لغة البشر قوة و صفاء و نقاء . ولطالما اعتنى العلماء بقضية نظم القرآن ، وعدوها مدخلات لفهم الإعجاز أو

[1] سورة الإسراء، الآية 88

[2] سورة هود الآية 13

[3] سورة يونس ، الآية 38

[4] مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد ، تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ، جامعة الشارقة ، كلية الدراسات العليا و البحث العلمي ، الطبعة الأولى 2009 ص 275

وجها من وجوهه التي عرضها عبد القاهر الجرجاني في (الرسالة الشافية) ، و دلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة قد كانت أساسا لإثبات الإعجاز القرآني .

2/ النظم عند عبد القاهر الجرجاني :

وقد استوت النظرية على يديه ثم طبقها على نصوص قرآنية وشعري و نثرية، فكانت الرسالة الشافية ميدان تطبيق النظرية لإثبات إعجاز القرآن الكريم ، وكان كل من الدلائل و الأسرار مضمارا للتطبيق الأدبي فضلا على أنه يقدم فيهما بين مبحث و آخر قبسات من الهدي القرآني في سياق الاستشهاد و التنظير لإثبات وجوه الإعجاز الحاصل في النظم [1] .

" والنظم والتأليف عنده ليس شيئا غير توخي معاني النحو و أحكامه فيما بين الكلم ، و أنا أن بقينا الدهر نجهد أفكارنا حتى نعلم للكلم المفردة سلكا ينظمها وجامعا يجمع شملها و يؤلفها و يجعل بعضها بسبب من بعض، غير تواخي معاني النحو و أحكامه فيها طلبنا ما كل محال دونه .

فالنظم إذن هو يعني أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه على النحو وتعمل على قوانينه و أصوله ، ولكنه ليس بمعانيه الضيقة من حيث الصنعة الإعرابية ، و إنما النحو بمعناه الواسع الذي يشتمل على المعاني بكل موضوعاته من تقديم و تأخير ، و حذف و قصر ، وفصل ووصل ، وتعريف و تنكير ، وكذلك موضوعات البيان و البديع من حيث مواضيعها في نظم الأسلوب، وقد بين ذلك بإفاضة في كتابيه الدلائل و الأسرار [2] .

[1] أحمد فتحي رمضان الحياني ، الاستعارة في القرآن الكريم ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، ط١ ، 2016 ص 33

[2] المصدر نفسه ، ونفس الصفحة

فالنظم إذن هو تركيب الكلام في نسق لغوي قائم على ضم الكلمات إلى بعضها وفق قواعد النحو و قوانينه المعروفة .

3/ التقديم و التأخير بين النحو و البلاغة :

من أمثلة إعجاز القرآن الكريم و نظمه : التقديم والتأخير، فذلك يعد من أساليب البلاغة الدالة على التمكن في الفصاحة و البيان فإننا نراه يقدم لفظة مرة ويؤخرها مرة أخرى ، وقد يقدم الأدنى قبل الأعلى والعام قبل الخاص وهكذا ... لذلك عندما يقدم القرآن الكريم كلمة ما ويؤخر في آية أخرى ، فهذا لا يعتمد فقط على الآية ، بل يعتمد على القصة بأكملها . مما يجعلنا مهتمين بكل كلمة لتحقيق معنى جديد ، وعقلنا منفتح على ما يحتويه هذا الكنز العظيم في كل آية من آيات كلام الله تعالى .

يقول الله سبحانه و تعالى رفي سورة الجمعة : { وَ إِذَا رَأوا تِجَارَةً أوْ لَهْوًا انْفَضُوا إِلَيْهَا و تَرَكُوكَ قائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللّهْوِ و منَ التِجَارةِ وَ اللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }[1].

إن الخصيصة الأسلوبية التي تتبني في هذا التعبير تقديم (التجارة) على (اللهو) في بدء الآية ومن ثم تقديم (اللهو) على (التجارة) في نهايتها ، وتساءل المفسرون و الدارسون عن علة هذا التقديم و التأخير، و رأوا أن تقديم التجارة على اللهو للاهتمام لأنها سبب انفضاضهم ، أما تقديم عليها في نهاية السورة بسبب أن اللهو أعم من التجارة فقدمه لذلك .

[1] سورة الجمعة ، الآية 11

وربما يكون تقديم اللهو على التجارة في الخاتمة للترقي حيث بدأ بالأدنى فالأعلى وذلك مناسبة الآية سياق الأمر ، في قوله تعالى : { قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ } [1] .

إن موضوع التقديم و التأخير كأكثر مباحث علم المعاني ، مشترك بين النحو و البلاغة . فقد تحدث عنه سيبويه في كتابه ، و أشار إلى سره في الكلام وذكر أنه يأتي للعناية و الاهتمام ، أو للتأكيد و التنبيه و أنه يكون أحيانا لغير علة بلاغية .

ومن المؤكد أن سيبويه ، هو الذي جعل سلامة التركيب غايته ، لم يكن ليهتم ببحث الأسرار الفنية لظاهرة التقديم و التأخير كبحث البلاغيين لها ، ولكن جمهور اللغويين منذ سيبويه كانوا على وعي بأن التقديم والتأخير استثناء و خروج عن الأصل أو القاعدة العامة في ترتيب وحدات التركيب .

وقد أشارت أشارت قضية التقديم و التأخير بوصفها ظاهرة أسلوبية يعدل إليها عن أصل مفترض . نقاشا هاما بين العلماء، بين من رأى فيها عدولا يعتمد على الاختيار ، ومن يعدها نوعا من الاضطرار، وهو اضطرار تفرضه بعض القيود العرضية، أو المناسبات اللفظية، ولكن عبد القاهر الجرجاني يناصر الرأي الأول . فينفي طابع العشوائية و اللامعنى عن ظاهرة التقديم و التأخير. ويؤكد قيمتها الأسلوبية وبعدها الفني ، بقوله : " و أعلم من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء و تأخيره قسمين فيجعل مفيدا في بعض الكلام ، وغير مفيد في بعض ، وأن يعلم تارة بالعناية و أخرى بأنه توسعة على الشاعر و الكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه ، ولذلك سجعه، ذاك لأن البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى ، فمتى ثبت في

[1] عدنان جاسم محمد ، الخطاب القرآني في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2012 ،ص191

تقديم المفعول مثلا على الفعل في كثير من الكلام أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير ، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء وكل حال "[1]

مسألة التقديم و التأخير من المسائل الأساسية التي عنى بها النحويون و البلاغيون ، كأحد أهم مظاهر العدول في مستوى التراكيب ، نجد سيبويه يلفت النظر إلى السر البلاغي في أثناء معالجته التقديم و التأخير في الكلام . إذ اتخذ من التقديم و التأخير وسيلة للعناية و الاهتمام ، و التأكيد و التنبيه و كذلك الجرجاني الذي نجده يؤكد على قيمتها الأسلوبية و بعدها الفني ، وجمال النظم وسحر وصوله إلى المتلقي.

ذكره ابن جني في كتابه و أدرجه مع بعض الأساليب كالحذف و الزيادة تحت باب أطلق عليه " باب الشجاعة العربية " لما يتطلبه من مهارة و براعة تناسب المقال و المقام و المتلقي.

وأغرد له ابن الأثير بابا وصفه بقوله : طويل عريض يشتمل على أسرار دقيقة.

ومن تلك الأسرار ما ذكره الزملكاني في البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن حيث أوجز بعبارة (التقديم في اللسان تبع للتقديم في الجنان) فاللسان ترجمان الجنان ، أي القلوب و مكنونها و الألفاظ تتبع المعاني [2].

و يوضع ابن كمال باشا العلاقة بين علمي النحو و المعاني فيما نقله عنه الأستاذ حسين أحمد الدراويش بقوله : " يشارك النحوي صاحب المعاني في البحث عن المركبات ، إلا أن النحوي

[1] مسعود بودوخة ، نظرية النظم أصولها و تطبيقاتها، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن ، الطبعة الأولى 2018 م ، ص126 ، 127

[2] أحمد درويش مؤذن ، من روائع الأساليب البلاغية في القرآن الكريم ، صون جاغ للنشر الأكاديمي ، تركيا ، الطبعة الأولى، 2021 م ، ص208 ، 209

يبحث عنها من جهة هيئاتها التركيبية صحة و فساد، ودلالك تلك الهيئات على معانيها الوضعية على وجه السداد ، و صاحب المعاني يبحث عنها من جهة حسن النظم المعبر عنه بالفصاحة في التركيب و قبحه " ، وهذا يعني أن ما يبحث عنه في علم النحو من جهة الفساد يبحث من جهة المعاني ، ومن جهة الحسن و القبح ، والذي يظهر أن نظرة البلاغيين لهذا الموضوع كانت نظرة تتسم بالبحث عن أغراض كل أسلوب ، فدراستهم تبدأ بالجملة و تنتهي إلى النص لمعرفة أثر ذلك التقديم ، أو ذاك التأخير على جمال النص ، وإبراز المقصود إلى المتلقي ، في حين كان النحويون ينظرون إلى هذا الموضوع من حيث صحة الجملة العربية إفرادا و تركيبا، وعلى هذا (فالنحو يجعل نقطة البداية هي المباني ، وينطلق منها للوصول إلى غايته من المعاني... أما علم المعاني فربما اتجه اتجاها معاكسا لاتجاه النحو، فبدأ من منطلق المعنى باحثا له عن المبنى، و لأمر ما قال البلاغيون : لكل مقام مقال ، فالمعنى هو الذي يقتضي الذكر و الحذف ، و الاظهار أو الاضمار ، و التقديم أو التأخير ، و الفصل أو الوصل "[1] .

يعد التقديم و التأخير من خلال ما ذكرناه عن العلماء ، أنه من أبرز الظاهر في النحو و البلاغة جميعا، ولقد كان لهذه الظاهرة حضور كبير في النص القرآني ونظمه ، فوجدنا النحو ينظم الأبواب في جملته ويهتم بضبط القواعد وتشكيل المفردات دون الاهتمام بالمعنى ، أي تركيب عكس علم المعاني الذي اهتم بنظم الجمل في أسلوب كلامي متصل ، فهو يعالجها من حيث تلبي مطلبا فيما يقتضيه المقام و هنا يكون تحليلي .

[1] خالد ابن محمد ، الأسرار البلاغية للتقديم و التأخير في سورة البقرة ، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية و آدابها ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، 1998 م ، ص54 ، 55 .

4/ أثر وجماليات التقديم و التأخير في اخلال بفصاحة الكلام و نظم القرآن الكريم:

إن التقديم و التأخير في الشعر مثله ما في النثر يتمان بإدراك ووعي و يهدفان إلى قوة المعنى وصدق التعبير و جمال العبارة و لا يخلو التقديم و التأخير من أصول أربعة :

الأول : ما يفيد الزيادة في المعنى مع تحسين في اللفظ، وذلك هو الغاية القصوى ، وإليه المرجع في فنون البلاغة ، والمتاب الكريم هو العمدة في هذا . انظر في قوله تعالى : { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاظِرَةٌ }[1]، نجد تقديم الجار من خلال كلام الله تعالى قد أفاد التخصيص ، و إن النظر لا يكون إلا لله جل ثناؤه مع جودة الصياغة و تناسق السجع. فهنا الله سبحانه و تعالى يخاطب المؤمنين المخلصين ، فالوجوه لا تنظر إلا إليه ، و التقديم اقتضاه المعنى.

الثاني : ما يفيد الزيادة في المعنى فقط نحو : { بَلْ اللهُ فَاعْبُد وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِين } [2]، فتقديم المفعول في هذا تخصيصه بالعبادة وأنه ينبغي ألا تكون لغيره ، ولو أخّر ما أفاد الكلام ذلك . فهنا الآية ابتدأت باسم الله لإخلاص العبادة له لا شريكة له ، ونعمته عليك بما أنعم من الهداية لعبادته، و البراءة من عبادة الأصنام و الأوثان .

الثالث : ما يتكافؤ فيه التقديم و التأخير ، وايس هذا الضرب شيء من الملاحة كقوله :

وَ كَانَتْ يَدَيَ مَلْأَى بِهِ ثُمَّ أَصْبَحَت بِحَمْدِ إِلَهِي وَ هِيَ مِنْهُ سَلِيبٌ[3]

فتقديره : ثم أصبحت ، وهي منه سليب يحمد إلهي.

---

[1] سورة القيامة ، الآية 22

[2] سورة الزمر ، الآية 66

[3] منير محمود المسيري ، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1426 هـ ، 2005 م ، ص 43

وهي ما يتكافؤ تقديمه و تأخيره ، وهذا كالحال فإنه يقدم كقولك : جاء راكبا زيد . ويسخر كقولك: جاء زيد راكبًا ، وهما سواء .

الرابع : ما يختل به المعنى، و يضطرب وذلك هو التعقيد اللفظي ؛ أو المعاملة ، كتقديم الصفة على الموصول ، و الصلة على الموصول أو نحو ذلك . مثال ذلك قول الفرزدق الذي ذكره الجرجاني كمثال التعسف الممقوت ،

وَ مَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلاَّ مملَكًا أَبُو أُمهُ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

فترتيب الألفاظ في هذا البيت :

وَ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ حَيٌّ يُقَارِبُهُ إِلاَّ مَمْلَكاً أَبُو أُمهِ أَبُوهُ

والمقصود بقوله : (أبو أمه أبوه) خاله يقول الجرجاني تعقيبا على هذا البيت : " وفي نظائر ذلك بما وصفوه بفساد النظم ، وعابوه من جهة سوء التأليف ، أن الفساد و الخلل كانا من أن تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير الصواب ، وضع في تقديم أو تأخير أو حذف و اضمار ، أو غير ذلك مما ليس له أن يضعه ، و ما لا بسوي ولا يصح على أصول هذا العلم، وإذا ثبت أن فساد النظم و اختلاله ، ألا يعمل بقوانين هذا الشأن ، ثبت أن صحته أن يعمل عليها "[1].

لقد أقام الجرجاني علاقة وثيقة بين مفاهيم النظام و التركيب اللغوي ، و دور القواعد في استخلاص المعنى المقصود و الوصول إلى التركيب الفني للنص ، و تأثيره على المستلمين، كما نجده يلتف إلى ضرورة تحليل البنية الداخلية للجمل ، واستكمال بيان الآثار النحوية و علاقتها بالمعنى و السياق .

[1] نفس المصدر السابق ، ص 44

كما أن للتقديم و التأخير أهمية في كلام العرب تتضح من وجهين :

الأول : أنه سمة بارزة في الكلام لتشهد لهم بتمكنهم في الفصاحة و امتلاكهم للكلام ، و تصرفهم فيه على حكم ما يختارونه و انقياده لهم لقوة ملكتهم فيه ، وفي معانيه ثقة بصفاء أذهانهم ، فهو علامة من علامات سمو التفكير اللغوي عند العرب .

الثاني : أنه " باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك من بديعه ، ويقضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى الشعر أيروقك سمعه ، و يلطف لديك موقعه ، ثم تنظر ، فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ، أن قدم فيه شيء ، و حول اللفظ عن مكان إلى مكان فضلا عن أنه زيادة في المعنى من غير أن يزاد اللفظ " [1] .

تناول النحاة القدامى مسألة التقديم و التأخير كجزء من اهتمامهم بالتركيب العربي . فذلك من أساليب البلاغة الدالة على التمكن في للفصاحة و البيان وحسن التصرف في الكلام ووضعه الوضع الذي يقتضيه المعنى .

إذا تبين لنا أن التقديم و التأخير هو واحد من خصائص النظم "و تتضح أهميته في الأسلوب القرآني من حيث أن كل تقديم و تأخير فيه ، على حكمة بالغ و قدرة فائقة ليس فيه ما يفسد المعنى ، و إنما فيه الواضح الجلي البليغ ، وليس هناك ما يقوم مقامه ، فكان المعنى يقتضي ما تقدم أو تأخر اقتضاء طبيعيا يما يؤثر في المتلقي تأثيرات واضحا "[2] .

فالقرآن الكريم هو كلام الله المعجز في أسلوبه ونظمه و روعة بيانه ، كما اتفق أهل العرب على أن القرآن معجزة في حد ذاته لبلاغته و تألق أقواله و أسلوبه الفريد الذي لا يشابهه فيه أي

[1] محمد كريم الكواز ، الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، مكتب الإعلام و البحوث و النشر ، الطبعة الأولى ،د.ت ص 308

[2] نفس المصدر السابق، ص 309

أسلوب من شعر أو نثر . فأسلوب التقديم و التأخير من مظاهر هذا الإعجاز، و موضع اهتمام العلماء ، إذ لم يقدم جزء فيها إلا لكونه هو الأهم ، فالعناية و الاهتمام أصل كل تقديم ، فتقديم كلمة و نقلها من مكان إلى آخر يغير المعنى ، وتغيير المعنى بإدخال للكلمة و نقلها من مكانها ايس عبثا ، بل يحدث وفق أسس و ضوابط.

الفصل الأول :

-الفصل الأول : التقديم و التأخير دراسة نظرية (حالاته ، أغراضه البلاغة

- المبحث الأول : جهود النحويين و البلاغيين في دراسة التقديم و التأخير

التقديم و التأخير بين النحويين و البلاغيين القدامى

التقديم و التأخير بين النحويين و البلاغيين المحدثين

- المبحث الثاني : مظاهر التقديم و التأخير

التقديم و التأخير في باب المرفوعات

التقديم و التأخير في باب المنصوبات

التقديم و التأخير في باب المجرورات

- المبحث الثالث : حالات التقديم و التأخير

- المبحث الرابع : التقديم و التأخير و أغراضه البلاغية

الفصل الأول : التقديم و التأخير دراسة نظرية (حالاته ، أغراضه البلاغية)

المبحث الأول : جهود النحويين و البلاغيين في دراسة التقديم و التأخير

أ) التقديم والتأخير بين النحويين والبلاغيين القدامى :

1/ سيبويه :

من أبرز النحاة القدامى الذين عالجوا مسألة التقديم والتأخير سيبويه ، إذ أولى له اهتماما بالغا ويظهر ذلك جليا في كتابه " الكتاب " حيث يقول : " كأنهم إنما يقدمون الذي ببيانه أهم لهم ، وهو ببيانه اعنى " [1] ، عندما نرى في هذا القول الحرف (كأن) يتبادر في أذهاننا أن ان هناك شك أو ظن ، أي أن سيبويه لم يكن متأكدا من كلامه ولكن ليس في العبارة شك بل فيها احتمال، وعبّر عنه بأداة تشبيه (كأن) لتقريب المعنى بكل بساطه ؛ حيث هناك افتراض واحتمال بأن العرب يقدمون للعناية و الاهتمام كتقديم المفعول لعناية المتكلم واهتمامه . فالمفعول يقدم لغرض الاهتمام نحو : ضرب زيدٌ عمرًا ، وضرب عمرًا زيدٌ .

توقف سيبويه أمام أسلوب التعجب حيث أشار إلى عدم جواز التقديم والتأخير، في قوله : " ما احسن عبدَ الله ... ولا يجوز أن تقدم (عبد الله) ، وتأخر (ما) ولا تزيل شيئا عن موضعه " [2] . ويقصد سيبويه في قوله أن الجملة التعجبية لها نمط تركيبي خاص بها فلا يجوز التقديم و الإزالة فيها .

[1] سيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر 1988 م ، ص 34

[2] المصدر نفسه ، ص 74

كما يرى سيبويه في تقديم الظرف للعناية والاهتمام، فيقول : " والتقديم ها هنا والتأخير فيما يكون ظرفا أو يكون اسمًا في العناية والاهتمام مثله فيما ذكرت في باب الفاعل والمفعول " [1] . نرى ان التقديم والتأخير عند سيبويه كثيرا ما يأتي للعناية والاهتمام وأحيانا للتأكيد ١وهذا من أسس البحث البلاغي .

2/ابن جني :

تحدث ابن جني على التقديم والتأخير في كتابه " الخصائص " ، فقد خصص له فصلا من باب " شجاعة العربية " ، حيث يقول : " وذلك على ضربين : أحدهما ما يقبل القياس ، والآخر ما يسهله الاضطرار" [2] فتحدث عما يقبله القياس كتقديم المفعول به على الفاعل والظرف أيضا على الفاعل ، وتقديم المستثنى على المستثنى منه نحو إلا زيدًا قام القوم " ، فلا يجوز تقديم المستثنى على الفعل لأن القياس لا يقبل هذا التركيب .

كما أضاف ابن جني في قول آخر: "ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ، نحو قولك والطيالسة جاء البرد " [3]لأن الواو هنا واو عطف .

يقول أبو الفتح في كتابه " المحتسب : " ينبغي أن يعلم ما أذكره هنا ؛ وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل ، كضرب زيد عمرًا ، فاذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل ، فقالوا : ضرب عمرًا زيد . فإن ازدادت عنايتهم به قدوم على الفعل الناصبة

[1] المصدر السابق ، الجزء الثاني ، ص 244

[2] الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار ، الجزء الثاني ، دار الهدى للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ص 382

[3] المصدر نفسه ، ص 382

، فقالوا : عمرًا ضرب زيدٌ " [1]. يدل هذا القول على مدى عنايتهم بالفضلة وهذا ما وجدناه عند سيبويه سابقا تقديم المفعول الظرف... للعناية والاهتمام .

ومما تقدم نرى أن لابن جني جهودا كبيرة في موضوع التقديم والتأخير في بيان أهميته وأثره في المعنى، مؤكدا أن هذا الاخير له ضوابطه ولا يتم بطريقة عشوائية وأنه تناول هذه الظاهرة من جهة نحوية خالصة ، لا نجد فيها أثراً للناحية البلاغية.

3/الخليل ابن احمد الفراهيدي :

حين يعرض الخليل التقديم والتأخير في الكلام، " يرى بعضه حسنا و بعضه قبيحا ، ولا يبين لنا السر البلاغي في التقديم و التأخير. و إنما يكتفي بضرب الأمثلة على هذا النوع ويعقب عليه بانه عربي جيد [2] " ؛ نجد في باب "الابتداء "من كتابه " الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومناهجه " الخليل يستقبح القول : (قائمٌ زيدٌ) وهذا التقديم جيد على عكس السيرافي الذي يصفه بالقبيح ، فهو ليس بقبيح إذا كان (قائما) خبرا مقدما و النية فيه التأخير. فهو يبين لنا من خلال قوله أنه يكون التقديم على نيه التأخير، ويبقى على حكمه الذي كان عليه قبل أن يقدم .

ومن هذا الطرح يقول سيبويه: " ورغم الخليل رحمه الله أنه يستقبح أن يقول قائم زيد وذلك إذا لم تجعل قائما مقدما مبنيا على المبتدأ كما تؤخر وتقدم فتقول : ضرب زيدًا عمرو وعمرو على

[1] المحتسب ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، الناشر ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – الطبعة الثانية ، ص 65

[2] عبد القادر حسين ، أثر النحاة في البحث البلاغي ، جامعة الأزهر ، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة 1998 م ، ص 59

ضرب مرتفع . وكان الحد أن يكون مقدما ويكون زيد مؤخرا ، وكذلك الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدما " [1]

فالتقديم والتأخير عند الخليل بن أحمد الفراهيدي يكون حسنا في الترتيب دون الحكم .

نستخلص أن كل من سيبويه، ابن جني ، الخليل بن أحمد الفراهيدي من بين النحاة القدامى الذين اهتموا ببلاغة التقديم والتأخير فبحثوا عن أسراره باستعمال شواهد وتبريرات للاقناع . ومن خلال دراستهم لهذا الموضوع أي التقديم والتأخير اعتمدوا على أسس وضوابط من خلالها وصلوا إلى أمور يجب فيها التقديم والتأخير.

أما بالنسبة للتقديم و التأخير عند البلاغيين فهو من أكثر المباحث البلاغية اهتماما وعناية من طرفهم ، فالترابط في الكلام من أهم مقوماتهم ، يعني لو قدمت أو أخرت في الكلام لفسد عليك المعنى الذي تريده فلكل كلمة في موضعها من الجملة معنى ، متقدمة كانت أو متأخرة. ومن أبرز العلماء البلاغيين الذين تطرقوا إلى هذه المسألة :

4/ عبد القاهر الجرجاني :

يقول الجرجاني : "هذا باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعه ، ويقضي بك الى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عنك، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان "[2]

---

[1] سيبويه ، الكتاب ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخارجي ، القاهرة ، ص127 19980 م ،

[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، الطبعة الأولى ، مكتبة سعد الدين دمشق، 1983 م ، ص106

فالتقديم والتأخير هنا ، هو موضع عناية عبد القاهر ، فهو بالنسبة له لا يكون عبئا في الكلام ، وإنما هو شيء له دواعيه واغراضه، ويضيف كذلك أن تقديم الشيء يكون على وجهين :

تقديم يقال على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقرته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه ، وفي جنسه الذي كان فيه ، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك (منطلقٌ زيدٌ) و (ضرب عمرًا زيد)، معلوم أن (منطلق) و(عمرًا) لم يخرجا بالتقديم عما كان عليه ، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله، كما يكون إذا أخرت ، وتقديم على نية التأخير، ولكن على أن ينقل الشيء من حكم إلى آخر وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل أن يكون كل منهما مبتدأ، ويكون الآخر خبرا له ، فتقدم مرة هذا على ذلك و أخرى ذاك على هذا،؛ومثاله ما تضعه بزيد المنطلق حيث تقول مره : (زيد المنطلق) ، وأخرى : (المنطلق زيد)، فقد تغير حكم الإعراب وتغير المعنى ايضا " [1]

كما أن الجرجاني عدّ العناية والاهتمام قوام الاعتماد على التقديم و التأخير و غرضه بالأساس ابراز جماليات العبارات ، إن كان فيها جمال أو ابراز مساهمة ذلك في الغموض والتعقيد إن أدى هذا التقديم والتأخير إلى التعقيد بحيث يقول : " و أعلم أن لم نجدهم اعتمدوا فيه اي [التقديم والتأخير] شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام ." [2]

5/ السكاكي :

[1] المصدر السابق ، ص 107

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

إن العناية هي الغرض البلاغي للتقديم عند السكاكي، وعلى هذا الأساس يقسم التقديم للعناية إلى قسمين:

_أن يكون الاصل ما قدم في الكلام هو التقديم ولا مقتضى للعدول عنه [1] كالمبتدأ المعرف فإن أصله التقديم على الخبر نحو : زيد عارف وكذا الحال المعرف فإن أصله التقديم على الحال نحو : (جاء زيد راكبا) وكالعامل فإن أصله التقديم على معموله نحو: عرف زيدٌ عمراً وكان زيدٌ عارفًا، و إن زيداً عارف وكالفاعل فإن أصله التقديم على اصله التقديم على المفعولات وما يشبهها من الحال والتمييز نحو: ضرب زيد الجاني بالسوط يوم الجمعة أمام بكر ضربا شديدا تأديبا له ممتلئا من الغضب وامتلأ الإناء ماء وكالذي يكون في حكم المبتدأ من مفعولي باب (عَلِمْتُ) نحو : علمت زيدًا منطلقًا او في حكم الفاعل من مفعولي باب أعطيت وكسوت نحو أعطيت زيدًا درهمًا وكسوت عمرا جبة وكالمفعول المتعدي إليه بغير واسطة فإن أصله التقديم على التقديم على المتعدي إليه بواسطة نحو: ضربت الجاني بالسوط وكالتوابع فإن أصلها أن تذكر بعد المتبوعات.

_أن تكون العناية بتقديمه والاعتناء بشأنه لكونه في نفسه نصب عينك والتفات خاطرك إليه في التزايد كما تجدك قد منيت بهجر حبيبك وقيل لك ما تتمنى تقول وجه الحبيب أتمنى [2] ، وعلبه قوله تعالى :{ وَجَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاء } [3] أي على القول بان الله شركاء مفعولا جعلوا او لعارض يورثه ذلك كما إذا توهمت أن مخاطبك ملتفت الخاطر إليه ينتظر أن تذكره فيبرز في معرض

[1] السكاكي ، مفتاح العلوم، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت 1983 م ص 193

[2] ينظر ، القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، الجزء الأول ، دار الكتاب العالمي ، الدار الأفريقية العربية ، 1989 م ، ص 72

[3] سورة الأنعام ، الآية 100

أمر يتجدد في شأنه التقاضي ساعة فساعة فمن تجد له مجالا للذكر صالحا أوردته ، نحو قوله تعالى : { وَجَاءَ رَجُلٌ مِن أَقْصىَ المَدِينَةِ يَسْعَى} [1] ، قدم فيه المجرور باشتماله ما قبله على سوء معاملة أهل القرية الرسل من اصرارهم على تكذيبهم فكان مظنة أن يلعن السامع تلك القرية ، ويبقى مخيلا في فكره أكانت كلها كذلك أم فيها قطر– دان أم قاص منيت خير؟ منتظرا لالمام الحديث به .

6/ الخفاجي ابن سنان :

إن ابن سنان لم ينظر إلى التقديم والتأخير نظرة شاملة ، وإنما ذكرها عندما كان يتحدث عن شروط خاصه بالتأليف ، منها وضع الألفاظ في موضعها حقيقة أو مجازا لا ينكره الاستعمال ولا يبعد فهمه.... ، ثم ذكر من وضع الألفاظ موضعها ألا يكون في الكلام تقديم و تأخير يؤدي إلى فساد المعنى أو الإعراب أو لسلوك الضرورات بالفصل بين الأشياء التي يجب أن يتصل بعضها ببعض ، كالفصل بين المعطوف والمعطوف عليه أو الفصل بين الفعل والفاعل ، أو الصلة والموصول .[2]

استشهد بن سنان ببعض الأمثلة التي فيها تقديم و تأخير يتنافى مع شروط صحة تأليف الكلام .ومن بين هذه الأمثلة قول الفرزدق يمدح ابراهيم بن اسماعيل المخزومي هشام بن عبد الملك :

وَمَا مَثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاَّ مُمَّلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يقَارِبُهُ

[1] سورة يس ، الآية 20

[2] ينظر، الخفاجي بن سنان ، سر الفصاحة ،الطبعة الأولى ، مطبعة محمد علي صبيح و أولاده ، ميدان الأزهر 1969 م ، ص 101

وفي هذا البيت من التقديم والتأخير ما قد أحال معناه وأفسد اعرابه ، لأن مقصوده ، وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه يعني هشاما لأن أبا أمه أبو الممدوح [1]

لقد أخذ ابن سنان هذه الآراء من التراث النقدي سواء في الموازنات أو النقائض ، لفساد التقديم والتأخير إذا أفسد المعنى ولكنه لم يورد أمثله بالصحيح منه ، التقديم والتأخير يردان في الكلام لنكت بلاغية ، كما في تقديم المسند والمسند إليه وفي متعلقات الفعل .

تعرض ابن سنان في التقديم والتأخير مرة ثانية عندما ذكر الشرط الثاني لصحة تأليف الكلام ، عندما قال : ومن وضع الألفاظ موضعها أن لا يكون الكلام مقلوبا ، فيفسد المعنى ويصرفه عن وجهه [2]

ومن الأمثلة التي استشهد بها قول عروة بن ورد العبسي :

فَلَوْ أَنِي شَهِدتُ أبَا سُعَادٍ غداة غَدًا بِمَهْجته يَفُوقُ

فَدَيْتُ بنَفْسِهِ نفْسِي وَمَالِي ومَا آلُوكَ إلاَّ ما أطيقُ

يريد أن يقول : فديت نفسه بنفسي ، فهذا القلب يفسد المعنى [3]

ب) التقديم و التأخير بين النحويين والبلاغيين المحدثين :

[1] المصدر السابق ، ص 101

[2] سر الفصاحة ، ص 104

[3] المصدر السابق ، ونفس الصفحة

1/ تمام حسان :

درس كثير من النحاة المحدثين قضية التقديم والتأخير وعلاقتها بالمعنى والخروج عن الأصل (العدول) ؛ يقول تمام حسان : " اما بالنسبة إلى العدول عن الأصل وضع الجملة فقد عرفنا أن هذا الاصل نمط خاص تتحقق به الإفادة ، وهذا النمط في الجملة الاسمية مبتدأ وخبر وفي الفعلية فعل متقدم يتلو فاعل أو نائب فاعل ، والجملة كلام : والكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع " [1] . من خلال هذا القول نستنتج أن تمام حسان أيد بعض النحاة أي أن اللغة تخرج عن ما هو مألوف . فالقاعدة المتفق عليها تقول أن المبتدأ مقدم على الخبر في الجملة الاسمية والفعل مقدم على الفاعل في الجملة الفعلية وكذا الفاعل مقدم على المفعول به ، ففي بعض الحالات يجوز التقديم والتأخير نحو : أكل الطعامَ صاحبُه ، فلو قدمنا الفاعل على المفعول به لأصبح الضمير متأخر لفظا وترتيبا (رتبة) ولهذا يجب العدول إلى قواعد ثانوية لتنتج عنه فائدة .

ذكر تمام حسان في كتابه " البيان في روائع القرآن " ما يسمى بالرتبة إذ يقول : " الرتبة هي قرينة على المعنى ... والرتبة النحوية نوعان محفوظة وغير محفوظة فالرتبة المحفوظة رتبة في نظام اللغة وفي الاستعمال في الوقت نفسه ، أما غير المحفوظة فهي رتبة في النظام فقط وقد يحكم الاستعمال بوجوب عكسها " [2] . ولنستطيع ابراز مفهوم دقيق للرتبة نضيف قولاثانيا لتمام حسان من كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها " حيث يقول : " أميل إلى

---

[1] الدكتور تمام حسان ، الأصول ، دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو – فقه اللغة – البلاغة، عالم الكتب القاهرة ، 1460 هـ – 2000 م ، ص 130

[2] تمام حسان ، البيان من روائع القرآن، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1414 هـ – 1993 م ، ص 91

الاعتقاد أن عبد القاهر حين صاغ اصطلاحه (الترتيب) قصد إلى شيئين أولهما ما يدرسه النحاة تحت عنوان (الرتبة) ، وثانيهما ما يدرسه البلاغيون تحت عنوان التقديم والتأخير، ولكن دراسة التقديم والتأخير في البلاغة دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه أي أنها دراسة تتم في نطاقين أحدهما مجال حرية الرتبة حرية مطلقة والآخر مجال الرتبة غير المحفوظة ، وإذا فلا يتناول التقديم والتأخير البلاغي ما يسمى في النحو باسم الرتبة المحفوظة لأن هذه الرتبة المحفوظة لو اختلت لاختل التركيب باختلالها ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها " [1] يمكن الاستنتاج من هذا القول أن هناك علاقة أو ترابطا بين الرتبة والتركيب، وان التقديم والتأخير متعلق بالرتبة غير المحفوظة، باختلالها يختل تركيب الجملة، ففي الجملة كل كلمة وموقعها الخاص ، عندما يكون الموقع ثابتا تكون الرتبة محفوظة وإذا كان الموقع قابلا للتغيير فالرتبة غير محفوظة.

• الرتبة المحفوظة : مثل تقدم حرف الجر على الاسم المجرور و حرف العطف على المعطوف والمضاف على المضاف اليه... الخ

• الرتبة غير محفوظة : مثل المبتدأ والخبر ، اسم كان وخبرها ، اسم إنّ وخبرها ، الفاعل والمفعول... الخ

2/ **ابراهيم انيس** :

تطرق إبراهيم أنيس الى التقديم والتأخير من خلال تكلمه عن تأخر الفاعل يقول:" فالفاعل في أغلب الكلام العربي يلي الفعل ويسبق المفعول ولا يتأخر الفاعل إلا في

[1] تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء المغرب ، ط1994 م ، ص 208

أحوال[1]"ويقول ايضا:" وليس يشفع في احراف الفاعل عن موضعه، أو المفعول عن موضعه ما ساقه سيبويه من حديث عن العناية و الاهتمام بالمتقدم ؛ فالحلال بين والحرام بين والأساليب التي يسبق فيها المفعول فاعله واضحه جلية؛ وفي غيرها لا يصح أن يغير أحدهما مكانه. فما قاله النحاة من جواز تقدم المفعول على فاعله حين يؤمن اللبس ، لا مبرر له من أساليب صحيحة، ولا يعدو أن يكون رخصه من بها علينا النحاة دون حاجة ملحه إليها؛ غير أنا قد نقبلها في الشعر؛ وذلك لان للشعر أسلوبه الخاص " [2] هنا رفض إبراهيم أنيس أن يكون للتقديم والتأخير أثر في المعنى إذا أنه لم يهتم بترتيب العبارة ومعناها: كما أنه لم يؤيد النحاة في تقديم المفعول على الفاعل بل التفت الى ما جاء في كتبهم.

وفي قول آخر له:" لا شك أن تحديد موضع المسند إليه في الجمل يترتب عليه ان يتحدد أيضا موضع المسند فتقدم أحدهما يستلزم تأخر الثاني والعكس بالعكس... فذكروا لنا أن من أحوال المسند إليه التقدم و التأخر ، ثم حين عرضوا للمسند جعلوا من أحواله أيضا ذلك التقدم والتأخر [3] " .

"كذلك لا معنى لأن ننساق مع البلاغين حين يعزون تقدم المسند إليه إلى أمور تلمسوها من شواهد معينة كالتمكن في ذهن السامع ،والتعجل بالمسارة أو المساءة ،و الاستلذاذ والتعظيم والتحقير. ومن الغريب أنهم يجعلون هذه الأسباب نفسها أو معظمها داعيا من دواعي تقدم المسند ايضا."[3]

[1] الدكتور إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1966م ، ص 229

[2] الدكتور إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1966 م ص 229 ، 2

[3] المرجع نفسه ، الصفحة 289

انطلاقا من القولين السابقين يظهر لنا أن الجملة عند ابراهيم انيس مثبته أي أنها تلتزم صورة واحدة يتقدم فيها المسند على المسند إليه ، فعنده تقديم المسند او تأخيره جائز ولكن دون أن يؤدي ذلك الى عدم التوازن أو الاختلال في المعنى يبقى المعنى واحدا عنده ،كما عارض بعض النحاة مثل :سيبويه في القول بأن التقديم والتأخير للاهتمام والعناية وغيرها من المعاني.

3/ **شوقي ضيف** :

حظي أسلوب التقديم والتأخير باهتمام شوقي ضيف ، إذ تناوله في كتابه "تجديد النحو" في القسم السادس منه وتناول فيه أبرز حالات التقديم والتأخير بين (المبتدأ والخبر؛ بين المفعول به والفعل والفاعل، بالإضافة إلى صور أخرى للتقديم.) حيث استهل طرحه للتقديم والتأخير بالقول التالي:" أن اللغة العربية كانت في الأصل لغة شعرية، وكان لذلك أثر واسع في أن عناصر الجملة فيها لا تلتزم بترتيب معين إذ الأساس ترتيبها حسب أنغام البيت لا حسب نظامها النحوي وترتيبه؛ إذ هي في نغمه في البيت أو وحدة في أنغامه ،ومن أجل ذلك كانت عناصر الجملة العربية و تتأخر في الشعر القديم دون نظام وحاول النحاة أن يضعوا لذلك قواعد دقيقة ". "[1]

يبين شوقي ضيف أن الشاعر يضطر لمخالفة الترتيب النحوي للبيت او العبارة ،لأن كل ما يهمه هو ترتيب الأنغام ،فيجوز التقديم والتأخير في الأبيات دون وضع نظام.

وفي حديثه عن المبتدأ والخبر قال:" الأصل في الجملة الإسمية أن يتقدم فيها المبتدأ ثم يأتي الخبر ثانيا، ففي وجوب تقديم المبتدأ يتقدم إذا كان اسم استفهام أو تعجب، إذا خيف التباس

[1] الدكتور شوقي ضيف ، تجديد النحو ، الطبعة السادسة ، دار المعارف (ج م ع) ، القاهرة 1890 م ، 247

المبتدأ بالخبر: إذا كان مقصورا وإذا كان مفيدا للعموم وخبره جملة تربطها به الفاء " [1]. من أمثلة هذه الحالات كالآتي:

-يتقدم إذا كان استفهام أو التعجب نحو: من القادمُ ؟ ، ما أروعُ الشعر !

-إذا خيف التباس المبتدأ بالخبر نحو: كتابي كتابك

-إذا كان مقصورا نحو: إنما الشمسُ تطلع من المشرق

-إذا ا كان مفيدا للعموم وخبره جملة تربطها به الفاء نحو: من يعمل خيرا فجزاءه خير.

ولعل هذه من أبرز جهود النحاة القدامى و المحدثين الذين تناولوا مسألة التقديم و التأخير ولا شك أن دراستهم كان دلالة على ملكتهم في صوغ الكلام وحاجتهم الى إصابة المعنى مركزين على آليات وقواعد التركيب اللغوي لحسن ترتيب النظام داخل الجملة.

4/ أحمد مطلوب :

أحمد مطلوب أحد البلاغيين الذين اهتموا بقضية التقديم و التأخير ،حيث يقول : "يقع التقديم والتأخير في الجملة ، والجملة أصغر وحدة يتم بها معنى الكلام ، ولا بد من أن يكون فيها مسند ومسند إليه أي: فعل وفاعل أو مبتدأ و خبر " [2].

"والتقديم والتأخير تغيير لنية التراكيب الأساسية ، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ودقة ،ولكن هذه الحرية غير مطلقة " [3].

---

[1] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

[2] أحمد مطلوب ، بحوث لغوية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان ، 1989 ، ص 38

[3] المرجع السابق ، ص 41

هذا التعريف يوضح معنى هذا الأسلوب البلاغي ، والجملة فيه تكون اما اسمية أو فعلية ،وأن التغيير الذي يطرأ عليها هو التقديم والتأخير فيكسبها نوعا من الحرية في ترك أماكنها والحلول في أماكن أخرى هي ليست أماكنها الاصلية ،ولكن هذه الحرية ليست بمطلقة، فإنها بذلك تحدث ارباكا في الكلام لا تقبلها القاعدة اللغوية.

وتقديم الفعل أو تأخيره في الجملة لسبب مسألة اعراب واختلاف فيه ، إنما يرجع ذلك الى المعنى ،فهو الذي يحدد تركيب الجملة بالفعل او بالاسم [1] .

وهو يرى هنا أن الفعل يمكن تقديمه تأخيره وأنه ليس مسألة اعراب او اختلاف ، فهو راجع بذلك للمعنى الذي يحدده من خلال تركيب الجملة.

5/ عبد العزيز عتيق :

يقول في التقديم و التأخير : "من المسلم به أن الكلام يتألف من كلمات أو أجزاء ، و ليس من الممكن النطق بأجزاء في أي كلام دفعة واحدة ، من أجل ذلك كان لابد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر ، وليس شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقدم من الآخر لان جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار. هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط و الاستفهام " [2]

و لتوضيح ذلك يشير الى أنه يرى أن التقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه ،وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها

[1] المرجع نفسه ، ص 43

[2] عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية وعلم المعاني ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1984 م ، ص 133

وكل ما يدعو بلاغيا إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغيا الى تأخير الجزء الاخر، وإذا كان هذا هو الحال لا يوجد سبب لتقديم مبرر للمسند إليه والمسند ، عند تقديم أحدهما أو تأخيره عن الآخر لأنه إذا تقدم احد ركني الجملة تأخر الآخر ، فإنهما غير قابلين للتجزئة [1].

6/ رجاء العيد :

لقد أشار رجاء عيد إلى مسألة التقديم و التأخير بلاغيا ، وهو يجيز تقديم الفاعل على الفعل . وتقديم الخبر على المبتدأ، ولكن بنية إلى الخطورة التي تكمن في تحديد أسباب التقديم إذ يرى أن الجملة قد تخرج عن نمطها التركيبي المعروف لغرض فني ، فيتقدم الفاعل على فعله ، ويتقدم الخبر على مبتدئه، ولكن تكمن الخطورة في تحديد أسباب التقديم و تقنيتها في نماذج لا تخدم تماما وجهة نظر البلاغين " [2]

وكذلك القول بأن التقديم والتأخير يرجع إلى فنية الأديب ، وهذه الفنية المتشابكة مع حسه الشعوري واللاشعوري ، هي التي تدخل في التركيب اللغوي للعبارة ، قد يكون منها ما سبق من أمثلة ، وقد يكون منها ما هو أدق وأخفى ، وعلينا أن نستنبت من السياق العام ما نستطيع ادراكه [3] .

فالتقديم و التأخير يرجعان إلى الحالة الفنية والنفسية للأديب وهي التي تتدخل في التركيب اللغوي المصاغ للعبارة.

---

[1] ينظر ، المرجع نفسه، و نفس الصفحة

[2] ينظر ، رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور ، الطبعة الثانية ، منشئة المعارف الإسكندرية، (د.ت) ، ص 74

[3] المرجع السابق ، ص 79

إن التقديم والتأخير من الموضوعات التي نالت حظا وافرا من الحديث من قبل البلاغيين أمثال الجرجاني و السكاكي وأحمد مطلوب ورجاء العيد وغيرهم سواء قدماء أو محدثون الذين أولوها اهتماما زائدا لشرف اللغة التي يدرسون نظمها وتركيبها .

فقد حظي هذا المبحث اهتمام علماء المعاني ، فالترابط في الكلام ووضع كل كلمة في مكانها الأصلي. من أهم مقومات البلاغة والبيان ، فتغير الكلمات عن محلها يتوجب بذلك تغيير المعنى فيضيع جماله ورونقه .

و التقديم والتأخير في الكلام عندهم يجب أن يكون لحكمة لغوية وبلاغية تليقا بالسياق العام ، وهو من الأساليب البلاغية، وليست كل أديب بقادر عليه إلا إذا كان يمتلك فصاحة وتمكنا في تراكيب الجمل .

• **المبحث الثاني** : مظاهر التقديم والتأخير

1/ التقديم والتأخير في باب المرفوعات :

أ) تقديم المبتدأ:

لا يتركب الكلام إلا من اسمين نحو (زَيدٌ قائمٌ) أو من فعل واسم (قامَ زيدٌ) فالجملة الاسمية الأساسية هي جملة المبتدأ والخبر وقد عرفها ابن هشام بأنها الجملة التي صدرها اسم (كزيدٌ قائمٌ) [1] ، وهما المسند والمسند إليه ، يقول سيبويه في باب المسند والمسند إليه : " وهما مما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدّا ومن ذلك الاسم المبتدأ وهو

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد جمال الدين عبد الله ابن هشام الأنصاري، الطبعة الثانية ، 1998 م ، الجزء الأول ، ص 492

كقولك عبد الله اخوك وهذا اخوك، وهذا أخوك ومثل ذلك قولك : يذهب زيدٌ ، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بُدٌّ من الآخر في الابتداء " [1]. فهنا يبين سيبويه أن المبتدأ والخبر الفعل والفاعل كل واحد منهما محتاج إلى صاحبه ، وكل واحد منهما مسند إلى صاحبه ، حيث لا يتم إلا به. فالمسند هو الخبر والمسند إليه هو المبتدأ على عكس الجملة الفعلية الفاعل هو المسند إليه والفعل هو المسند.

وقد حدد النحاة مواضع تقديم المبتدأ على الخبر وجوبا ، أي أنه من الواجب تقديمه نذكر بعض الحالات :

1/ إذا كان المبتدأ والخبر متساويين في درجة التعريف والتنكير بحيث أن يصلح كل منهما أن يكون مبتدأ أو خبر. [2] أي أن يكون كل منهما معرفة أو نكرة صالحة لجعلهما مبتدأ ، ولا يوجد في الكلام ما يميز المبتدأ من الخبر نحو : محمد أبوك ، وهنا مشتركان أو متساويين في التعريف

• محمد : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

• أبوك : خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف والكاف ضمير متصل في محل جر المضاف إليه.

[1] سيبويه ، الكتاب ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر 1988 م ، ص23

[2] الدكتورة عزيزة قوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، 1413 هـ ، 1992 هـ ، ص 932

وإننا في الجملة السابقة نريد الإخبار عن (محمد) ، أما إذا أردنا الإخبار عن (الأب)نقول أبوك محمد

• أبوك : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو ، لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف والكاف ضمير متصل في محل جر المضاف إليه.

• محمد : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

2/ إذا كان الخبر جملة فعلية تتضمن ضميرا يعود على المبتدأ [1]، أي فاعلها يكون ضمير مستتر نحو : الوقت يضيعُ.

• الوقت : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

• يضيع : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو .

والجملة الفعلية (تضيع) في محل رفع خبر المبتدأ.

في هذه الحالة لا يجوز تقديم الجملة الفعلية ، لأنها ستتحول من الجملة الاسمية إلى الفعلية.

3/ أن يكون الخبر لمبتدأ دخلت عليه لام الابتداء [1] ولذلك لكون لام الابتداء تتصدر الجملة دائما ، وهذا ما يجعل المبتدأ واجب التقديم نحو : قال الله تعالى :{ وَلعبْدُ مؤْمِنٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكٍ وَلوْ أَعْجَبكُم } [2] ،

[1] عزيزة قوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، 1413 هـ ، 1992 موص 932

• لعبد : اللام الابتداء، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، (عبد) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

• مؤمن : صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة .

• خير : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

4/ إذا كان الخبر محصورا فيه المبتدأ ب " إلّا " أو " إنما " [3]نحو : إنما أنت نذير .

• إنما : كافة و مكفوفة .

• أنت : ضمير منفصل في محل رفع المبتدأ.

• نذير : خبر مرفوع بالضمة الظاهرة .

5/ إذا كان المبتدأ مما له حق الصدارة ، كأسماء الشرط ، والاستفهام ، و" لم "الاستفهامية ، و" ما" التعجبية و" كم "الخبرية [4] نحو:

- أي أستاذ تحبه تحترمه . أي : اسم شرط مبني على الضم في محل رفع مبتدأ.
- من دق الباب . من : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع المبتدأ .

---

[1] محمد سليمان ياقوت ، النحو التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم ، كلية الآداب جامعة الكويت ، مكتبة المنار الإسلامية ، ص290

[2]سورة آل عمران ، الآية 144

[3]الدكتور محمد سليمان ياقوت، النحو التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم، كلية الآداب جامعة الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ص 292

[4]الدكتورة عزيزة قوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، 1413 هـ 1992 م ، ص 933

- ما أجمل الربيع ما اسم تعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .
- كم طيب شاورت كم الخبرية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ .

وهذه من أشهر مظاهر تقديم المبتدأ على الخبر وجوبا وكذلك هناك حالات يتقدم فيها المبتدأ على الخبر جوازا .

_فيجوز تقديم المبتدأ أو تأخيره حين لا يترتب فساد في المعنى ، أو التركيب [1] نحو : (أنا مسلم)أو (مسلم انا) لا يوجد لبس في هذه الجملة ولا يختل التركيب في كلتا الحالتين.

_كما يجوز تقديم المبتدأ او تأخيره في مخصوص "نعم "و " بئس " [2] أي بالذم أو المدح نحو : نعم الولدُ محمد .

• محمد : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ، أو مبتدأ مؤخر خبره مقدم هو جملة (نعم الولد) ، كما يجوز تقديم هذا المبتدأ، فنقول : "محمد نعم الولد " .

_أن يكون المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة ، نحو : الطلاب في الجامعةِ .

_أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة ، نحو: أنت قوي .

ب) تقديم الخبر :

الأصل في المبتدأ ان يأتي متقدما على الخبر وفي الخبر أن يلي المبتدأ رتبة [1]، وقد يتقدم الخبر ويتأخر المبتدأ لأغراض بلاغية وتركيبية وتصبح جملة مخالفة للأصل ، وهناك صور

[1] المرجع السابق ، ص 932

[2] نفس المرجع ، نفس الصفحة

مختلفة للخبر قد يكون اسم مفردا معرفة، نحو : جالس أحمد ، أو يكون جملة اسمية نحو : أخوه جالس محمد أو جملة فعلية نحو : ساعدوني الناس .

يتقدم الخبر على المبتدأ في حالات نذكر منها :

1 / إذا كان له حق الصدارة [2]مثل اسماء الشرط والاستفهام نحو : كيف الحال؟

• كيف : اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم

• الحالُ : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة

ولا يجوز أن نقول الحال كيف لأن اسماء الاستفهام لها الصدارة في الجملة

2/ أن يكون المبتدأ مشتملا على ضمير يعود على جزء من الخبر [3] نحو: في القرية سكانها

• في : حرف جر

• القرية : اسم مجرور بالكسرة الظاهرة

والجملة في القرية شبه جملة في محل رفع خبر مقدم

• سكانها : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف والضمير الهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه

---

[1]ينظر ، نور الدين الجامي ، الفؤاد الضيائية ، الجزء الأول، ص 279

[2]الدكتورة عزيزة قوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1413 هـ 1092 م ، ص 508

[3]الدكتور محمد سليمان ياقوت ، النحو التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم ، كلية الآداب جامعة الكويت ، مكتبة المنار الإسلامية، ص 295

هنا الضمير ها مرتبط بجزء من الخبر وهو في القرية فلا يجوز أن نقول سكانها في القرية حتى لا يكون الضمير عائدا على كلمة متأخرة في اللفظ والترتيب .

3/ إذا كان المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر وهو ظرف أو جار ومجرور [1] نحو: عندي مجلة، في الدار رجل.

(عندي مجلة) :

•عندي : ظرف خبر مقدم للمبتدأ

• مجلة : مبتدأ مؤخر

فلا يجوز هنا تقديم مجله على الخبر عندي

(في الدار رجل) :

• في الدار: شبه جملة في محل رفع خبر مقدم

•رجل : مبتدأ مؤخر

هنا أيضا لا يجوز تقديم رجل على الخبر في الدار

4/ اذا كان المبتدأ مقرونا بفاء الجزاء [2] نحو إما بجانبك فالمكتب

[1] غادة أحمد البواب ، التقديم و التأخير في المثل العربي، رفع عبد الرحمان النجدي ، الناشر وزارة الثقافة ، مطبعة السفير ، معان مدينة الثقافة الأردنية ، 2011 م ، ص 67

[2] الدكتورة عزيزة قوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1413 هـ 1992 م ، ص509

• المكتب : مبتدأ مؤخر وقع بعد فاء الجزاء

• (بجانب) : شبه جملة في محل رفع خبر مقدم

• الكاف في محل جر بالإضافة

5/ إذا ورد الخبر متقدما في امثال العرب [1]، فلا يصح احداث تغيير في الامثال لان لها صوره معينه توصل معنا معينا لا يمكن تغيير شيء فيه نحو قولنا في الحركة بركة ورد هنا الخبر شبه جمله مقدم في الحركة و بركة مبتدأها المؤخر

- أما تقديم الخبر على المبتدأ جوازا:

يجوز تقديم الخبر على المبتدأ شريطة ألا يصيب الجملة ضرر والمراد بالضرر ، مخالفة القواعد النحوية أو إحداث اللبس في المعنى [2] ، نحو العلم نور ، يمكن هنا تقديم الخبر على المبتدأ جوازا فتصبح الجملة (نور العلم) لم يحصل أي لبس في هذه الجملة ولم يكن هناك مانع يمنع من تقديم الخبر.

تقول غاده أحمد البواب في كتابها التقديم والتأخير في المثل العربي : " ويتقدم الخبر جوازا إذا لم يحصل لبس (الأصل تقديم المبتدأ و تأخير الخبر وذلك لان وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف ويجوز تقديمه اذا لم يحصل لبس [3] . نقول : (قَائمٌ زيدٌ) و

[1] المرجع السابق ، ص509

[2] محمد بن صالح العثيمين ، شرح ألفية ابن مالك ، مؤسسة الشيخ بن صالح العثيمين الخيرية ، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية، الرياض ، 1434 هـ ص 426

[3] غادة أحمد البواب ، التقديم و التأخير في المثل العربي ، رفع عبد الرحمان النجدي ، الناشر وزارة الثقافة ، مطبعة السفير ، معان مدينة الثقافة الأردنية، 2011م ، ص 66

(قائم أخوهُ زَيْد) (وأَخُوه مُتَجِه زيد) و (في البيْتِ زيْد) ، هنا جاز التقديم لأنه لا يوجد اختلال ولا ضرر ففي قائم زيد المسند يختص بصفة واحدة أي أن هذا التقديم يفيد الاختصاص .

يقول ابن حاجب : إنما حسن تقديم الخبر على المبتدأ لان المتكلم إذا قال : زيد قائم تعلق بنفس السامع احتمالات شتى ، من أنه قائم أو قاعد إلى ما لا تحصى كثره، فإذا قدم الخبر ارتفع هذا الاشكال [1]والمقصود ان الجملة الاسمية تتكون من مبتدأ (زيد) ومن (خبر قائم) وكل منهما في موقعه الثابت المعتاد عليه من هذا التركيب الاسنادي يتخيل السامع افتراضات كثيره اي ان زيت قد يكون قاعدا او جالسا او نائما ... أي صفات كثيرة ولكن عندما يتقدم الخبر يختص المبتدأ بصفه واحدة دون غيرها .

ج) تقديم خبر "إن" وأخواتها :

الأصل في ترتيب عناصر الجملة الاسمية التي تدخل عليها الحروف الناسخة البدء بالحرف الناسخ ، فالاسم ، فالخبر ، ولا يترك أي من هذه العناصر مكانه إلا بمصوغ لأن الحرف الناسخ جامد لا يتصرف تصرف الأفعال الناسخة التي أجيز للخبر أن يتقدم على اسمائها وعليها ولذلك عدت من ذوات الرتب المحفوظة ، إلا إذا جاء خبر هذه الحروف شبه جملة، نحو قول الله تعالى :{ إِنَّ فِي ذلَكَ لَعِبرْةً} [2] ، في هذه الآية الكريمة تقدم الخبر على اسم "لأنه جاء شبه جمله بحيث :

• إنَّ : حرف توكيد مشتبه بالفعل

[1]الشيخ أبي عمرو بن عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي ، الايضاح في شرح المفصل ، الجزء الأول ، تحقيق موسى نباي العليلي ، 570هـ ، 646 هـ ص190

[2]سورة النازعات ، الآية 26

• (في ذلك) : شبه جملة في محل رفع خبر "إنّ" مقدم

• لعبرة: لام التوكيد ، عبرة : اسم "إن" مؤخر منصوب بالفتحة الظاهرة .

قال الله تعالى : { إنَّ لدينَا أنكالاً} [1]، ورد في الآية خبر "إن" ظرف مقدم

• إنّ : حرف توكيد مشتبه بالفعل

• لدينا : ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر "إنّ" مقدم

• أنكالاً : اسم "إنّ" مؤخر

نستنتج من الآيتين السابقتين أنه إن لم يكن خبر إن وأخواتها ظرفا أو جار ومجرور امتنع تقديمه على الاسم ويكون هذا الظرف أو الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم .

وهناك مواطن يجب فيها تقديم الخبر شبه جمله على الاسم منها :

_ يجب تقديم خبر الأحرف المشبة بالفعل على اسمها إذا كان الخبر ظرفا او جارا ومجرور واسم نكره نحو قال الله عز وجل: { إِنَّ معَ العُسْرِ يُسْرًا} [2] ؛ جاء اسم "إنّ" هنا نكرة مؤخر وخبرها شبه جملة بحيث:

• إنّ : حرف توكيد مشتبه بالفعل

• (مع العسر) : شبه جملة في محل رفع خبر "إنّ" مقدم

• يسرا : اسم "إن" مؤخر منصوب.

[1] سورة المزمل ، الآية 12

[2] سورة الشرح ، الآية 06

_ إذا كان في اسمها ضمير يعود على بعض من خبرها [1] نحو إن في الجامعة طلابها فاسم الناسخ (طلاب) مشتمل على ضمير يعود على شيء من الخبر إذ أن :

شبه الجملة في (الجامعة) خبرها المقدم ، و(طلاب) اسمها منصوب وهو مضاف (الهاء) ضمير متصل في محل جر المضاف إليه يعود على الخبر (الجامعة) ، ولو تأخر الخبر لعاد ذلك الضمير على متأخر في اللفظ الرتبة معا ، و هذا ممنوع لا يجوز.

_ واذا دخلت لام الابتجاء (بالتأكيد) على اسم "إن" وأخواتها إذا تأخر نحو قال الله تعالى:{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ} [2]، وجب تقديم الخبر في هذه الآية لأنه ورد شبه جملة ولاتصال اسم "إن" بلام التوكيد ، أما الإعراب مثل الامثلة السابقة .

ولعل هذه أهم حالات تقديم خبر "إن " وأخواتها على اسمها وضابط هذا التقديم تحكمه شبه الجملة أو الظرفية فلا يجوز تقديم الخبر على الاسم لأنها حروف والحروف جامدة غير متصرفة.

د/ تقديم الفاعل :

1/ تقديم الفاعل على الفعل :

كما هو معلوم في الترتيب الأصل في الجملة الفعلية هو الفعل ، فاعل ، مفعول به إلا أنه في بعض الأحيان يحدث التقديم والتأخير بينهم. نحو : عاد المقاتلُ اليومَ ، والفاعل هو المسند إليه بعد فعل تام معلوم أو شبهه ، نحو فاز المجتهدُ . [1]

[1] أحمد عبد المنعم يوسف ، معا لدراسة قواعد النحو و الصرف ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر ، الطبعة الأولى، 2015م ، ص195

[2] سورة البقرة ، الآية 248

إن تقدم الفاعل على فعله يحول النمط التركيبي من الجملة الفعلية الى الجملة الاسمية ، فالبصريون يوجبون تأخر الفاعل عن فعله ، يقول الدكتور علي أبو المكارم : " يوجب جمهور النحويين تأخر الفاعل عن فعله ، لأن الفاعل جزء أو كالجزء، من فعله من ناحيه ، ثم إن الفعل عامل فيه " [2]، أي أنه لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل لأنه إذا تقدم يخرج عن وظيفته الإعرابية فيصبح مبتدأ و الجملة الفعلية خبر هنا يجب عليهم تقدير الفاعل ضميرا مستترا ، نحو : المجتهدُ فازَ بحيث :

- المجتهد : مبتدأ مرفوع
- فاز : فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو المجتهد

و الجملة الفعلية في محل رفع خبر

اما الكوفيون فيوجيزون تقديم الفاعل على فعله ولكن مع بقاء حالته الاعرابية ، يقول أبو المكارم مستشهدا بقول الزباء :

مَا لِلجَمَالِ مشْيَتُهَا وَئِيدًا أَجُنْدٌ لاَ يَحْمِلنَّ أمْ حَدِيدًا

ووجه الاستشهاد بهذا البيت أن (مشيها) روى مرفوعا ، ولا جائزا أن يكون مبتدأ لا خبر له في اللفظ إلا (وئيدا) وهو منصوب على الحال ، فتعين أن يكون فاعلب (وئيدا) مقدما عليه ، فقد

[1]الشيخ مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيد – بيروت _ الطبعة الثلاثون ، المكتبة العصرية للنشر و الطباعة ، 1414ه 1994م ، ص 233

[2]الدكتور علي أبو المكارم ، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1438ه 2007م، ص91

تقدم الفاعل على المسند وهو عند البصريين ضرورة و الضرورة تبيح تقدم الفاعل على المسند .[1] لدينا المثال : زيدٌ قائِمٌ

اللفظ قام يدل على الفاعل دلالة قصد فلا يحتاج الى إضمار ، فالكوفيون يتبعون منهج الجملة البسيطة البعيدة عن الزيادة و التأويل... فالفاعل عندهم يبقى فاعلا سواء قدم أو أخر عن الفعل ، ومن هذا نستنتج أن الكوفيون منهجهم بعيد عن الفلسفة و التأويل في الجملة لإثبات القاعدة وتصحيحها .

2/ تقديم الفاعل على المفعول به :

يتقدم الفاعل على المفعول به وجوبا في مواضع متعددة منها:

1/ إذا خفي إعرابهما ولم توجد قرينه تميز بين الفاعل من المفعول به [2] ، نحو : أكرمَ مصطفى موسى ؛ في هذا المثال لا يوجد ما يميز الفاعل من المفعول ، لأن مصطفى وموسى كلاهما اسم مقصور تقدر عليه العلامة الإعرابية ، لذلك لابد من التزام الترتيب بتقديم الفاعل وتأخير المفعول حيث :

- أكرم : فعل ماض مبني على الفتح .
- مصطفى : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر.
- موسى : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر.

[1] الشيخ الإمام عبد الله الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، الجزء الأول ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، الطبعة الأولى، 1374هـ1954م ،ص271

[2] الدكتورة عزيزة قوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، 1413هـ1992م، ص754

أما إذا وجدت قرينه لفظية كتاء التأنيث مثلا كقولنا : زار سلمى ليلى أو قرينة معنوية نحو : أكل الحلوى عيسى ، فلم يجب تقديم الفاعل.

2/ ان يكون الفاعل ضميرا متصلا حينئذ يلزمه الاعتماد في نطقه على كلمه أخرى فلا يكون إلا الفعل ، ويسبق الفاعل المفعول به وجوبا في هذه الحالة ، سواء أكان المفعول به اسما ظاهرا أم ضميرا [1]؛ نحو قوله تعالى :{ فقَدْ وكَلنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بهَا بِكَافِرِينَ } [2] ؛ ورد الفعل في هذه الآية ضميرا متصلا (نا) أما المفعول به اسما ظاهرا (قوما) بحيث :

• وكَلْنا : وكلْ : فعل ماض مبني على السكون ؛ (نا): ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

• قومًا : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة .

3/ يجب تقديم الفاعل إذا كان المفعول به قد وقع عليه الحصر ب " إنَّما " او "الاّ" [3] نحو : قوله عز وجل في سوره الاعراف : { إِنَّما حَرَّمَ رَبِّي الفَوَاحِشَ ماَ ظهَرَ مِنهَا ومَا بطَنَ مِنَ الاثْمِ} [4] ، حصر المفعول به في الآية ب "إنما " ، حيث تأخر المحصور عن المحصور عليه ، (ربي) فاعل ، ويجب أن يتقدم لإرادة حصر المفعول به (الفواحش) ؛

•إنَّما : كافة و مكفوفة

[1] الدكتور إبراهيم بركات ، النحو العربي ، دار النشر للجامعات ، مصر ، 2007م، ص188

[2] سورة الأنعام ، الآية 89

[3] الدكتور محمود سليمان ياقوت ، النحو التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم، كلية الآداب جامعة الكويت، مكتبة المنار الإسلامية ، ص580

[4] سورة الأعراف ، الآية 33

• حرّم : فعل ماض مبني على الفتح .

• ربِّ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل الياء و(الياء)ضمير في محل جر مضاف إليه.

• الفواحش : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة.

واختلف النحاة في المحصور ب "إلاَّ" فيوجب الجزولي وجماعة من المتأخرين تأخير المفعول به إذا حصر ب" الا " ؛ وجدنا شواهد عدة لهذه الحالة في القران الكريم نذكر منها سوره البقرة قوله تعالى : { وَ إِذَا أَخَذنَا ميثَاَق بنِي اسْرائِيل لَا تَعْبُدوُنَ إِلاَّ اللهَ } [1]، تقدم الفعل هنا لحصر المفعول به ب أداة الحصر "إلّا" ؛

•لا : النافية لا عمل لها .

• تعبدون : فعل مضارع مرفوع وعلامه رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.

•إلا : أداة حصر .

اللهَ : لفظ جلالة مفعول به منصوب وعلامه نصبه الفتحة الظاهرة .

4/ إذا كان الفاعل والمفعول به ضميرين [2]، نحو قال الله تعالى : {إلَّا الذِينَ يصلُونَ إِلَى قوْمٍ بينْكُمْ وَ بَيْنهمْ ميثَاقٌ أَوْ جَاؤوُكمْ حَصِرَتْ صُدوُرُهُم أن يُقَاتِلُوكُم} [1] ، ورد الفاعل والمفعول به

[1] سورة البقرة ، الآية 83

[2] الدكتورة عزيزة قوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1413هـ 1992م ، ص 754

ضميرين في كل من(جاؤوكم) و(يقاتلوكم) حيث: (جاؤوكم) فعل ماض ، و (الواو) واو الجماعة في محل رفع فاعل ، وكاف الخطاب في محل نصب مفعول به . وكذلك الحال في (يقاتلوكم) .

ولعل هذه أهم الحالات التي ورد فيها تقديم الفاعل على المفعول به وجوبا ، إذ أن هذا التقديم يحافظ على المعنى وهو مرتبط به ارتباطا وثيقا ، بالإضافة إلى أن التركيب هو التركيب الأصل في العربية .

- **التقديم و التأخير في باب المنصوبات :**

أ) تقديم و تأخير المفعول به :

المفعول به فضلة في الجملة يؤتى به بعد الركنين الأساسيين لها اللذين تدل الجملة بهما على معنى مستقل وهما الفعل والفاعل، فقد تحتاج الجملة بعد ذلك إلى معاني إضافية تضيفها إلى المعنى الأساسي فيؤتى فيها بكلمات يسميها النحاة بالفضلات لأنها زيادة وفضلة عن المعنى الاول ، و من هذه الفضلات المفعول به [2] .

1/ تقديم المفعول به على الفاعل :

يتقدم المفعول به على الفاعل أو على الفعل او عليهما معا ؛ هذا التقديم إما جائز و إما واجب و إما ممتنع ، فيتقدم المفعول به على الفاعل وجوبا في ثلاثة مواضع :

---

[1] سورة النساء ، الآية 90

[2] محمد محمود عوض الله ، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1971م ، ص336

_ إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به [1]، نحو قوله عز وجل : { وَ إِذِ ابتَلَى ابْرَاهِيمَ رَبُهُ بكَلمَاتٍ فَأَتَمهُنَ } [2]

• ابراهيم : مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة

• ربه : فاعل مؤخر مرفوع وعلامه رفعه الضم الظاهرة ، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة .

ذهب الزمخشري الى أن " الفاعل في القراءة المشهورة يلي الفعل في التقدير فتعليق الضمير به إضمار قبل الذكر قلت : الإضمار قبل الذكر أن يقال : (ابتلَى رَبُه اِبراَهيمَ) فأما ابتلَى ابراهيمَ ربُهُ أَوْ ابْتَلىَ ربَّه ابراَهِيمُ فليس واحد منهما بإضمار قبل الذكر ، أما الأول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ، ذكر ظاهرا ، و أما الثاني فابراهيم فيه مقدم في المعنى ، وليس كذلك ابتلَى رَبَه ابراهيمُ فإن الضمير فيه قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل الى صحته " [3] .

إذن نفهم من خلال هذا السياق أن الضمير قبل الذكر يجعل ضمير واضحا لذلك وجب أن يكون الضمير في المقدمة من حيث النطق .

_ إذا كان المفعول به ضميرا متصلا والفاعل اسم ظاهر نحو : علمني الطالبُ الحكمةَ ؛

• علمَّ : فعل ماض مبني على الفتح ، والنون للوقاية لا محل لها من الاعراب ، (الياء) ياء المتكلم ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول مقدم

[1] اميل بديع يعقوب ، موسوعة علوم اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، 1427ه 2006م ، ص27

[2] سورة البقرة ، الآية 124

[3] الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت) ، ص94

• الطالبُ : فاعل مؤخر وجوبا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة

• الحكمةَ : مفعول به ثاني منصوب علامه نصبه الفتح الظاهرة

_ اذا كان الفاعل محصور ب "إلّا " المسبوقة بالنفي ، شرط أن تتقدم معه "إلّا" أو "إنما" نحو : { إِنَّمَا يخْشىَ اللهُ مِنْ عِبَادهِ العُلماَءُ } [1]

• إنما :كافه ومكفوفة

• يخشى : فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورهاالتعذر

• الله : لفظ الجلالة مفعول به منصوب علامه نصبه الفتح الظاهرة

• من عباده : جار ومجرور والهاء في محل جر مضاف اليه

• العلماء: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضم الظاهرة

2/ تقديم المفعول به على الفعل :

يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل وجوبا لمسوغات منها :

_ أن يكون المفعول به مما له الصدارة في الكلام ،كان يكون اسم استفهام أو اسم شرط نحو قول الله تعالى : { فَأَيِ آيَاتِ اللَهِ تنْكُرُونَ } [2] حيث :

• فأي : الفاء العاطفة و أي : اسم استفهام مفعول به مقدم

[1] سورة فاطر ، الآية 28

[2] سورة غافر ، الآية 81

• آيات الله : مضاف إليه

• تتكرون : فعل مضارع مرفوع واو الجماعة فاعل والجملة معروفة على جملة يريكم آياته

وقوله تعالى : { وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ هَادٍ } [1]

• ومن : الواو حرف استئناف لا محل له من الاعراب ، من : اسم شرط مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم .

•يضلل : فعل مضارع مجزوم فعل شرط وعلامه جزمه السكون

•الله : لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضمة

•فما : الفاء حرف مبني على السكون لا محل له من الاعراب رابط الجواب الشرط ، ما : حرف نفي المبني على السكون لا محل له من الاعراب ولا عمل له.

• له: اللام : حرف جر مبني على الفتح ، الهاء : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر باللام جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم.

• من : حر جر زائدة مبنية على السكون لا محل له من الاعراب

• هاد: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة مقدرة على الياء المحذوفة منع من ظهورها الثقل

_ اذا كان مضافا إلى ماله حق الصدارة ، نحو: رأي من أتبعت ؟

• رأي : مفعول به منصوب وعلامه نصبه الفتحة الظاهرة

[1] سورة الرعد ، الآية 33

• من : اسم استفهام مبني على السكون في محل جر المضاف اليه.

• أتبعت: فعل الماضي مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل.

_ ان يكون المفعول به ضمير منفصلا نحو : اياك أخاطب ، ولو تأخر المفعول به (إيا) لاتصل بالفعل وصار الكلام تخاطبهم فيتلاشى الغرض البلاغي من التقديم وهو الحصر وتعرب.

• إياك : ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم ، و الكاف حر دل على الخطاب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

• أخاطب: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة

_ إذا كان منصوبا بجواب "أما" وليس لجواب "أما" منصوب مقدم غيره ، قال الله تعالى : { فأَمَّا اليتِيمَ فلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَا السَّائِلَ فَلَا تنْهَرْ} [1]؛

• فأما: الفاء حرف استئناف ؛ أما : حرف تفصيل

• اليتيم : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة

• فلا : الفاء حرف ربط؛ لا : حرف نهي

• تقهر : فعل مضارع مجزوم بالسكون وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت

و إعراب الآية { وَأماَ السَائلَ فلاَ تنْهرْ} مثل الآية السابقة .

[1] سورة الضحى ، الآية 09 ، 10

ب)تقديم الحال :

1/ تقديم الحال على صاحبها :

_ الأصل في الحال أن تتأخر على صاحبها جوازا وقد تتقدم ؛ يجوز تقديم الحال على صاحبها اذا كان صاحب الحال مرفوعا أو منصوبا ولم يجب تقديمها عليه أو تأخيرها جاز تقديمها أو تأخيرها ، مثل : جاء الولد مبتسمًا .

_ يجب تأخير الحال على صاحبها اذا كان مجرورا بحرف أو إضافة أو كانت الحال محصوره.[1]

وقد اتفق النحاة على جواز تقدم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر زائد ، يقول الأزهري في ذلك : "يجوز تقديم الحال على صاحبها المجرور به اتفاقا ،كما يجوز التقديم على الفاعل والمفعول نحو :(ما جاءني راكباً من احد) و (ما رأيت راكبًا من احد) ، وذهب البصريين أنه إذا كان مجرورا بحرف جر أصلي غير زائد منع تقديم الحال عليه مطلقا ، سواء أكان ظاهرا أو ضمير فلا تقول : مررت ضاحكةً بهند ؛ أما الكوفيون فيجيزون التقديم إذا كان مضمرا ، نحو : مررت ضاحكةً بها ، أو كان مظهرا والحال فعل ، نحو: مررت تضحك بهند ، أما إذا كان اسما فلا يجيزون تقديمها، فلا تقول مررت ضاحكه بهند[2].

_ وقد يكون صاحب الحال مجرورا بالإضافة ، وينقسم هذا إلى قسمين ، ما أضيف إضافة المخضة ، وما أضيف إضافة مخصصة غير محضة :

[1] محمود شعبان السباطي ، قضايا نحوية في الجملة الفعلية ، دار اللؤلؤة للنشر و التوزيع ، المنصورة ، مصر ، ص55

[2] ابراهيم محمد سليمان ، الصفات اللغوية في أحاديث صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، ص202

_فإذا كان صاحب الحال مجرور بالإضافة المحضة لم يجز تقديم الحال عليه بإجماع ، لأن المضاف إليه مكمل للمضاف، وواقع منه موقع التنوين ، ولأن المضاف إليه كالصلة مع الموصول ، فكما لا يجوز تقديم ما في حيز الصلة على الموصول ، كما في حيز المضاف بل هو أولى، فلا يجوز تقديم الحال في قولك : أعجبني ذهاب زيد راكباً .

_ أما إذا كانت الإضافة غير محضة فتقديم الحال على المضاف جائز لأن الإضافة في نية الانفصال فلا يعتد بها ، إلا ان ابن مالك قال : المنع عندي أولى طردا للباب على وتيرة واحدة ، شبه ذلك بالفعل وشبه المعمول في المضاف [1].

_ أن تكون الحال محصورة ، مثل قوله تعالى : { وَماَ نرْسِلُ المُرْسَلينَ إلاَّ مُبَشِرينَ وَ مُنْذِرِينَ} [2]تعرب كالتالي :

- وما :الواو الاستئنافية ، ما: النافية
- نرسل المرسلين : فعل مضارع ومفعوله المنصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم ، فاعله ضمير مستتر تقديره نحن
- إلاّ : أداة حصر
- مبشرين : حال منصوب بالياء.

2/ تقديم الحال على عاملها :

[1] أبي محمد عبد الرحمان بن محمد بن اسماعيل ، موافق أبي حيان النحوية من متقدم النحاة حتى أوائل البرنامج الرابع الهجري من خلال تفسيره البحر المحيط ، ص530

[2] سورة الكهف ، الآية 56

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر نحو : راكبًا جاء زيد ، ويجوز مع المضمر نحو : راكبًا جئت ، وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم الحال على العامل فيها مع الاسم الظاهر والمضمر ، و الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا لا يجوز تقديم الحال على العامل فيها وذلك لأنه يؤدي الى تقديم المضمر على المظهر ألا ترى أنك إذا قلت راكبا جاء زيد كان في راكبا ضمير زيد وقد تقدم عليه وتقديم المضمر على المظهر لا يجوز ، وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا أنه يجوز تقديم الحال على العامل فيها إذا كان العامل فعلا نحو راكبا جاء زيد للنقل والقياس [1].

كما يرى المبرد أن الحال إذا كان العامل فيها فعلا صحيحا جاز فيها كل ما يجوز في المفعول به من التقديم و التأخير ، إلا أنها لا تكون إلا نكرة و إنما جاز ذلك فيها ، لأنها مفعولة ، فكانت لغيرها مما ينتصب بالفعل ، تقول : جاء راكبا زيد ، كما تقول : ضرب زيد عمرو ، وراكبا جاء زيد ،كما تقول : عمرا ضرب زيدٌ ، وقائما رأيت ، كما تقول : الدرهم زيدا اعطيت ، و ضربت قائما زيدا .

ومن كلام العرب : رأيت زيدا مصعدًا منحدرا ، و رأيت زيدا راكبا ماشيا ، إذا كان أحدكما راكبا والآخر ماشيا ، وأحدكما مُصْعِداً و الآخر منحدراً [2].

[1] عبد الرحمان بن محمد بن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ، القاهرة ، 1945م ،ص113

[2] ينظر : المبرد ، المحتسب، الجزء الرابع ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1961م ، ص168

_ ويجب أن يكون العامل في الحال فعلا متصرفا ،نحو : جاء المذنب معتذرا ، فتقول : معتذرا جاء المذنب ، قال تعالى : {خشعًا أَبْصَارُهم يخرجونَ } [1] ،فخشعا حال من الواو في (يخرجون) وقد تقدم على عمله.

_ وأن يكون العامل الصفة تشبه الفعل في التصرف ، نحو : هشام منطلق مسرعا ، فتقول : هشام مسرعا منطلق.

_ وإذا كان العامل فعلا غير متصرف أو صفة تشبه الفعل الجامد وهو اسم التفضيل لم يجز تقديم الحال على عاملها فالأول نحو : ما أحسن الغني متواضعا ، ف (متواضعا) حال من (الغني) وهو واجب التأخير عن العامل (أحسن) لأنه فعل غير متصرف بسبب استعماله في التعجب [2].

وهذا معنى قوله :" والحال أن ينصب بفعل صرفا... إلخ أي : أن الحال إذا نصب بفعل متصرف أو بصفة مشبهة بالفعل المتصرف لجاز تقديمه على عامله وتأخيره عنه .

كما ذكر هنا مسالة لا يجوز تقدم الحال فيها على عاملها وهي أن يكون العامل معنويا ، والمراد به كل لفظ تضمن معنى الفعل دون حروفه كأسماء الاشارة وحرف التمني والتشبيه والظرف والجار والمجرور [3] ،

[1] سورة القمر ، الآية 07

[2] عبد الله بن صالح الفوزاني ، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم للنشر و التوزيع ، جزء الأول ، ص472

[3] نفس المرجع،ص473

فيجوز : (هذا عبد الله جالسا) ، ولا يجوز (جالسا هذا زيد) فإن كان العامل ها التنبيه جاز ان تقول ها جالسا ذا زيد فتقدم الحال على اسم الإشارة و تأخرها عن (ها) اجاز أن تقول (ها جالسا ذا زيد) ، فتقدم الحال على اسم الإشارة و تأخرها عن (ها) التنبيه العاملة فيها.

_ وكذلك يمتنع تقديم الحال على حرف التمني العامل فيها ، فيجوز نحو : (ليت هذا زيدا قائما) ، ولا يجوز نحو: (قائما ليت هذا زيدا) .

_ وكذا حرف الترجي ، يمتنع تقديم الحال عليه ، فيجوز نحو : (لعل هذا زيد ذاهبا) ،ولا يجوز نحو : (ذاهبا لعل هذا زيد) [1].

_ ومنع النحاة تقديم الحال على صاحبها إذا كان مجرورا ك(مررت بهند جالسه) ، فجالسة حال من (هند) ولا يجوز تقديمها عليها ، لا تقول : مررت جالسة بهند .

●التقديم و التأخير في باب المجرورات :

أ) تقديم شبه جملة :

يقصد بشبه الجملة في الاصطلاح النحوي الظرف أو نائبه المنصوبين على الظرفية ، والجار الاصلي مع مجروره [2] ،نحو : زيد عندك أو زيد في البيت ، فمعنى هذا الكلام هو استقر في البيت وزيد استقر عندك .

[1] سائدة عمر العيص ، الحال ، دار الفلاح للنشر و التوزيع ، 2012م ،ص74

[2] محمد الانطاكي ، المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها ، الجزء الأول، ط3، دار الشرق العربي ، بيروت ، ص374

إن شبه الجملة من الالفاظ التي تتقدم تتأخر شأنها شأن أي الألفاظ في اللغة العربية ، تقول غادة احمد البواب : " تتمتع شبه الجملة بحريه كبيرة في الانتقال من موضعها الاصلي ، فقد تتقدم على الفعل والفاعل " [1]؛ ظاهر التركيب العام للجملة الفعلية يتقدم فيه الفعل على سواه ، وقد يرد تركيبا قدم فيه شبه الجملة الجار والمجرور على الفعل نحو : قول الله تعالى : {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ }[2] ، بحيث :

• عليه : جار و مجرور

• توكلت : فعل ماضي مبني على السكون ، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل .

في هذه الآية تقدمت شبه الجملة الجار والمجرور (عليه) على الفعل (توكلت) ، وجاء هذا التقديم لأن الاعتماد يكون لله وحده عز وجل أي (التوكل).

وقوله عز وجل أيضا : (وَ إِلَىَ اللَهِ تَرْجَعُ الأُمُوُرُ }[3]

تقديم الجار والمجرور في هذه الآية يدل على أن مرجع الامور لله وحده لا شريك له .

_ أما فيما يخص تقديم الظرف على الفعل والفاعل ، يقول الدكتور مختار عطيه : " يتقدم الظرف على الفعل والفاعل ، سواء أكان للزمان أو المكان ، أم كان جارا ومجرورا ، فما تقدم على الفعل وهو للزمان قولهم : (يوم الجمعة سار جعفر) ، و مما تقدم على الفعل وهو

[1] غادة أحمد البواب ، التقديم و التأخير في المثل العربي ، رفع عبد الرحمان النجدي ، الناشر ، وزارة الثقافة ، مطبعة السفير ، معان مدينة الثقافة الأردنية ، 2011م ، ص115

[2] سورة التوبة ، الآية 129

[3] سورة آل عمران ، الآية 109

للمكان قولهم (عندك قام زيد) ومما تقدم على الفاعل وهو للزمان قولهم (سار يوم الجمعة جعفر) ، ومما تقدم على الفاعل وهو للمكان قولهم : (قام عندك زيد) [1].

ومن أمثلة تقديم الظرف على الفعل ما يلي :

قال الله تعالى : { ثُمَّ إِنَّكُمْ يَومَ القِيَامَةِ تبْعَثُونَ }[2]

فتقديم شبه جملة الظرف (يوم القيامة الجملة الفعلية (تبعثون) ، المقصود أن بعثكم لا يكون إلاّ يوم القيامة .

وقوله تعالى: {وَ يَومَ القِيَامَةِ ترَى الذِينَ كَذَبُوا عَلىَ اللهِ وجُوهُهُمْ مُسْوَدةٌ أَلَيْسَ فِي جَهنَّمَ مَثْوى للمُتَكَبِرِينَ } [3]

تقدم الظرف (يوم القيامة) على الفعل (ترى) ، وجاء هذا التقديم لضرب من العناية والاهتمام لأنه قول الله تعالى جل وعلا .

- **تقديم الجار والمجرور على المفعول به :**

قال الله تعالى: { وَجَعلوُا للهِ شُركَاءَ }[4]

تقديم الجار والمجرور (لله) على المفعول به (شركاء) ، للعناية والاهتمام الجلالة ، فمسألة كبيرة أن يجعلوا لله شركاء وهو ما خلقهم فهو يختص بصفه الجعل له دون غيره .

---

[1] الدكتور مختار عطية ، التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الاسلوبية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر جامعة المنصورة ، الإسكندرية ، 1967 – 2005م ، ص31

[2] سورة المؤمنون ، الآية 16

[3] سورة الزمر ، الآية 60

[4] سورة الأنعام ، الآية 100

- **تقديم الجار والمجرور على اسم "إنّ" :**

قال الله عز وجل: {إِنَّ إِلَى ربِّكَ الرُّجْعىَ }

جاء التقديم في هذه الآية تقديم الجار والمجرور (إلى ربك) على اسم "إن" (الرجعى) ، فرجوع الكل إلى الله وحده بالبعث والجزاء أي الاختصاص لله دون شريك .

أغلب الشواهد القرآنية السابقة تتحقق فيها غرض الاختصاص : يقول ابن عاشور : "وتقديم الظرف لإفادة الاختصاص ، أي عنده لا عند غيره ، و العندية عندية علم واستئثار وليست عندية مكان [1] .

ويرى " العلوي " أن في تقديم الظرف جارا ومجرورا وجهين ، أحدهما : الاختصاص كما تقدم ، والثاني : مشاكلة رؤوس الآى في التسجيع [2]. الاختصاص نحو قول الله تعالى : { أَلَا إِلىَ اللَهِ تَصِيُر الأُمُورُ } [3]، و المقصود من هذه الآية أن الله تعالى مختص بصيرورة الأمور دون غيره والثاني أن يكون تقديمه من أجل مراعاة المشاكلة لرؤوس الآي في التسجيع وهذا كقوله تعالى :{ وَ الْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ } [4] ، تخصيص المساق إلى الرب سبحانه لا إلى غيره .

[1] الإمام الشيخ محمد الطاهر عاشور ، ج7 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984م ، ص270

[2] الدكتور مختار عطية ، التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، جامعة المنصورة ، الإسكندرية، 1967- 2005م ، ص31

[3] سورة الشورى ، الآية 53

[4] سورة القيامة ، الآية 29

ولعل هذه بعض الشواهد القرآنية التي تقدم فيها الظرف والجار والمجرور . وأغلبها تحقق فيها غرض الاختصاص و العناية والاهتمام ، لأن الآيات تتضمن صفات الله عز وجل وحده ، فوجب التقديم لإظهار أهمية وقوة الدلالة .

نستنتج فيما سبق أن تقدم شبه الجملة سواء على الفعل أو الفاعل أو المفعول به ... مرتبط بدلائل بلاغية أي غرض بلاغي معين وهكذا يكون التقديم أبلغ من التأخير لما له من أثر في المعنى .

المبحث الثالث : حالات التقديم و التأخير

1/ التقديم و التأخير في الخبر المثبت :

يذهب الجرجاني إلى أن المعنى نفسه من تقديم الفعل أو الاسم مع همزة الاستفهام ومع النفي قائم في الخبر المثبت ؛ فيقول في هذا السياق : " فإذا عمدت إلى الذي أردت أن تحدث عنه بفعل فقدمت ذكره ، ثم بَنَيْتَ الفعل فقلت : (زيدٌ قد فعل) و (أنا فعلت) و (أنت فعلتَ) اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل إلا أن المعنى في هذا القصد ينقسم إلى قسمين :

_ أحدهما جلى لا يُشْكِل : وهو أن يكون الفعل فعلا قد أردت أن تنص فيه على واحد فتجعله له ، وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر أو دون كل أحد ، ومثال ذلك أن تقول : " أنا كتبت في

معنى فلان و أنا شفعت في بابه ؛ تزيد أن تدعى الانفراد بذلك و الاستبداد به ، وتزيل الاشتباه فيه ، و ترد على من زعم أن ذلك كان من غيرك أو أن غيرك قد كتب فيه كما كتبت ، ومن البيت في ذلك قولهم في المثل : " أتعلم بضب أنا حرشته " .

_ والقسم الثاني : أن لا يكون القصد إلى الفاعل على هذا المعنى، ولكن على أنك أردت أن تحقق على السامع أنه قد فعل ، وتمنعه من الشك فأنت لذلك تبدأ بذكره ، و توقعه أوله : ومن قبل أن تذكر الفعل في نفسه ، لكي تباعده بذلك من الشبهة ، وتمنعه من الإنكار ، أو من أن يظن بك الغلط أو التزايد ، ومثاله قولك :" هو يعطي الجزيل " و " هو يحب الثناء " لا تريد أن تزعل أنه ليس هنا من يعطي الجزيل ويحب الثناء غيره ، ولا أن تعرض بإنسان وتحط عنه

وتجعله لا يعطى كما يعطى ، ولا يرغب كما يرغب ، و لكنك تريد أن تحقق على السامع أن والقسم أن اعطاء الجزيل وحب الثناء دابه وأن تمكن ذلك في نفسه [1].

ومن الشواهد التي جاءت تقديم فيها للتقوية ، قوله تعالى : { واتَّخَذُوا منْ دُونِهِ آلهةً لَا يخلقُونَ شيْئًا وَهُمْ يُخْلَقوُنَ }[2] ، وقوله تعالى : { وَ إِذَا جَاؤُوكُمْ قَالُوا آمَنَا وقَدْ دَخَلُوا بِالكُفْرِ وَهُمْ قَد خَرَجُوا بِهِ }[3]؛

وقول عميرة الخثعمية في رثاء أخويها :

همَا يلبِسَانِ المجْدَ أَحسَن لبْسَه شحِيحَانِ مَا استَطَاع عَليه كِلاَهما

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ط1، مكتبة سعد الدين ، دمشق، 1983م ، ص129

[2] سورة الفرقان ، الآية03

[3] سورة المائدة ، الآية 61

فإن تقديم المسند إليه في كل ذلك ، لم يقصد به (القصر) ولا نفي الفعل عن آخر ، تعريضا به ، وإنما قصد به تأكيد ثبوت الفعل للفاعل ، ومنع السامع من الشك ، فبدأ بالمسند إليه لتنبيهه ، ومنعه من الشك والانكار [1] .

2/ التقديم و التأخير بين الاسم و الفعل في الاستفهام الانكاري:

المقصود بالاستفهام الانكاري هو الخروج من الاستفهام الحقيقي إلى معنى التكذيب أو النفي ، ويجب أن يعي فيه الأمر المراد انكاره الهمزة سواء أكان فعله أم فاعلا أم مفعول ، أم غير ذلك .

مثال ذلك من الفعل الماضي قوله تعالى : { أَصْفَاكُم رَبُّكُم بِالبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ المَلَائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُم لَا تَقُولُونَ قِوْلًا عَظِيمِا } [2]، وقوله عز وجل : { اِصْطَفَى الَبنَات علَى البَنِينَ } [3]، فهذا رد على المشركين ، وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي هذا إلى الجهل العظيم .

ومثال انكار الفعل المضارع قول امرىء القيس :

أَيَقْتُلُنِي وَ المشرفِي مَضَاجِعِي وَمَجْنُونَهُ رِزْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ .

فهذا تكذيب منه لإنسان تهدده بالقتل وانكار أن يقدر على ذلك و يستطيعه .

فكان الغرض في الأمثلة المتقدمة انكار الفعل ، قدم الفعل على الاسم، فإذا أريد انكار الاسم أي الفاعل أو المفعول أو غيرها وجب تقديمه أيضا؟ فمثال انكار الفاعل قولك لمن ينتحل

[1] محمود السيد شيخون ، أسرار التقديم و التأخير في لغة القرآن الكريم ، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة، ص40

[2] سورة الإسراء، الآية 40

[3] سورة الصافات ، الآية 153

شعرا : [أنت قلت هذا الشعر؟] فأنت لا تنكر الفعل ، وهو قول الشعر ، ولكنك تنكر أن يكون هو القائل له ، وترى أن القائل غيره و مثال انكار المفعول قولك : [اياي تخدع] ، فأنت لا تنكر أن يحصل من المخاطب خداع، وإنما تنكر أن تكون أنت المخدوع ، لاستبعاد حدوث ذلك [1]. ومن هذا القبيل قوله تعالى : { أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًا } [2]، وقوله تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ } [3]. فليس الانكار موجها إلى اتخاذ الولي ، أو إلى الدعاء وإنما هو موجه إلى أن يكون غير الله بمثابه أن يتخذ وليا، أو يدعى ، فإن ذلك لا يرضى به عاقل [4]. ولو قدم الفعل في ذلك لتوجه الانكار إليه ، وكان المعنى نفي حصوله ، ولم يفد في المفعول ذلك المعنى الذي افاده تقديم المفعول .

3/ التقديم و التأخير في النفي :

فضابطه أن المنفي ما ولي حرف النفي ، فاذا قلت : ما أنا ضربته كنت نافيا لفاعليتك الضرب فإن قلت الصورتان دلتا على نفي الضرب عنه فما الفرق ؟

قلت : الفرق من وجهين :

أحدهما: أن الأولى تضمنت نفي ضرب خاص عنه ، وهو ضربك إياه ولم تدل على وقوع ضرب غيرك ، ولا عدمه إذ نفي الأخص لا يدل على نفي الأعم ولا ثبوته .

---

[1] منير محمود المسيري ، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، القاهرة ، 2005م ، ص70

[2] سورة الأنعام ، الآية 14

[3] سورة الأنعام ، الآية 40

[4] محمود السيد شيخون ، أسرار التقديم و التأخير في لغة القرآن الكريم ، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ص21

الثانية : نفيت كونه ضربته ودلت على أن غيرك ضربه من جهة دليل الخطاب الثاني أن الصورة الأولى دلت على نفي ضربك له بغير واسطة ، والثانية دلت على نفيه بواسطة نفي فاعليتك والكلام في المستقبل كالماضي نحو : ما اضرب زيدا أو ما أنا أضرب زيدا وما ضارب أنا زيدا وما أنا ضارب زيدا ، و أما إذا كان الكلام عاما فإن تقديم حرف النفي أداة العموم ، وإن تأخر عنها سمي عموم السلب ، مثال الاول ما كل كذا فعلته فقد سلبت عموم فعلك لكذا وهذا لا يناقصه اثبات الخاص نحو بل فعلت بعضه ؛ و مثال الثاني كل كذا ما فعلته فقد عممت سلب فعلك له فيناقضه اثبات الخاص . نحو : بل فعلت بعضه ، وهو يناقض قولك كل العلم لم أعلم منه شيئا أو لم أعلمه بل علمت بعضه [1].

فالتقديم و التأخير هنا يفيد عموم السلب وشمول النفي ؛ أما التأخير لا يفيد إلا سلب العموم ونفي الشمول.

وإذا قلت " ما فَعَلْتُ " كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول وإذا قلت " ما أنا فعلتُ " كنت نفيت عنك فعلا يثبت أنه مفعول وتفسير ذلك أنك إذا قلت " ما قلت هذا " كنت نفيت أن تكون قد قلت ذاك ، وكنت نوظرت في شيء لم يثبت أنه مقول ؟ و إذا قلت " ما أنا قلت هذا " كنت نفيت أن تكون القائل له ، وكانت المناظرة في شيء ثبت أنه مقول ، وكذلك إذا قلت " ما ضربت زيدا" كنت نفيت عنك ضربه ، ولم يجب أن يكون قد ضرب ، بل يجوز أن يكون ضربه غيرك ، وأن لا يكون قد ضُربَ أصلا القصد أن تنفي أن تكون أنت الضارب .

ومن أجل ذلك صلح في الوجه الأول أن يكون المنفي عاما ، كقولك : (ما قلت شعرا قط) و (ما أكلت اليوم شيئا) و (ما رأيت أحدا من الناس) ، ولم يصلح في الوجه الثاني ،

[1] سليمان بن عبدالقوي بن عبد الكريم الطوفي ، الاكسير في علم التفسير في أصول و قواعد تفسير القرآن الكريم

فكان خلفا أن تقول (ما أنا قلت شعرا قط)) ما أنا أكلت اليوم شيئا) و (ما أنا رأيت أحدا من الناس) ، و ذلك انه يقتضي المحال ، وهو أن يكون هنا إنسان قد قال كل شعر في الدنيا، وأكل كل شيء يؤكل ، ورأى كل أحد من الناس فنفيت أن تكونه [1] .

ويوضح القزويني كلام الجرجاني بقوله : " كقولك : ما أنا قلت هذا . أي : لم أقله ، مع أنه مقول . فأفاد نفي الفعل عنك و ثبوته لغيرك " ، فلا تقول ذلك الا في شيء ثبث أنه مقول وأنت تريد نفي كونك قائلا له ، ومنه قول الشاعر " ابو الطيب المتنبي " :

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ ولَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي القَلْبِ نارَا

إذ المعنى أن هذا السقم الموجود ، و الضرم الثابت ، ما أنا جالب لهما ، في القصد إلى نفي كونه فاعل لهما لا الى نفيهما ، ولهذا لا يقال (ما أنا قلت ، ولا أحد غيري) ، لمناقضة منطوق الثاني مفهوم الأول [2] .

ما ذكر سابقا قول الله تعالى : { وجَعلُوا لِله شُركَاءَ } [3]، فكان تقديم ما يدل على نفي الشركة أهم ، وفي سورة المؤمن جاءت بعد قوله تعالى :{ خَلَقَ السَّمَوَات والأَرْض } [4]، فكان بيان خلق الناس أهم ولذا قدم ثم نفي الشركة في الخالقية فكان قوله تعالى :{ لَا اِلهَ إِلَّا هُوَ} [5].كالنتيجة للأوصاف المذكورة وتقريرا لها ، ولذا فرع قوله تعالى :{ فَأَنَى تؤْفَكُونَ } [6] على ما قبله هناك

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، 2011م ، ص124

[2] القزويني محمد بن عبد الرحمان ، الايضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، 2009م ، ص55

[3] سورة الأنعام، الآية 100

[4] سورة غافر ، الآية 57

[5] سورة البقرة الآية 255

[6] سورة الأنعام ، الآية 95

وهنا فرع قوله تعالى :{ فَاعبُدُوهُ }[1] ، إذ الخالقية سبب المعبودية ، ؛قال تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق و التوبيخ على عبادة غيره تعالى متفرع على نفي الشركة و لذا قال هنا فان من استجمع هذه الصفات [2] .

4/ تقديم و تأخير التمييز و عامله :

هو اسم صريح منصوب يبين جنس ما قبله ، أو نوعه ، أو النسبة فيه ، مثل : زرعت فدانا قمحا ، ولبست خاتما ذهبا واعجبني الفقيه أدبا ، فكلمة (قمحا) في المثل الاول تمييز يبين الجنس ، و(ذهبا) في الثاني تمييز بين النوع ، و (دابا) في الثالث تمييز يبين النسبة . والاسم الذي يزيل إبهامه يسمى المميز ، و التمييز لا يكون إلا نكرة [3]. ومنه فالتمييز فضلة نكرة يذكر تفسيرا للمبهم وهو نوعان تمييز الذات وتمييز النسبة.

فتميز الذات هو ما يزيل الإبهام و الغموض عن شيء محسوس (العدد ، الكيل ، الوزن...) أما تمييز النسبة فهو يذكر لبيان الجملة المبهمة .و يسمى كذلك تمييز الجملة ، و نذكر بعض الأمثلة التي جاء فيها التمييز من القران الكريم :

_ قال الله تعالى : { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اِثْنَا عَشَرَ شَهْرًا } [4] ، التمييز هنا (شهرا) فهو يعرب تمييزا منصوبا ، ونوع هذا التمييز تمييز الذات ، لأنه يفسر مبهما قبله ، فدائما المعدود بعد الأعداد يعرب تمييزا.

---

[1] سورة الأنعام ، الآية 102

[2] عبد الله محمود محمد عمر ، تفسير الإمام البيضاوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2001م ، ط1 ، ص223

[3] الدكتورة عزيزة قوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1413هـ1992م ، ص 370

[4] سورة التوبة ، الآية 36

_ قال الله تعالى : {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَ أَعزُ نفرًا } [1]، (مالا) التمييز نوعه تمييز النسبة لأن أصل الجملة (مالي أكثر من مالك) فهنا التمييز محول عن المبتدأ ، وكذلك (نفرا) تمييز نوعه تمييز النسبة ، فأصل الجملة (نفري أعز من نفرك) في هذا الموضع أيضا التمييز محول عن المبتدأ .

_ قال الله تعالى : {فَلَن يُقْبَلَ مِن أَحَدِهِمْ مَلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا } [2]، (ذهبا) : تمييز منصوب نوعه تمييز ذات لوقوعه بعد كلمة (ملء) فهي تفيد الكيل .

_ قال الله تعالى : { وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا } [3] ،(شيبا) : تمييز منصوب ، نوعه تمييز ذات لأن أصل الجملة (واشتعل شيب الرأس) تمييز محول عن الفاعل .

القاعدة المتفق عليها أن التمييز لا يتقدم على عامله لأنه يزيل الغموض عن عامله الذي قبله ولو تقدم عليه لالتغت وظيفته في إزالة الغموض.

_ ورد في النحو الشافي في مبحث التمييز أنه لا يجوز أن يتقدم التمييز على المميز ولا على عامله إن كان تمييز ذات [4]، نحو اشتريت درهما ذهبا فلا يجوز أن نقول اشتريت ذهبا درهما ولا ذهبا اشتريت درهما .

_ ولا يجوز تقديمه في تمييز النسبة إن كان عامله جامدا [5]، إذا كان اسما جامدا نحو: عندي عشرون كتابا ، فلا يجوز أن نقول : (عندي كتابه عشرون) بل يجب تأخيره ، وإذا كان فعلا

---

[1] سورة الكهف ، الآية 34

[2] سورة آل عمران ، الآية 91

[3] سورة مريم ، الآية 04

[4] محمود حسني مغالسة ، النحو الشافي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1418هـ-1997م ، ص345

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

جامدا نحو : نعم الرجل رفيقا ، العامل هو فعل المدح " نعم " نحو : ما أحسنه رجلا ، هنا فعل التعجب (ما أحسنه) شبه جامد ، ففي كلا المثالين العامل اسم او فعل جامد والجامد لا يتصرف في نفسه فلا يتصرف في معموله بتقديمه عليه .

_ ويجوز أن يتوسط التمييز عامله والمعمول إذا كان العامل فعل متصرفا [1] ، نحو : قول الشاعر من كتاب أضواء البيان في ايضاح القرآن للمختار الشنقيطي :

ضَيَعْتُ حزْمِي في إِبْعَادِي الأَمَلاَ وَمَا أَرْعَوَيتُ وَ شَيْبًا رَأْسِي اشْتَعَلاَ [2]

تقدم في هذا البيت التمييز (شيبا) على عامله المتصرف (اشتعل) و، والأصل (اشتعل راسي شيبا) ، جاز التقديم في هذا المثال لأن العامل فعل متصرف (غير جامد) .

مما سبق ذكره نستنتج أن حكم التقديم و التأخير في التمييز أنه لا يتقدم على عامله إلا إذا كان ذاتا أو فعلا جامدا ، أما إذا كان العامل في التمييز فعلا متصرفا فيجوز تقديم التمييز على عامله دون حدوث لبس أو غموض.

5/ التقديم و التأخير في الحملة الظرفية :

الجملة الظرفية هي الجملة التي يكون المسند فيها ظرفا أو مضاف إليه بالإدارة نحو : عند زيد نموة [1] ، نحو : قول الله تعالى : { وَ عِندَهُ مفَاتِيحُ الغيْبِ } [2] ، فهي ليست جملة فعلية أو اسمية ، لأن الجملة الفعلية يتصدرها فعل ، والجملة الاسمية يتصدرها (اسم) أي مبتدأ .

---

[1] الدكتورة عزيزة قوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1413هـ -1992م ،ص371

[2] المختار الشنقيطي ، أضواء البيان في ايضاح القران بالقرآن ، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، دار علم الفوائد، 1325-1392م ، ص148

وعلى الرغم من أن هناك تشابها بين الجملتين الظرفية والجملة الاسمية فإن، للجملة الظرفية مقومات وخصائص تجعلها نوعا مستقلا بذاته [3] ، ولكن يتشابهان في الضوابط العامة للتقديم و التأخير من حيث الترتيب بين المسند والمسند إليه ، وتتمحور هذه الضوابط في ثلاثة محاور : (تقديم المبتدأ وجوبا على الجملة الظرفية ، تقديم الخبر وجوبا على الجملة الظرفية ، جواز الترتيب بينهما) .

1/ تقديم المبتدأ وجوبا على الجملة الظرفية :

- أن يكون المبتدأ من الأسماء التي لها حق الصدارة [4] كأسماء الشرط ، أسماء الاستفهام ، كم الخبرية...نحو : قوله تعالى : {وَ كَمْ مِن قَرِيَةٍ أَهلَكْنَاهَا }[5]
- إذا كان المبتدأ محصورا في الخبر ب" إنما" باتفاق [6]، نحو : قوله تعالى : { إِنّمَا عنْدَ اللِه هُوَ خَيْرٌ لكُم } [7] ، أو محصورا ب "إلا" نحو : قوله تعالى : {وَ مَا النَّصْر إِلَّا منْ عِنْدِ اللهِ } [8]

---

[1] عيد المجيد عيساني ، الجملة في النظام اللغوي عند العرب ، مجلة الآداب و اللغات – جامعة قاصدين مرياح ورقلة، الجزائر ، العدد الخامس ، مارس 2006م ، ص102

[2] سورة الأنعام ، الآية 59

[3] عماد حسن أبو دية ، الجملة الفعلية و عوارضها، تركيبها ، دراسة تطبيقية في شعر الإمام الشافعي ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الإنسانية، 2013م، مجلة، ع1 ،ص95

[4] المرجع نفسه ، ص 105

[5] سورة الأعراف ، الآية 04

[6] الدكتور علي أبو المكارم ، التراكيب الاسنادية (الجمل الظرفية ،الوصفية ، الشرطية) ، مؤسسة المختار ، القاهرة، شارع النزهة مصر الجديدة ، ط1 1428هـ –2007م ، ص71

[7] سورة النحل ، الآية 95

[8] سورة الأنفال ، الآية 10

- أن يكون المبتدأ دعاء[1]، نحو : قال الله تعالى : { رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلنَا وَ إِلَيْكَ أَنَبنَا وَ إِلَيكَ المصِيرُ } [2]، وقوله تعالى :{ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُنْيَا حَسَنة وَ فِي الآخِرَةِ حَسَنَة وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ } [3]

2/ تقديم الخبر وجوبا على الجملة الظرفية:

أما فيما يتعلق بمواضع تقدم الخبر وجوبا فإنها على عكس حالة تقدم المبتدا وجوبا :

- إذا كان تقدم الخبر مصححا للابتداء بالنكرة [4]، نحو : قول الله تعالى :{ وَ عَلَىَ أَبْصَارِهِم غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [5]، (على أبصارهم) خبر مقدم ، (غشاوة) مبتدأ مؤخر وجوبا.
- وهذا الموضع تختص به الجملة الظرفية على الجملة الاسمية لأنه لو تقدم المبتدأ النكرة على الخبر لظن السامع أن الظرف نعت للنكرة وليس خبرا ، لأن النكرة تطلب النعت[6]
- إذا كان الخبر ظرفا يفيد معنى الإشارة [7] ، نحو : قوله تعالى : { فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ } [1]، (ثَمَّ) ظرف مكان في محل رفع خبر مبتدأ ، (وجه) مبتدأ مؤخر .

---

[1] عماد حسن أبو دية ، الجملة الظرفية و عوارضها ، تركيبها ، دراسة تطبيقية في شعر الإمام الشافعي ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الإنسانية 2013م ، مج15ع1 ،ص107

[2] سورة الممتحنة ، الآية 04

[3] سورة البقرة ، الآية 301

[4] الدكتور علي أبو المكارم ، التراكيب الاسنادية (الجملة الظرفية ،الوصفية الشرطية) ، مؤسسة المختار، القاهرة شارع النزهة مصر الجديدة، ط1 1428هـ، 2007م ، ص72

[5] سورة البقرة ، الآية 07

[6] عماد حسن أبو دية ، الجملة الظرفية و عوارضها ، تركيبها ، دراسة تطبيقية في شعر الإمام الشافعي ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الإنسانية ، 2013 ، مج15، ع1 ، ص108

[7] المرجع السابق ، ص 72

- إذا كان المبتدأ مصدر مؤول بعد "أن" ، نحو : عندي أنك تلميذ مهذب،
- اذا وقع في مثل [2] ، نحو في السلامة وفي العجة الندامة ، وكذلك قولنا الحركة بركة

ولعل هذه أبرز مواضع التقديم و التأخير التي تتعرض لها الجملة الظرفية في الترتيب بين ركني الإسناد

المبحث الرابع : التقديم والتأخير واغراضه البلاغية .

1/ إفادة التخصيص :

التخصيص هو قصر العام على بعض أفراده ، والمراد ب(قصر العام) ، قصر حكمه ، وإن كان نبض العام باقيا على عمومه ، لكن لفظا لا حكما ، و المراد من قوله :(على بعض أفراده) أي: أن هذا العام يخصص ويكون مراد به بعض أفراده بسبب قرينة مخصصه [3]. ويعني أن القصر أو الحصر و هو الاختصاص، وهي أن يختص أحد (فلان) بالأمر أن ينفرد به بإخراج حكم من الخطاب ، وقد جاء هذا الغرض في القرآن الكريم في مواضع عده نذكر منها:

- قال الله تعالى : {وَ لِلَّهِ المشْرِقُ وَ المغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلوُا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[4] ، فتقديم الخبر (لله) يفيد أن بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها لله وهو مالكها فهو مختص بها لا غيره ، وليس من حق من كان منع مساجد الله ، لأنها ضمن ملكه ، ففي

[1] سورة البقرة ، الآية 115

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

[3] الدكتور عبد الكريم بن علي ، المهذب في علم أصول الفقه المقارن ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، مج 1، ط1 ، 1420هـ ،1999م ، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع، ص1595

[4] سورة البقرة ، الآية 115

قوله (أَيْنَمَا تولُوا فَثَمَّ وَجهُ اللَهِ) ، تبين هذه الآية أن الصلاة صحيحة في أي مكان في الأرض، فكل الأرض مسجدا . فتقديم الخبر جاء للتخصيص بالله عز وجل [1].

- قال الله تعالى :{ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُم } [2] ، تقديم شبه الجملة (إلينا) خبر "إن" يفيد أن رجوعهم بالموت والبعث لا إلى أحد سوى الله تعالى اي من كفروا : وفي قوله : { ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابهُم } [3] ، ثم إن على الله حسابهم ، وهو يجازيهم بما سلف منهم من معصيه، ومنه فتقديم الخبر شبه جمله للتخصيص بأن الحساب والرجوع ليس إلا إلى الجبار المقتدر [4].
- قال الله تعالى : { لِكُلٍ جعَلْنَا مِنْكُم شرْعَةً وَ مِنْهَاجًا } [5] ، تقديم (لكل) المفعول به الثاني على العامل (الفعل) يفيد أن الأمم مختلفة الأديان، باعتبار ما بعث به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد ، أي تخصيص كل أمة بشريعة خاصة [6].
- قال الله تعالى : { وَ عَلىَ المولُودِ لهُ رِزْقهُنَّ وَ كِسْوَتهُنَ بِالْمَعْرُوفِ } [7]، جاء تقديم الخبر (على المولود له) لتخصيص المولود لهم بنفقه الزوجات المطلقات ، إذا أرضعن ولدهن ، فرزق الزوجات وكسوتهن مقابل الرضاعة واجب على الأزواج ، فرزق الزوجات

---

[1] علي أبو القاسم عون ، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، ج2، دار المدار الإسلامي، دار الكتب الوطنية، ليبيا ، ط1 ، 2006 ، ص266

[2] سورة الغاشية ، الآية 25

[3] سورة الغاشية ، الآية 26

[4] المرجع السابق ، 539

[55] سورة المائدة ، الآية 48

[6] المرجع السابق ، 659

[7] سورة البقرة ، الآية 233

المطلقات مختص بالأزواج لا غيرهم وبالتقديم يدرك المرضع له أن الأمر يخصه وإتفاق عليه دون غيره فيقوم بذلك ويدرك معنى التخصيص [1].

2/ التشويق :

هو غرض بلاغي من أهم أغراض التقديم و التأخير ، فخروج الكلام عن المألوف يثير انتباه السامع حتى يصغي لهذا الكلام . ورد هذا الغرض في القرآن الكريم في مواطن عدة نذكر منها :

- قال الله تعالى: { الذِينَ اسْتَجَابوا لِلَهِ وَ الرَّسُلِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُم للذين أَحْسَنُوا مِنْهُم وَ اتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيم}[2] ، تقديم لخبر (للذين) لمبتدأ مؤخر (أجرٌ) ، يفيد أن هؤلاء الذين أحسنوا من أولئك الذين استجابوا لله و الرسول من بعد ما أصيبوا لهم ثواب عظيم ، وجاء هذا التقديم تشويقا للمسند إليه الذي خصهم بالجزاء الذي يستحقونه لإحسانهم وتقواهم ، وغرض التشويق زرع مشاعر الشوق في أنفس المخاطبين الممدوحين بالإحسان والتقوى فجعلهم في لهفة و شوق لمعرفة الجزاء.
- قال الله تعالى : { قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اِلْتَقَتَا} [3]، فالأصل ، (آية لكم) تقدم خبر كان على اسمها فكان التشويق للمؤخر أي اسم كان و التنكير (آية) هو من قوى عامل

[1] علي أبو القاسم عون ، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ج2، دار المدار الإسلامي ، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1 ، 2006 م ، ص659

[2] سورة آل عمران ، الآية 172

[3] سورة آل عمران ، الآية 113

التشويق رغم عدم الفصل بين المقدم والمؤخر ، فاسم (كان) يستحق أن يؤخر فيحدث للنفس شوقا لمعرفته[1].

- قال الله تعالى : { ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الحَسَنَة حَتىَ عفَوْا } [2] ،تقدم في هذه الآية المفعول به الثاني (سيئة)على المفعول به الأول (الحسنة) ، فمعنى الآية أن اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمصائب الرخاء و الصحة ، وبدلنا مكان السيئة (البأساء والضراء) إلى حال الحسنة (و النعمة) ، والغرض من التقديم هو التشويق إلى المؤخر وهو البديل الحسن[3].
- قال الله تعالى :{ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفُ وَ إِخْوَتِهِ آيَات للسَّائِلِينَ } [4] ، تقدم خبر "كان" (فِي يُوسُفُ وَ إِخْوَتِهِ) تشويقا للمسند إليه وهو اسم "كان" (آيات للسائين) لقد كان في قصتهم علامات عظيمة الشأن دالة على قدرة الله تعالى وحكمته الباهرة [5]
- وقوله تعالى : (لِمِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنتَانِ } [6]، تقدم الخبر (لمن خاف مقام ربه) على المبتدأ (جنتان) تشويقا للمؤخر المسند إليه ، وهو جزاء المؤمنين الذين خافوا مقامه ، فأدّوا فرائضه سبيلهم الجنة [7].

---

[1] علي أبو قاسم العون ، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، دار المدار الإسلامي، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، ط1، ط1 ، 2016م ، ص470

[2] سورة الأعراف ، الآية 95

[3] المرجع السابق ، الآية 674

[4] سورة يوسف ، الآية 07

[5] المرجع السابق ، 470

[6] سورة الرحمان ، الآية 45

[7] المرجع السابق ، ص331

3/ إفادة التعميم :

لغة : التعميم أو العموم ، عم الشيء يعم عموما شمل الجماعة ، يقال عمهم بالعطية ، وهو معم [1]. وفي تعريف آخر : العَمم : الجسم التام ... وأمر عممٌ ، تام عام ... وعمهم الأمر يعمهم عموما : شملهم [2]. ومنه فالتعميم إظهار العموم و الشمول .

اصطلاحا : هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد ، من غير حصر [3]. أي أن كل لفظ عام يدل الشمول يصدق أنه عقد من غير قصر ، ويكون بشكل عام و شامل.

وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة تفيد التعميم متها:

- قال الله تعالى : { وَ كُلّ شَيْء فَصَلْنَاهُ تَفْصِيلًا } [4]، فتقديم المفعول به (كل شيء) على الفعل الذي يفسره (فصلناه) ؛ والمقصود أنه سبحانه فصل كل شيء يفتقر إليه الإنسان في أمور المعاش و المعاد ، أي بينه في القرآن الكريم بيانا بليغا لا التباس معه ؛ فالتقديم أظهر العموم وأكد وقوع فعل التفصيل على حيث وقع مرة عليه ومرة على ضمير المتصل ، أي تكرر ذكر العموم مرة في لفظ (كل) وأخرى في الضمير العائد إليه[5].

---

[1]ينظر : محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح :عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ، 1385-1965م ، ص149

[2]أحمد مخلف عبد ، محاضرات في علوم القرآن ، المرحلة الثانية ، جامعة الأنبار ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم التفسير و علوم القرآن ، ص02

[33]المرجع نفسه ، ص02

[4]سورة الإسراء ، الآية 12

[5]علي أبو قاسم عون ، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ج2، دار المدار الإسلامي دار الكتب الوطنية، ليبيا ، ط1 ، 2006م ، ص615

- قال الله تعالى : { الذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوات وَ الأَرْض وَ اللهُ عَلىَ كُلِّ شِيءٍ شَهِيد} [1]، تقدم الخبر (له) على المبتدأ (ملك) لبيان أنه سبحانه وتعالى هو الشاهد و الشهيد على كل شيء ، لا يغيب عنه شيء في السماء و الأرض ؛ ولا تخفى عليه خافية فيهما ، وعليه فهو الذي يحق له وحده أي يسأل و يحاسب ، ويعذب أو يغفر ، وهو حده الذي يملك ذلك [2]. ومنه يفيد التقديم إلى شمول السيطرة وقوة الهيمنة . فالمؤمن يطمئن لأنه سيلقى حسن الثواب ، أما الكافر فنقمه على المؤمن مشمولة بعلم الله و شهادته و بأنه سيلقى سوء العذاب ، فهو على كل شيء شهيد .

4/ تعجيل المسرة :

تعجيل المسرة بسبب التفاؤل ، و هذا التفاعل راجع لتعطيل وجه السببية أن اللفظ الذي افتتح به الكلام إذا كان دالاً على ما تميل إليه النفس تفاؤل منه السامع أي تبادر إلى فهمه حصول الخبر ، فينشأ من ذلك التفاؤل تعجيل المسرة .

ومن أمثلة تعجيل المسرة في القرآن الكريم مايلي :

- قال الله تعالى: { لِهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [3] ، تقديم الجار و المجرور (لهم) في محل رفع خبر المبتدأ (مغفرة) بيّن أن الذين وفوا بالعقود و الميثاق الذي واثقهم به ربهم ، ستر

[1] سورة البروج ، الآية 09

[2] حاكم المطيري ، تحرير الإنسان و تجديد الطغيان ، دراسة في أصول الخطاب السياسي القرآني ، اللغة العربية ، 2013م ، ص64

[3] سورة المائدة ، الآية 08

ذنوبهم السالفة منهم وعليهم تغطيتها ، بعفوه لهم عنها وتركه عقوبتهم عليها و فضيحتهم بها ، فالله يُعلم الذين أوفوا بالعقد و الميثاق بالتفاؤل بأن لهم أجر عظيم [1].

- قال الله تعالى : { وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فتَرْضَى} [2] تقدم المفعول به على الفاعل لوروده ضمير متصل بالفعل . يمكن التفاؤل في الآية الكريمة من خلال المقصود بالآية وهو أن في الدار الآخرة يعطيه حتى يرضيه في أمته ، وفيما أعد له من الكرامة ، ومن جملته نهر الكوثر الذي حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، وطنيه من مسك أذفر كما سيأتي . وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي عن اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي ، عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال عرض على رسول الله ما هو مفتوح على أمته من بعده كنزا كنزا فسر بذلك ، فينزل الله :{ ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فترْضَى} فأعطاه في الجنة ألف ألف قصر ، في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم [3].من خلال ما سبق من تفسير الآية فإن الله وعد رسوله صلى الله عليه وسلم أن يرضيه في أمته ومن ذلك أن يأذن له بالشفاعة، فيشفع لهم في دخول الجنة .

5 / التنبيه على الخبرية :

اجتمعت المعاني في مواضع تقديم الخبر شبه جملة كما في قوله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ المَيْسَر ،قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِير وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ } [4]؛ حيث قدم الخبر (فيهما) أي في تعاطيها .

---

[1] الطبري أبو جعفر ، تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن الطبري ،تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة و النشر و التوزيع، ط1 ، 1422هـ-2001م ، ص13

[2] سورة الضحي ، الآية 09

[3] أبي الفراء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم للطباعة و النشر ، ط11420هـ - 2000م ، ص206

[4] سورة البقرة الآية،217

وهنا اهتماما بظرفيتهما لما يأتي ، وتنبيها لخطرهما وتحذيرا منهما ؛ فالاهتمام لأنهما مسؤول عنهما ، والتنبيه لخطر تعاطيهما لما في الخمر مسلبة للعقول التي هي قطب الدين و الدنيا مع كون كل منهما متلفة للأموال ، وما التنبيه للخطر إلا تحذيرات منه ؛ لذلك نجد بعضهم قد استجاب للتحذير فامتنع و بعضهم لم يستجب فشرب.

- أما في قوله تعالى : {وَ فِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُم وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَالمِينَ} [1]، قدم الخبر (فيكم) اهتماما بالمخاطبين، وتنبيها إلى ظرفيتهم للسماعين وتحذيرا من السماعين للمنافقين ، وهم النمامون الذين يسمعون حديث المؤمنين فينقلونه إليهم أو الذين يسمعون للمنافقين و يطيعونهم فتقديم الخبر في موضعين أظهر معاني الاهتمام و الانتباه و التحذير .
- قال الله تعالى: { أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبهِمْ وَ رَحمَةٌ } [2]،أي عليهم فنون الرأفة الفائضة من مالك أمورهم ومبلغهم إلى كمالاتهم اللائقة بهم، وقدم الخير (عليهم) تنبيها للمشار إليهم وتنويها بعلو شأنهم ، فمنهم الصابرون في البلاء و المصائب [3] .
- وقوله عز وجل: { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ، وَ إنّ مِن الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجرُ مِنْهُ الأَنْهارُ وَ إنَّ مِنهَا لَمَا يَشَقَقُ فيُخْرِجُ مِنْهُ الماءَ ، وَ إنَّ مِنْهَا لما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهُ } [4]، فمعنى الآية أن من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء ومنها ما يتشقق فينبع منه الماء أيضا ، ومنها ما يتردا من أعلى الجبل انقيادا بأمر الله تعالى ، فهي لا تمتنع عما يريد منها وقلوب هؤلاء لاتنقاد ولا تفعل ما أمرت

[1] سورة التوبة؛ الآية 47

[2] سورة البقرة الآية،156

[3] علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ج02 دار المدار الإسلامي ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، ط1، 2006م ، ص299 ، 321

[4] سورة البقرة ، الآية 73

به، وتقديم خبر "إن" في ثلاثة مواضع لتوكيد الانقياد في الحجارة والتنبيه إلى انتقائه في بعض قوم موسى ، فقد جاءت هذه الآية عقب ذكر قصه البقرة وإحياء الميت مؤكده قساوة قلوبهم ، فهي أشد قسوة من الحجارة وفي الآية بيان لأشدية قلوبهم من الحجارة في القساوة وعدم التأثر واستحالة صدور الخير منها . و إذا كان التنبيه إلى بعد هؤلاء القوم على الامتثال ، قد جاء تصريحا في قوله : (ثم قست قلوبكم) ، وكناية في قوله : (و إن من الحجارة) ، فإن التوكيد قد جاء بثلاثة طرق بالتقديم و "بأن" و ب "لام التوكيد " [1].

فالقران الكريم يعبر أحيانا عن الجملة الفعلية بالجملة الخبرية ، ويعكس أحيانا أخرى ، فيعبر عن الجملة الخبرية بالجملة الفعلية، كل ذلك لفائدة يريد تقريرها أو لتأكيد معنى يريد التنبيه عليه .

6/ الاهتمام بالممدوح :

" جاء هذا الغرض في القرآن الكريم في مواضع عدة ، ومن ذلك قوله تعالى : { وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَ اليَوْمِ الآخِرِ وَ يَتَخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرِبَات عِنْدَ اللَهِ وَ صَلوَات الرَّسُولِ أَلاَ إِنهَا قَرْبةٌ لَهُم سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [2] ، فنجد في هذه الآية تقدم الخبر (من الأعراب) إشادة وتنويها بهذا الجزء من الأعراب ، وما ذلك إلى مدح وثناء لإخلاصهم النية في الانفاق وقصدهم به وجه الله ، صحة قربتهم بقوله :{ إِلاَ أَنها قربةً لهمْ) ، فهذه شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم قد تلاه الوعد برحمته وغفرانه ، وفي ذلك تأكيد للمدح والثناء عليهم .

---

[1] علي أبو القاسم عون ، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ج2، دار المدار الإسلامي ، دار الكتب الوطنية، ليبيا ، ط1، 2006م ، ص527

[2] سورة التوبة، الآية 100

وفي موضع اخر قوله تعالى : { إِنَّ لِلمُتَّقِين عِنْدَ ربِهِمْ جَنَاتُ النَّعِيمِ} [1]، قدم خبر "إن" (للمتقين) لتوكيد استحقاق المتقين لما أخر ، وفي اظهار الصفة مقدمه تنويها بهذا ومدح لهم بالتقوى وتكريم لهم بالمؤخر ، وهو الجنات التي ليس فيها إلا التنعم الخالص ، وبالإضافة إلى ذلك التباس اللفظي برعاية الفاصلة . وفي قوله تعالى :{ إِنَّ للمُتَقِينَ مَفَازًا } [2]، قدم خبر "إن" كذلك ومعنى الآية : أم الذين يتقون الكفر وسائر قبائح أعمال الكفرة فوزا وظفرا بمباغيهم أو موضع فوز، وفي تقديم (للمتقين) توكيد للاستحقاق ومدح بصفه التقوى وتكريم للمقدم بالفوز والظفر ، و يضاف إلى تلك الأغراض المعنوية غرض لفظي وهو التناسب اللفظي برعاية الفاصلة " [3] .

ومن المواضع التي قدم فيها الخبر جمله فعلية لإظهار المدح قوله تعالى :" إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَات فَنِعْما هِيَ } [4] ، ف (ما) في (نعما) نكره غير موصولة ولا موصوفة ، ومعنى (فنعما هي) فنعم شيئا ابداؤها وفي إعراب (هي) وجهان أحدهما كونها خبر المبتدأ محذوف والثاني كونها مبتدأ مؤخر ونعم وفاعلها الخبر، وهذا الأخير أوجه كما أشار أبو حيان في قوله: " ف(هي) مبتدأ على أسن الوجوه وجملة المدح خبر عنه والرابط هو العموم الذي في الضمير المسكن في نعم ، أما من حيث غرض تقديم الخبر فهو لإظهار المدح والتعجيل بالثناء فهذا موضع واحد قدم فيه الخبر جملة فعلية وهو جملة المدح وخبر المبتدأ وهو المخصوص بالمدح ، وهناك مواضع كثيره لإظهار المدح بتقديم الخبر [5] .

---

[1] سورة القلم ، الآية 34

[2] سورة النبأ ، الآية 31

[3] علي أبو القاسم عون ، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، دار المدار الإسلامي، ج2، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، ط1، 2006،ص545،295

[4] سورة البقرة ، 270

[5] المرجع السابق ، ص358

لقد اشتمل القرآن الكريم على آيات عديدة تتضمن ثناء على الله عز وجل فالله تعالى يحب المدح من عباده ، وهو سبحانه جليل بالمدح ، فالكون كونه ، والملك ملكه ، ولا اله غيره، وهو سبحانه أهل الثناء والمجد ، كما مدح عباده المؤمنين وثنى عليهم لإخلاصهم وحبهم له سبحانه وتعالى ووعدهم بجنات عدن يتمتعوا بخيراتها ونعيمها .

7/ التعجيل في التشاؤم :

يقول الله عز وجل :{ لَبِئْسَ مَا قَدَمَتْ لهُمْ أَنْفُسُهُم أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِم وَ فِي العَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ } [1] ، جاءت جملة (وفي العذاب هم خالدون) معطوفة على ما قبلها فهي من جملة المخصوص بالذم فالتقدير سخط الله عليهم وخلودهم في العذاب فما قدموه للآخرة كانت تمرة مذمومة فهي سخط الله عليهم وعذابهم وخلودهم في النار ، وفي تقديم متعلق الخبر (في العذاب) على المبتدأ تعجيل بما يسوءهم وهو العذاب ، في تقديمه وتقديم المسند إليه تحقيق الاستقرار فيه وتقرير له ، وتثبيت الخلود له وتوكيد له ، وقد سبق ذكر توكيد خلود الكافرين في النار بتقديم متعلق الخبر عليه أما هنا فالغرض الأول بتقديم متعلق الخبر على المبتدأ هو التعجيل بالمساءة لهم ثم التوكيد خلودهم بتقديم المسند إليه وتقديم متعلق المسند عليه . فما يسوء المشرك توعده بالعذاب وتهديده بالاستقرار والخلود في النار وفي هذه الجملة توكيد للخلود في النار .

و مما يحمل على التعجيل بالمساء للكافرين ما نجد في تقديم متعلق الخبر على المبتدأ [2] ، قوله تعالى : { وَ أَتبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُنْيَا لَعْنَة وَ يَوْمَ القِيَامَةِ هُمْ مِنَ المقْبُوحِينَ} [3]، فيوم القيامة إما

---

[1] سورة المائدة ، الآية 82

[2] علي أبو قاسم عون ، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ج2، دار المدار الإسلامي ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، ط1 ، 2006م ، ص455

[3] سورة القصص ، الآية 42

متعلق بالمقبوحين على أن اللام للتعريف لا بمعنى الذي أو بمحذوف يفسره ذلك كانه قيل وقبح يوم القيامة والظاهر أنه متعلق (بالمقبوحين) وقد يسر هذا التعلق كون المقدم ظرفا ، والظروف والمجرورات يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها ، كما سبقت إلى هذا الموضوع . ومعنى من المقبوحين من المطرودين أو من قبح وجوههم ، وقيل من الموسومين بعلامة منكرة وهي تقديم (يوم القيامة) على المبتدأ وهو متعلق بالخبر المؤخر تعجيل بظرف المساءة ، لأن هذا اليوم سيلحقهم فيه السوء الذي ينتظرهم، وفي هذا التقديم تقريب ليوم الحساب من الأذهان ، وقد حدث بهذا التقديم أن اتصل موضع لفظ (يوم القيامة) من لفظ (في هذه الدنيا) ولم يفصل بينهما إلا لفظ (لعنة) ابتدأت الجملة المعطوفة (بيوم القيامة) واختتمت الجملة المعطوفة عليها ب (في هذه الدنيا) وكأن في تقاربها الموضعي تقاربا معنويا يتمثل في انتهاء حياة و بداية أخرى ، وفي الأولى لعنة، وفي الثانية ما يماثلها من طرد والتقبيح[1]

يخبرنا الله تعالى في كثير من الآيات بأن النار مثوى الكفار و العصاة ، وبيان ما فيها من ألوان العذاب وأشكاله حتى لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن من الحديث عن العقاب الذي سوف يصيبهم ، كما فصل الله سبحانه وتعالى في كتابه الذي يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أهوال النار وعذاب أهلهم وما يقاسون فيها من شدة العذاب في كثير من الآيات وفي كل آية من هذه الآيات وفي كل آية من هذه الآيات لها من ترهيب وتخويف يقشعر منه القلب ويهتز لسماعه الفؤاد ويذوب منه الشعور والوجدان وذلك لتخويف الطغاة و الكفار .

8/ مراعاة الترتيب :

[1] علي أبو قاسم عون ، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ج2 ، دار المدار الإسلامي ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، ط1، 2006م ، ص456

يقول الله تعالى :{ خَتَمَ اللهُ عَلىَ قُلُوبِهِمْ وَ عَلىَ سَمعِهِم وَ عَلىَ أَبْصَارِهِم غِشَاوَةٌ ولَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [1] ، فتقديم قوله (وعلى أبصارهم) دليل على أنه هو الخبر لأن التقديم لتصحيح الابتداء بالنكرة فلو كان قوله (و على سمعهم) هو الخبر لاستغنى بتقديم أحدهما و أبقي الآخر على الأصل من التأخير فقيل (وعلى سمعهم غشاوة وعلى أبصارهم) فتقديم الخبر (على أبصارهم) للاهتمام باستقرار الغشاوة و وقوعها على الأبصار ، والتحقيق التناسب اللفظي برعاية النظم في ذكر المجرورات على وتيرة واحدة دون فصل بينهما . وللاحتراس من حدوث اللبس بتقديم المبتدأ في اعتبار (على سمعهم) خبر له لأنه نكرة لا يبتدأ بها إلا بتقديم الخبر .

وفي موضع آخر يقول الله عز وجل: { إِنَّ الذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَّلْنَا مِن البيِّنَاتِ وَ الهُدَى مِنْ بَعدِ مَا بَيَّنَاهُ للنَّاسِ فيِ الكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنَهُم اللهُ وَ يَلْعَنهُم اللاَعِنُونَ} [2]، نزلت هذه الآية في أخبار اليهود وفي كل من كتم شيئا من أحكام الدين ، و كررت اللعنة تأكيدا في ذمهم . وقد تحقق في هذه الآية رعاية الترتيب بتقديم المفعول به ضميرا متصلا على الفاعل في موضعين ، حيث قدم مرة ضمير الغائبين على لفظ الجلالة فقدم أخرى على (اللاعنون) ، و بتأخير هذا الأخير تحقق التناسب [3] .

وكذلك في تقديم المفعول به الثاني على الأول في قول الله تعالى : { لَتجِدَّنَّ أَشَد النَّاسِ عَدِاوَةً لِلذِينَ آمَنُوا اليَهُود وَ الذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَّنَّ أَقْرَبهُم مَوَدَةَ للذِينَ آمَنُواَ الذِينَ قَالُوا إِنَا نَصَارَى } [4] ، ف (أشد) هو المفعول الثاني و (اليهود) هو المفعول به الأول ، وكذلك (أقرب) هو المفعول

[1] سورة البقرة ، الآية 06

[2] سورة البقرة ، 152

[3] علي أبو قاسم عون ، بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ج2، دار المدار الإسلامي ، دار الكتب الوطنية، ليبيا ، ط1 ،2006م ص 301، 650 .

[4] سورة المائدة ، الآية 84

به الثاني و (الذين قالو) المفعول به الأول . قال السمين فيما نقله عنه الجمل بخصوص هذا الإعراب : " هذا هو الظاهر ، إذ المقصود أن يخبر الله تعالى عن اليهود بأنهم أقربهم الناس مودة لهم وليس المراد أن يخبر عن أشد الناس وأقربهم بكونهم اليهود و النصارى .فإن قيل متى استويا تعريفا و تنكيرا وجب تقديم المفعول الأول وتأخير الثاني كما يجب في المبتدأ و الخبر وهذا من ذلك فالجواب أنه إنما يجب ذلك حيث السبت ، أما إذا دل دليل على عدم اللبس فيجوز التقديم و التأخير . وقد قدم المفعول به الثاني (أشد) للاهتمام بالتنبيه إلى شدة عداوة اليهود للمؤمنين وذمهم على ذلك ، وقدم المفعول به الثاني (أقرب) للتنبيه إلى قرب النصارى من المؤمنين و لينهم بالنسبة إلى اليهود و مدحهم لذلك مقابل ذم اليهود. فتم رعاية الترتيب في تقديم المفعولات الثواني على الأوائل فتحقق التناسق الفظي بالتقديم في الموضعين [1].

فالنظم عن علما التفسير وعلوم القرآن وجه من وجوه الإعجاز القرآني ، وارتباط الآيات مع بعضها البعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، مشتقة المعاني مشتقة المباني فيتشكل بها البيان الصحيح الذي يستحيل تعريفه ، بحيث لو أبدل مكانه غيره ترتب عليه ، أما تغير المعنى ، أو ذهاب رواقه و سقوط البلاغة معه .

9/ أ) التقديم في مثل و غيره :

إذا وقعت مثل في الكلام ونسب إليها فعل من الأفعال كان ذلك على وجهين:

- أن يقصد بالكلام المعنى الظاهر من العبارة ، وهو الحكم على مماثل لما أضيفت إليه ، ومنه :

[1] المرجع السابق ، ص682

قول امرئ القيس :

فَمثلك حبلى قَدْ تَطَرَقَتْ وَ موْضِع فَأَلْهَيْتُها عَن ذِي تَمَائِم محْوَلِ .

فإنه يريد امرأة أخرى مماثلة للمخاطبة .

- ألا يقصد بالكلام المعنى الظاهر و إنما يكون الحكم على ما أضيفت إليه عن طريق العناية، كقولك لإنسان ما دحا اياه لأمانته مثلك يؤيد للأمانة ، أو لجرأته مثلا لا يفر

وحكم "غير " كحكم "مثل" على وجهين:

- أن يقدم المعنى الحقيقي الظاهر : وهو الحكم على مغاير لما أضيفت إليه ل (غير) ، كقول ابن شرف القيرواني :

غَيْرِي الجَنَى وَ أَنَا الْمُعَاقِبُ فيكُم فَكَأَنَنِي سَبَابَة المُتَنَدِمِ .

فإنه يريد أن شخصا غيري هو الذي جنى، وأما أنا فقد عاقبت بدون جنابة [1].

- أن لا يقصد هذا المعنى الظاهر : بل يكون الحكم على ما أضيفت إليه هو المقصود من الكلام بطريقة الكناية. ومن ذلك قول أبي تمام :

وغَيْرِي يَأْكُلُ المَعْروفَ سُحْتًا وَ تَسْتَحِبُ عِنْدَهُ بِيضُ الأَيَادِي [2] .

وهنا لم يرد أبو تمام أن يعرض بغيره ، بل أراد أن ينفي عن نفسه أن يكون ممن يكفر النعمة و يلوم .

[1] منير محمود المسيري ، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، القاهرة ، 2005م ، ط1 ، ص84

[2] المرجع السابق ، ص84

ب)حكم تقديم مثل و غير :

يقول الجرجاني:" واستعمال " مثل " و " غير " على السبيل شيء مركوز في الطباع وهو جار في عادة كل قوم ، وأن هذين الاسمين يقدمان أبدا على الفعل إذا نجى بهما هذا النحو ، وأن المعنى لا يستقيم فيهما إذا لم يقدما ، أفلا ترى أنك لو قلت : [تيني المزن عنه صوبه مثلك] [رعى الحق و الحرمة مثلك] [يحمل على الأدهم و الأشهب مثل الأمير] ، رأيت كلاما مقلوبا عن جهته و مغيرا عن صورته ، و رأيت اللفظ قد نبأ عن معناه ، ورأيت الطبع يأبى أن يرضاه " [1]

فالمثل هو جملة ذات فائدة ، ومن سماتها الايجاز، وقد توارثتها من جيل إلى آخر . وأبدعوا العرب في تقديم الأمثال في المواقف و الأحداث المختلفة ، فلا تكاد تخلو مواقف الحياة العامة من مثل ضرب عليها ، والأمثال كتاب ضخم يتصفح فيه القارئ أخلاق الأمة و عبقريتها و فطنتهاوروحها .

[1] المرجع نفسه ، ص85

الفصل الثاني :

الفصل الثاني :التقديم والتأخير في سورة النساء دراسة تطبيقية (نحويا و بلاغيا)

المبحث الأول : لمحة حول سورة النساء

- سبب تسمية السورة وفضلها
- أغراض السورة و مقاصدها
- سبب النزول وما اشتملت عليه السورة ومواضيعها

المبحث الثاني: حالات التقديم والتأخير في السورة وأهم أغراضها البلاغية .

- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية
- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية
- التقديم والتأخير في شبه الجملة

سورة النساء:

-السورة مدنية، وعدد آياتها ست وسبعون ومائة

أسماؤها :

-اسمها التوقيفي

عرفت السورة بهذا الاسم وعنونت به في المصاحف وكتب التفسير والسنة ،وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتها بهذا الاسم فقد روي انه قال لعمر رضي الله عنه لما كرر السؤال عن الكلالة:" يا عمر الا تكفيك آية الصيف التي في أواخر سورة النساء "

كما جاءت في كلام بعض الصحابة رضوان الله عليهم كعائشة وابن عباس فقد اخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت" ما نزلت سوره البقرة والنساء الا وأنا عنده "

وعن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول:" سلوني عن سورة النساء فاني قرأت القرآن وأنا صغير "

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من قرأ سورة النساء فعلم ما يحجب مما لا يحجب علم الفرائض

وجه التسمية:

سميت السورة بهذا الاسم ، لأنها افتتحت بذكر النساء ، ولكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق بهن ، فقد نزل في أحكامهن في هذه السورة أكثر مما نزل في غيرها.[1]

اسمها الاجتهادي: سورة النساء الطولى أو الكبرى.

ذكر الفيروز آبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز أنها تسمى(سورة النساء الكبرى) واسم سوره الطلاق (سورة النساء الصغرى) ولعله استنبط هذا الاسم مما روي في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود من قوله:" أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى"

فسورة النساء اشتركت مع سوره الطلاق في هذه التسمية، ولكنها تميزت عنها بأنها سورة النساء الطولى وسورة الطلاق القصرى وقد تفرد بهذا الرأي فيروز آبادي ولم أره لغيره.

فضل سورة النساء:

ورد في فضل هذه السورة حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "من قرأ آل عمران فهو غني، والنساء محبرة"

وقد ورد حديث في فضل آية من هذه السورة في قوله تعالى:" فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:(قال لي النبي صلى الله عليه وسلم:" اقرأ علي " قلت : يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال "نعم" فقرأت سورة النساءحتى أتيت الى هذه

[1] محمد ناصر،أسماء سور القرآن،دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ،1426،ص176

الآية :" فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا "قال :"حسبك الآن "فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان)[1]

أغراض السورة ومقاصدها:

تحدثت السورة الكريمة عن أحكام الأسرة الصغرى و الأسرة الكبرى المجتمع الإسلامي فتناولت أحكام المرأة بنتا وزوجة، وبينت حقوقها المالية من المهر والميراث، وقد تعرضت بالتفصيل إلى أحكام المواريث على الوجه الدقيق العادل الذي يكفل العدالة ويحقق المساواة ،فصانت كرامتها ،وحفظت كيانها ،ودعت إلىإنصافها كما تحدثت عن المحرمات من النساء (بالنس ب والرضاع والمصاهرة) كما أوضحت أحكام الزواج ،وحق الزوجة على الزوج، وحق الزوج على الزوجة، وكيفية فض النزاع بين الزوجين وأرشدت الى الخطوات التي ينبغي أن يسلكها الرجل لإصلاح الحياة الزوجية ، وبينت قوامة الرجل وأنها ليست قوامة استعباد وتسخير.

ثم بينت أحكام المعاملات بين جماعة المسلمين في الأموال والدماء ،وأمرت بالإحسان في كل شيء وبينت أن أساس الإحسان هو التكافل والتراحم والتعاون ،وحددت السورة قواعد الأخلاق والمعاملات الدولية وبعض أحكام السلم والحرب وأمرت بأخذ العدة لمكافحة الأعداء ،ونبهت الى خطر المنافقين وأهل الكتاب، وخاصة اليهود وموقفهم من رسل الله الكرام ثم ختمت السور ببيان ضلالات النصارى في أمر المسيح ودعتهم الى الرجوع إلى العقيدة السمحة عقيدة التوحيد [2]

[1] نفس المصدر ، ص 177

[2] نفس المصدر، ص 175

سبب النزول

إن لمعرفة أسباب النزول أهمية كبرى في فهم النص القرآني ،وفي تحديد المراد من آيات الكتاب العزيز قال الواحدي:" إذ هي (يعني أسباب النزول) أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها لامتناع معرفه تفسير الآية وقصد سبيلها" [1] أي أن سبب النزول طريق قوي لفهم معاني القرآن الكريم

سورة النساء هي رابع سورة من سور القرآن بعد سورة آل عمران ومن أعظمها لها مئة وستة وسبعون آية وهي من السبع الطوال أي أنها تتميز بطول الآيات .....

نزلت سورة النساء بعد مدة طويلة من الزمن وبأنها جاءت مفصلة للأحكام العامة التي وردت في سورة البقرة ، يقول ابن جزي رحمه الله :" نزلت بعد الممتحنة " [2]وقال ابن عاشور رحمه الله :"كان ابتداء نزولها بالمدينة ، لما صح عن عائشة أنها قالت : "ما نزلت سورة البقرة ، وسورة النساء إلا وأنا عنده". وقد علم أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة في المدينة ، في شوال ، لثمان أشهر خلت من الهجرة ، واتفق العلماء على أن سورة النساء نزلت بعد البقرة ، فتعين أن يكون نزولها متأخرا عن الهجرة لمده طويلة [3] والجمهور قالوا نزلت بعد آل عمران ، ومعلوم أن آل عمران نزلت من خلال سنة ثلاث وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : " أول ما نزل بالمدينة سورة البقرة، ثم الأنفال ثم آل عمران ، ثم سورة الأحزاب ثم الممتحنة، ثم النساء ".[4]

---

[1] القاضي عبد الجبار المعتزلي: التفسير الكبير ، الدكتورخضرمحمد بنها ، طبعة أولى ، دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان ،2009م ، ص 16

[2] تفسير ابن جزي، ج 1 ، ص 176

[3] محمد صالح المنجد، تفسير سورة النساء الكبرى ، تفسير أثري تربوي معاصر تسهيلا التدبر والعيش مع القرآن ، طبعة الأولى ، مجموعة زاد للنشر ، المملكة العربية السعودية – الرياض – 1438 هـ ، 2018 م ، ص18

[4] رواه ابن الضريس في فضائل القرآن ، ص 17

ومن العلماء من قال :"نزلت سورة النساء عند الهجرة وهو بعيد ، وأغرب منه من قال أنها نزلت بمكة ومن هذا لا شك أن سورة النساء نزلت بعد سورة آل عمران حيث طالت مده نزولها لاعتمادها على الحياة لدى المسلمين.

يتعين ابتداء نزولها قبل فتح مكة لقوله تبارك:" وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَان الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجَنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أهلها"[1]، يعني مكة.

سبب نزول سورة النساء من المواضيع التي جذبت اهتمام المفسرين سواء القدماء أو المحدثين بالشرح والتفصيل، فسورة النساء من السور الطوال التي نزلت متفرقة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أي لم تنزل متجمعة ، ولهذا نجد أكثر من سبب نزول أكثر من آية من السورة الكريمة .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : "عاد بني النبي صلى الله عليه وسلم و أبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل شيئا ، فدعا بماء فتوضأ منه ، ثم رش علي فأفقت ، فقلت : ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله ؟ فنزلت:" يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ "

ويقول أيضا : جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت يا رسول الله ، هاتان ابنتا سعد بن الربيع ، قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ، ولا تنكحان إلا ولهما مال ، قال : "يقضي الله في ذلك" فنزلت:

[1] سورة النساء، الآية 74

آية الميراث، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما ، فقال : "أعط ابنتي سعد الثلثين ، وأعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك "[1]

قال الحافظ ابن الكثير رحمه الله : " الظاهر : أن حديث جابر الأول إنما نزل بسببه الآية الأخيرة من هذه السورة – كما سيأتي – فإنه إنما كان له اذ ذاك أخوات ولم يكن له نبات ، وإنما كان يورث كلالة والحديث الثاني عن جابر أشبه بنزول هذه الآية والله اعلم[2]

ومنه أنزل الله سبحانه وتعالى الآيتين الكريمتين لتعليم المسلمين كيفية لميراث اذ أنهما يشيران إلى نصيب الورثة ففي تفسير ابن كثير قوله :"وَإِنَّمَا كَانَ يُورِث كَلاَلَة " الكلالة يقصد بها المتوفى الذي لم يترك والدا ولا ولدا .

قال الله تعالى :" وءاتوا الْيَتَامَى أَمْوَالهمْ ".[3] قال مقاتل والكلبي : نزلت في رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم ، فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى النبي في قوله تعالى : " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا " قالت : أنزلت هذه في الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها ولها مال وليس لها أحد يخاصم دونها فلا ينكحها حبا لمالها ويضربها ويسيء صحبتها فقال الله تعالى :" وَإِنْ خِفْتُمْ آلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِسَاء" "يقول ما أحللت لك ، ودع هذه ، رواه مسلم .[4] وعن عائشة رضي الله عنها :"أن رجلا كانت له يتيمة فنكحها ،

---

[1] محمد صالح المنجد ، تفسير سورة النساء الكبرى ، تفسير أثري تربوي معاصر تسهيلا للتدبر والعيش مع القرآن الكريم ، طبعة الأولى ، مجموعة زاد للنشر ، المملكة العربية السعودية – الرياض – 1438هـ ، 2018 م ، ص 56

[2] تفسير ابن كثير، ج 2 ، ص 225

[3] سورة النساء، الآية 2

[4] جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي ، تفسير الجلالين (بدون مصحف) وبهامشه لباب النقول في أسباب النزول ، دار الكتب العلمية ، الناشر دار الحديث – القاهرة – طبعة الأولى– 2019 ، ص 42

وكان له عذق وكان يمسكها عليه ، ولم يكن لها من نفسه شيء فنزلت فيه :" وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى"

وعن عروة أنه سأل عائشة رضي الله عنها ، عن قول الله : " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ "قالت : يا ابن أختي : هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها ، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسط لهن ، يبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن ".

قال عروة : قالت عائشة: " ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فيهن [1] فأنزل الله عز وجل" وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ ومايتلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تؤتونهن مَا كَتَبَ لَهُنّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ "[2]

من خلال ما سبق نزلت ا لآية للرجل الذي له يتيمة وهو وليها فيشاركها في مالها وحبها وجمالها فإن لم يعدل ولم يقم بحقها فليعدل إلى غيرها وينكح ما طاب له من النساء(الحسناء ،المطيعة ،الخلوقة ....)أي ما كان اختياره ولا يتزوج مما لا يمكنه القيام بحقهن لأن النساء كاليتامى في الضحك والعجز ولذلك ففي الآية الكريمة عناية بالغه باليتيمة .

قوله تعالى : "وَالْمُحْصَنَات" [3] روي مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، عن أبي سعيد الحذري قال: أصبنا سبايا من سبي أو طاس لهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن ولهن أزواج فسألنا النبي

[1] محمد صالح المنجد ، تفسير سورة النساء الكبرى، تفسير أثري تربوي معاصر تسهيلا اللتدبر والعيش مع القرآن الكريم، الطبعة الأولى، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية – الرياض – 1438هـ ، 2018 م ، ص 34

[2] سورة النساء ، الآية 127

[3] سورة النساء ، الآية 127

صلى الله عليه وسلم فنزلت :" وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " [1] يقول الا ما افاد الله عليكم فاستحللنا بها فروجهن .

أخرج الطبرني عن ابن عباس قال : نزلت يوم حنين لما فتح الله حنينا أصاب المسلمون : نساءا من نساء أهل الكتاب لهن أزواج و، كان الرجل اذا أراد أن يأتي المرأة قالت : ان لي زوجا ، فسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأنزل الله : " و الْمُحْصَنَات مِنْ النِّسَاءِ "[2]

نزلت الآية الكريمة لتحريم نكاح المتزوجات من النساء ، أي لا يحل للرجال نكاحهن بل أجاز لهم نكاح من سواهن مما احله الله لهم أن يطلبوا بأموالهم العفة عن افتراق الحرام.

قال الله تعالى : " وءاتوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً "[3]

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال :كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك ،فأنزل : " وءاتوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً " أخرج أبو الشيخ وابن حيان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال :كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار من الذكور حتى يدركون ، فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابنا صغيرا فجاء ابن عمه خالد وعرفطة وهما عصبة ، فأخذا ميراثه كله ، فأتت

[1] سورة النساء، الآية 127

[2] جلال الدين السيوطي ، أسباب النزول لباب النقول في أسباب النزول ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر والتوزيع – بيروت – 1422 هـ ، 2002 م ، ص 74

[3] سورة النساء ، الآية 4

امراته رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال: " ما أدري ما اقول؟" فنزلت:" لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوالدان"[1]

كان الولي يأخذ مهر المرأة (ابنته) ولا يعطيها شيئا ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية للنهي عن ذلك والأمر أن يدفعوا ما حق لهم بذلك ، قال الله عز وجل :" وَلَا تَتَمَنَّوْا "[2]

روى الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزوا الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فأنزل الله : "ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، وأنزل فيها "إن المسلمين والمسلمات" وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا نبي الله للذكر مثل حظ الانثيين ، وشهادة امرأتين برجل ، أفنحن في العمل هكذا إن عملت المرأة حسنه كتبت لها نصف حسنة ؟ فأنزل الله :" وَلَا تَتَمَنَّوْا "[3]

من خلال الآية ينهى الله تعالى المؤمنين عن تمني النساء بخصائص الرجال التي بهم فضلها على النساء وأن الرجال والنساء يتساويان في الأجر (الحسنات) في الآخرة ، أما الرجال فهم قوامون على النساء في الدنيا

وفي الأخير نستنتج أنه لم يرد سبب نزول خاص بسورة النساء ، ولم يذكر المفسرون سبب نزول السورة ككل وانما ذكروا أسباب نزول الكثير من الآيات ، تطرقنا الى البعض منها فيما سبق .

[1] جلال الدين السيوطي ، أسباب النزول لباب النقول في أسباب النزول ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر والتوزيع ، بيروت 1422هـ ، 2002 م ، ص

[2] سورة النساء ، الآية 32

[3] المرجع السابق ، ص 85

ما اشتملت عليه السورة ومواضيعها:

سورة النساء هي سورة العدل و الرحمة خاصة مع الضعفاء فبعد أن حددت سورة البقرة مسؤولية المسلمين عن الأرض وعرضت منهج الاستحلاف ، جاءت سورة آل عمران لتدعوا إلى الثبات على المنهج القويم وعلى المسؤولية الملقاة على عاتق المؤمنين ، ثم جاءت سورة النساء لتعلمنا أن المستأمن على الأرض لابد أن يكون على قدر من العدل والرحمة تجاه الضعفاء الذين استؤمن عليهم وكأن الصفة الأولى التي تميز المسؤولين عن الأرض هي العدل ....ولهذا فإن سورة النساء تتحدث عن حقوق الضعفاء في المجتمع ، إنها تتحدث عن اليتامى والعبيد والخدم والورثة ، كما تركز بشكل أساسي على النساء ، وكذلك فإنها تتحدث عن الأقليات الغير المسلمة التي تعيش في كنف الإسلام وعن حقوقها بالإضافة إلى التوجه إلى المستضعفين أنفسهم وكيف ينبغي عليهم التصرف في المواقف المختلفة ، يضاف إلى كل هذا الحديث عن ابن السبيل وعن الوالدين وكيف يجب أن يعاملوا... فهي سورة الرحمة وسورة العدل يتكرر في كل آية من آياتها ذكر الضعفاء والعدل والرحمة بشكل رائع يدلنا على عظمة الإعجاز القرآني في التكرار دون أن يمل القارئ [1]

ومن خلال هذا الطرح نذكر بعض الآيات الكريمة التي تبين لنا مقاصد السورة وعما اشتملت :

قال الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ والأقربين"[2]

[1] اعداد أمل المشهري ، تأملات وتدبرات سورة النساء الجمعية الخيرية لتحفيظ القران الكريم ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المنطقة الشرقية ، محافظه الجبل – ترخيص رقم 3/5 ، ص 3

[2] سورة النساء ، الآية 135

وقوله أيضا: " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلّا تَعُولُوا "[1]

وقوله : "واذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ تَحْكُمُوا بِالْعَدْل"[2]

قال الله تعالى: " أَنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاك اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خصيما""[3]

هذه بعض آيات سورة النساء التي عرضت أهمية العدل من كل جوانب الحياة العدل مع اليتامى ، مع النساء ، مع المسلمين ، مع الورثة (حق الميراث) في الجهاد النكاح والحقوق الأسرية ...إلخ.

قال الله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "[4]

افتتحت سورة النساء بالتذكير بأصل خلق الإنسان والتنبيه إلى قدرة الله على خلق العباد من نفس واحدة فلماذا نظلم بعضنا البعض.

قال الله تعالى :" وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالهمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ أَنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا "[5]

---

[1] سورة النساء ، الآية 03

[2] سورة النساء ، الآية 58

[3] سورة النساء ، الآية 105

[4] سورة النساء ، الآية 01

[5] سورة النساء ، الآية 2

قال الله تعالى: "ولاتؤتوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وارزقوهم فِيهَا وَاكْسُوهُم وَقُولُوا لَهُم قَوْلًا مَعْرُوفًا " [1] قال الله تعالى :" وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا وبدارا أَنْ يُكَبِّرُوا "[2] قال الله تعالى :" وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ فارزقهم مِنْه وَقُولُوا لَهُم قَوْلًا مَعْرُوفًا "[3]

يحثنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات على الرحمة بالمستضعفين من اليتامى والسفهاء والعدل بينهم في الميراث والنكاح وحسن التصرف في أموالهم

–قال الله تعالى :"يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ الْأَرْحَامُ أَنْ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " [4] قال الله تعالى :" وءاتوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ وَمِنْهُ نَفْسًا فَكُلُّه هَنِيئًا مَرِيئًا "[5] قال الله تعالى :" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَلَ اللَّهِ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ "[6]

– يوصينا الله سبحانه وتعالى في السورة بالتعاطف مع النساء والرأفة بها والاحسان اليها وحفظ اموالها وأن النفقة واجبة للمرأة على الرجل فقد أوجبها عز وجل في كتابه الكريم

[1] سورة النساء ، الآية 5
[2] سورة النساء ، الآية 6
[3] سورة النساء ، الآية 8
[4] سورة النساء ، الآية 1
[5] سورة النساء ، الآية 4
[6] سورة النساء ، الآية 34

يترك لنا اسم السورة (النساء) في أذهاننا عظمة تكريم المرأة في الإسلام ، فقد حررها بعد أن كانت تحت الظلم والقهر، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"استوصوا بالنساء خيرا"[1]

بالإضافة إلى هذه الأحكام والمقاصد حذرت السورة من الأخلاق السيئة وعرضها سوء عاقبة أصحابها كالغش وأكل الأموال بالباطل والبخل ، شهادة الزور والشرك والكذب والشفاعة السيئة بالإضافة إلى صفات المنافقين وصفات اليهود فكل هذه الصفات تدل على الظلم

في قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا "[2] وقوله:" يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا "[3]

قال الله تعالى:" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا "[4]

-كما حثت السورة على الأخلاق الحسنة كالإحسان والشفاعة ، التوبة والعدل والإصلاح والطاعة ، قال الله تعالى: " وَمَن يَشْفَع شَفَاعَة حَسَنَة يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمِنْ يَشْفَع شَفَاعَة سَيِّئَة يَكُنْ لَهُ أُكْفُل مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا "[5]

- قال الله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا "[1]

---

[1] حديث شريف

[2] سورة النساء ، الآية 10

[3] سورة النساء ، الآية 29

[4] سورة النساء ، الآية 31

[5] سورة النساء ، الآية 85

- قال الله تعالى :" وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولِ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْ اللَّهِ وَكَفَى بِاَللَّهِ عَلِيمًا "[2]

- قال الله عز وجل :" مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاَللَّهِ شَهِيدًا "[3]

- قال الله تعالى :"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا " [4] أمرنا الله عز وجل بالتحلي بأخلاق الحرب أي بالعدل أثناء الجهاد ومعاملة الناس برحمة حتى في القتال والتضحية من أجل الدفاع عن الدين وجعل كلمه الله هي الأولى والعالية

- قال الله عز وجل:" الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوت "[5]

- قال الله عز وجل :" فليقاتل فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يبشرون الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ أَوْ يَغْلِبَ فَسَوْف نُؤْتِيه أَجْرًا عَظِيمًا "[6]

-قال الله عز وجل:" وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَان الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجَنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلِهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ

[1] سورة النساء ، الآية 59
[2] سورة النساء ، الآية 69
[3] سورة النساء ، الآية 79
[4] سورة النساء ، الآية 58
[5] سورة النساء ، الآية 76
[6] سورة النساء ، الآية 74

لَدُنْكَ نَصِيرًا "[1]-تضمنت السورة الحديث عن المنافقين وصفاتهم الذين يقومون للصلاة كسالى ، والذين يحاولون زعزعة استقرار الدولة الإسلامية ومخالفة الدين الإسلامي

-قال الله عز وجل:" إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ، مذبذبين بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ "[2]

-قال الله عز وجل:" إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً "[3]

- قال الله عز وجل :" بِشْرِ الْمُنَافِقِين بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا "[4]

- ولعل هذا أبرز ما اشتملت عليه السورة الكريمة وهي جملة من المقاصد التي تتعلق بتقرير عقيدة التوحيد وعقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر وبرسالته خاتم الأنبياء والمرسلين ، وحقيقة عيسى عليه السلام وأنه عبد الله ورسوله ، إضافة إلى بيان مقاصد أخرى تتعلق بالجانب الأسري ، والجانب الاجتماعي ، وجانب السلطة السياسية ، وجانب العلاقات الدولية وغير ذلك من المقاصد التي حفلت بها هذه السورة الكريمة[5]

- سوره النساء مدرسة عظيمة في تطهير النفس من الأخلاق السيئة.... وتمسكها بأسس الدين : الإسلام ، الإيمان والإحسان

التقديم والتأخير في سورة النساء:

أ – التقديم والتأخير في الجملة الإسمية :

[1] سورة النساء ، الآية 75

[2] سورة النساء ، الآية 142 ، 143

[3] سورة النساء ، الآية 145

[4] سورة النساء ، الآية 138

[5] وليد المهدي ، بغي السائل من أوايد المسائل

1. تقديم الخبر (شبه جملة) على المبتدأ

ملة) على المبتدأ في سورة النساء في كثير من المواضع نذكر منها :

قال الله تعالى يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِن كن نِسَاء فَوْق اثْنَتَيْن فَلَهُنّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ولأبويه لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ أَنْ كان لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتُه يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُم وأبنائكم لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُم نَفْعًا فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ أَنْ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا . وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجِكُم إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرْكَن مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يوصين بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُم وَلَدٍ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَد فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتُه توصون بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَة أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرُ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنْ اللَّهِ وَاَللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ "[1] تتضمن الآيات الكريمة عدة تقديمات للخبر (شبه جملة) ،تقدم الخبر شبه الجملة (للذكر)،(لهن)،(لهما)، (لهن)،(له)،(منهما) (لأمه)،(لأمه)،(لكم)،(لهن) ،(لهن)،(له)،(منهما) ، على المبتدأ بالترتيب (مثل)،(ثلث)(النصف)، (السدس)،(الثلث)،(السدس)،(نصف)،(الربع)،(الثمن)، (أخ)،(السدس) لأنه يتقدم الخبر (شبه جملة) على المبتدأ وجوبا عندما يكون المبتدأ نكرة نحو:(مثل)،(ثلثا)،(نصف)،(أخ) وجوازا عندما يكون المبتدأ معرفة نحو: (النصف)،(السدس)،(الثلث)،(الربع) .

[1] سورة النساء ، الآية 11، 12

- تتحدث الآيات الكريمة عن الوصية والمواريث ،جاء في تفسير الطبري حول الآيات الكريمة بأنها آيات المواريث التي اعتمد عليها في تقسيم إرث الميت عند وفاته بالإضافة الى ما جاء في السنه في ذلك ، وفي قوله :" يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ " يقصد جل جلاله أن يا بني آدم أن الله يعد إليكم إذا مات الميت وخلف أولادا ذكورا أو إناثا ، فلأولاده الذكور والإناث ميراثه أجمع بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين ، إذ لم يكن له وارث غيرهم سواء فيه الأولاد صغارهم وكبيرهم في جميع ذلك ، وللذكر مثل حظ الأنثيين والسبب في ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون الجواري ولا الأولاد الصغار من الغلمان حيث أنه لا يرث الرجل من أولاده إلا من كان يطيق القتال فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها (أم كحة) وترك خمس أخوات ، فجاءت الورثة يأخذون ماله فشكت (أم كحة) ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل هذه الآيات:" فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف"[1]

- و التقديم في الآيات فائدته البلاغية هي التخصيص أي تخصيص الله سبحانه وتعالى الأولاد ذكورا وإناثا أولا بالوصية لأنهم أقرب الوارثين الى الميت كما أورد أقسام الورثة وأحسن الترتيب فيها، وقوة الحكم في الآية تبين لنا أن الله عز وجل يخبرنا عن كمال قدرته وتمام حكمته في العدل وأخذ حق المواريث

قال الله تعالى:" لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتسبن وسئلوا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ أَنْ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمَاً"[2]

[1] إبراهيم السلامي ، أحمد حميد النعيمي ، أحكام قوانين الأحوال الشخصية بين الشريعة الإسلامية والقانون (دراسة مقارنة) ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط1 ، 2016- 1437هـ ص93

[2] سورة النساء ، الآية 32

وقوله:" لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مفروضا"[1]

وفي الآيتين الكريمتين جاء المبتدأ نكرة لذلك تأخر وتقدم الخبر (شبه جملة) (للرجال)(للنساء) على المبتدأ (نصيب)في كلا الموضعين ووجه البلاغة فيه أنه "كان المشركون يجعلون المال للرجال الكبار ولا يورثون النساء ولا الأطفال شيئا فأنزل الله :" لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ "أي الجميع فيه سواء في حكم الله تعالى يستوون في أصل الوراثة ، وإن تفاوتوا بحسب ما فرض الله لكم منهم ما يلي به إلى الميت من قرابة ، أو زوجية أو ولاء"[2]

والفائدة البلاغية لهذا التقديم هي إرادة الاختصاص أي تخصيص الله سبحانه وتعالى لكل من الرجال والنساء بهذا النصيب ، أي إثبات أن هذا النصيب للرجال خاصة وللنساء خاصة.

- قال الله تعالى:" إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ إِنَّ يُقَاتِلُوكُم أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمِهِم وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لسلطهم عَلَيْكُم فلقاتلوكم فَإِن اعتزلوكم فَلَم يُقَاتِلُوكُم وَأَلْقَوْا إِلَيْكُم السَّلَم فَمَا جُعِلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سبيلا" [3] تقدم الخبر شبه جملة (بينكم)على المبتدأ (ميثاق) لورود المبتدأ نكرة .

- ففي تفسير الطبري إن تولى هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم فيهم عن الإيمان بالله ورسوله ، وأبوا الهجرة فلم يهاجروا في سبيل الله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم سوى من وصل

[1] سورة النساء ، الآية 07

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1450هـ ،1990م -الجزائر-ص129

[3] سورة النساء ، الآية 90

منهم الى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد وميثاق ، فدخلوا فيهم وصاروا منهم ورضوا بحكمهم في حقي دمائهم بدخوله فيهم ، أن لا تُسْبَى نساؤهم وذراريهم ولا تغنم أموالهم[1].

والغرض البلاغي من التقديم في الآية هو تخصيص القتل للمنافقين الذين أظهروا كفرهم باستثناء الذين بينكم وبينهم عهد بالإضافة إلى اختصاص الله سبحانه وتعالى بأحكام القتل والأمر بها وحده لا غير سواه .

- قال الله تعالى :" وَلِلَّه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا "[2]

- تقدم الخبر شبه جملة (لله) على المبتدأ (ما) ، لأن المبتدأ اسم موصول وفائدة هذا التقديم هو الحصر وتعني الآية أن الجميع ملكه وعبيده وخلقه وهو المتصرف في جميع ذلك ، لا اراد لما قضى ولا معقب لما حكم ، ولا يسأل عما يفعل لعظمته وقدرته وعدله وحكمته ولطفه ورحمته وأن علمه نافذ في جميع ذلك لا تخفى عليه خافية من عباده ولا يعزب من علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر[3]

- والفائدة البلاغية من التقديم في كلامه جلا وعلا أن السماوات والأرض كلها لله وهو مالكها فهو مختص بها لا غيره ولا يشاركه أحد في ذلك ، أي له جميع ما في هذا الكون وهو يحيط بكل شيء علما ولا يخفى عليه شيء من أمور خلقه ، ومنه فتقديم الخبر جاء للتخصيص بالله عز وجل

[1] تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير سورة النساء)

[2] سورة النساء ، الآية 126

[3] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1410هـ، 1990م- الجزائر - ص253

- قال الله تعالى :" فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا " [1]تقدم الخبر(شبه جملة) على المبتدأ (من) لفائدة الحصر، فالمقصود من قوله عز وجل:" فقد جعلنا في أسباط بني اسرائيل الذين هم من ذريه إبراهيم النبوة ، وأنزلنا عليهم الكتب ، وحكموا فيهم بالسنن وهي الحكمة ، وجعلنا منهم الملوك ومع هذا فمنهم من آمن به ، أي به بهذا الإيتاء وهذا الإنعام ومنهم من صد عنه ، أي كفر به وأعرض عنه وسعى في صد الناس عنه ، وهو منهم ومن جنسهم أي من بني إسرائيل فقد اختلفوا عليهم..... وفي قوله :"وكفى بجهنم سعير " أي وكفى بالنار عقوبة لهم على كفرهم وعنادهم ومخالفتهم كتب الله ورسوله[2]

- فوجه البلاغة في هذا التقديم أن المولى خص بني اسرائيل بالاضطراب والانقسام الذي سيسيرون على نهجه قسم يؤمن به وقيل به وآمن بالكتاب والحكمة وشكر النعمة ، وقسم صد عنه ولم يؤمن به ولم يشكره على الملك العظيم ، اذ أخبرهم ووعدهم بسوء المصير.

- ومنه فمثل هذه المواضع كثيره في السورة العظيمة فلا يتسع المقام لذكرها جميعا ، ومما سبق في تقديم المسند وانطلاقا من التفاسير والمعاني البلاغية صادفنا غرض الاختصاص بكثرة إذ له تأثير كبير على المعنى فيعطي تخصيص لهذا المعنى مما يزيده وضوحا وجمالا.

2. تقديم خبر كان (شبه جملة) على اسمها :

[1] سورة النساء ، الآية 55

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع طبعة الأولى، 1450هـ،1990م-الجزائر-ص198

- قال الله تعالى:" وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تغفلون عَن أَسْلِحَتِكُم وأمتعتكم فيميلون عَلَيْكُم مَيْلُه وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُم و خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدّ لِلْكَافِرِين عَذَابًا مهينا"[1]

- تأخر اسم "كان" الذي هو (أذى) على خبرها الذي ورد شبه جملة (بكم)وسبب هذا التأخير كون الاسم نكرة والخبر متعلق بشبه الجملة ، وبلاغة هذا التأخير أنه تمنى الذين كفروا بالله لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم ، يقول: لو تشتغلون بصلاتكم عن أسلحتكم التي تقاتلونهم بها وعن أمتعتكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فتسعون عنها فيصيبون منكم غرة بذلك فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم يقول جل ثناؤه فلا تفعلوا ذلك بعد هذا فتشتغلوا جميعكم بصلاتكم اذا حضرتكم صلاتكم وأنتم مواقفو العدد فتمكنوا عدوكم من أنفسكم وأسلحتكم ولكن أقيموا الصلاة على ما بينت لكم وخذوا من عدوكم حذركم وأسلحتهم ، وأعد لهم عذابا مذلا يبقون فيه أبدا لا يخرجون منه ، وذلك هو عذاب جهنم[2]

- فالفائدة البلاغية من هذا التأخير هي التشويق للمتأخر فأخر اسم كان على خبرها بالإضافة إلى الاختصاص بحيث خص عز وجل رفع الجناح في وضع السلاح لكي لا يتأذى به أحد.

- قال الله تعالى :" رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا "[3]

[1] سورة النساء ، الآية 101

[2] تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير سورة النساء)

[3] سورة النساء ، الآية 164

تأخر اسم "كان" (حجة) على خبرها الذي جاء شبه جملة(للناس) ، لأن اسم كان جاء نكرة ففي تفسير ابن كثير قوله" رسلا مبشرين ومنذرين" أي يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب ، أي أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة ، وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه ،لئلا يبقى لمعتذر عذر.....وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود ، قال: قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم" لا أحد أغير من الله ومن أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل ومن أجل ذلك مدح نفسه ، ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين ومن أجل ذلك أرسل رسله وأنزل كتبه[1]

أفاد التقديم والتأخير في قوله جلا وعلا الاهتمام بالممدوح بحيث مدح عز وجل وأثنى على الرسل وذلك لما لهم من شأن عظيم ومكان عالية عنده ، فالله تعالى يتحدث عن بعثه الرسل إلى الناس مبشرين ومنذرين لهم، لئلا يحتج الناس يوم القيامة وجعل لهم حجة بينه وبينهم ، و الفائدة من الآية الكريمة ينبغي للإنسان معامله الغير كما يعامل الرسل يبشر وينذر كما ينبغي عليه مراعاة أحوال الناس ويكون حكيما .

- قال الله تعالى:" يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ أَن امْرُؤٌ هَلَك لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْن فَلَهُمَا الثُّلُثَان مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاَللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "[2]

[1] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج2، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط1، 1450هـ ، 1990م- الجزائر -ص286

[2] سورة النساء ، الآية 176

- تأخر اسم" ليس" (ولد) على خبرها شبه جملة(له) ، واسم يكن (ولد) على شبه جملة (لها) لكون اسمها ورد نكرة في كلا الموضعين ، فالآية الكريمة هي خاتمة سورة النساء بحيث تتحدث عن الميراث فقد سبق وتناولنا الآية 11 و 12 كذلك تتحدث عن الميراث.

- فهي تدعو الناس رجالا ونساء للحفاظ على الحقوق المالية لبعضهم البعض ، وألا يتجاوز أحد على حقوق أحد سواء من الرجال أو النساء ، وفي الآية الأخيرة يوجه الله جل ثناؤه الخطاب لرسوله كي تخبر الناس بأن يفتيهم في" الكلالة "ويبدو أن الناس كانوا يستفتونه صلى الله عليه وسلم في "الكلالة" رغم أنها ذكرت في الآية 12 وعرفت بآية الشتاء ، ثم عرفت هذه الآية الأخيرة بآية الصيف إن الله يبين للناس حقوقهم المالية حتى لا يظلوا بالتجاوز على حقوق بعضهم البعض وأنه بكل شيء عليم[1]

يفيد التقديم والتأخير في الآية العظيمة التعميم والتخصيص بحيث يحثنا الله تعالى بالاستفتاء في حكم النساء المتعلق بهم وشؤونهم والقيام بحقوقهم عموما وخصوصا فهذا أمر عام يشمل ما أمرنا الله به اتجاه النساء صغار وكبار وبعد هذا التعميم ، خص سبحانه وتعالى الوصية بالمستضعفين من الولدان واليتامى والعدل بينهم إعطائهم حقهم وبيانه تعالى في آخر الآية أنه كل من عمل خيرا فهو يعلم به وكل سيجزي حسب عمله.

- قال الله تعالى:" لَّذِين يَتَرَبَّصُون بِكُم فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فُتِحَ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُم وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِين نَصِيب قَالُوا أَلَم نستحوذ عَلَيْكُم ونمنعكم مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا "[2]

[1] عبد الباقي،تفسير الروائي سورة النساء ، ص230

[2] سورة النساء ، الآية 141

تأخر اسم كان في الآية الكريمة في موضعين ، بحيث تقدم كل من (لكم) و(للكافرين) الذي هو خبر كان شبه جملة على اسميها (فتح) و(نصيب) لأن اسم كان جاء نكرة ، و يفيد هذا التقديم والتأخير بأن الله تعالى يخبر عن المنافقين انهم يترصدن بالمؤمنين دوائر السوء بمعنى ينتظرون زوال دولتهم وظهور الكفرة عليهم وذهاب ملتهم وإن كان لكم فتح من الله أي نصر وتأييد وظفر وغنيمة كما أنهم يتوددون إلى المؤمنين بقولهم ألم نكن معكم ، وإن كان للكافرين إدالة على المؤمنين في بعض الأحيان كما وقع يوم أحد ، فإن الرسل تبتلى ثم يكون لها العاقبة والمقصود من قولهم ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين أي ساعدناكم في الباطن ، وما ألوناهم خبالا وتخذيلا حتى انتصرتم عليهم : تستحوذ عليهم أي تغلب عليكم..... والله يعلم منكم أيها المنافقون من البواطن الرديئة فلا تغتروا بجريان الأحكام الشرعية عليكم ظاهرا في الحياة الدنيا ، لما له من ذلك من الحكمة فيوم القيامة لا تنفعكم ظواهركم بل هو يوم القيامة تبلى فيه السرائر وتحصل ما في الصدور، فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ، أي في الدنيا بأن يسلطوا عليهم استيلاء استئصال بالكلية ، وإن حصل لهم ظفر في بعض الأحيان على بعض الناس فإن العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة [1].

- والقيمة البلاغية من التقديم والتأخير في قوله جل ثنائه أن الله سبحانه وتعالى يختص بالحكم بين عباده أي المحاكمة بين الكفار والمؤمنين في يوم القيامة ولا حكم لأحد دون غيره ، كما يشير عز وجل بأن المنافقين أشد من الكفار وأن ليس للكافرين سبيلا على المؤمنين ، وتعجيلا للتشاؤم أنه يعلم ما يفعله هؤلاء الكفار من خفايا وبواطن في الدنيا وسيحاسبون عليه يوم القيامة

[1] ينظر: ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1-1450هـ،1990م-الجزائر-ص260،261

3. تقديم خبر كان (اسم استفهام)عليها وعلى اسمها :

قال الله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيم كُنْتُم قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَة فتهاجروا فِيهَا فَأُولَئِك مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا [1]"

تقدم خبر "كان "الذي هو (فيم)عليها وعلى اسمها (كنتم) لأنه ورد اسم استفهام ، والقاعدة المتفق عليها اسم الاستفهام له حق الصدارة في الكلام ، والأصل في الخبر (فيما) حذفت الألف (فيم) للتفريق بين الخبر والاستفهام ، ووجه البلاغة في هذا التقديم والتأخير أن "الذين يقبض ملك الموت أرواحهم وهم الذين اسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى بدر ، فلما رأوا قلة المؤمنين شكوا وكفروا ، فقتل بعضهم ، فأخبر الله تعالى عن حالهم سألهم الملائكة بأين كانوا عن الهجرة فأجابوهم كنا مقهورين في أرض مكة لا نقدر أن نظهر الإيمان فقالت الملائكة ألم تكن المدينة مطمئنة آمنة تهاجروا إليها ، فقال الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم أن منزلهم ومصيرهم إلى النار وبئس المصير"[2]

- فالفائدة البلاغية أو الغرض من التقديم والتأخير في الآية هو التعجيل في التشاؤم ، فقد جاء السؤال في الآية (فيم كنتم) يفيد التوبيخ ، ومما يحمل على التعجيل بالمساءة هو أن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم توعدهم الله تعالى بجهنم مأواهم ومسكنهم ومثواهم النار ، ولا تخلو السورة الكريمة بالآيات التي يعد فيها الله عز وجل الكفار والعصاة بالعذاب الأليم و نار جهنم خالدين فيها.

---

[1] سورة النساء ، الآية 97

[2] تفسير السمرقندي "بحر العلوم " ، تح محمد عوض ، أحمد عبد الموجود ، عبد المجيد النوتي ، جامعة الأزهر ، ج 1 ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط1 ، 1413هـ ، 1993م ، ص 380 ، 381

ب –**التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:**

- تقدم المفعول به على الفاعل في سورة النساء في كثير من المواضع نذكر منها:

1) إذا كان الفاعل والمفعول اسمين ظاهرين ، جاز تقديم المفعول وتأخير ما لم يرفع في اللبس

- يقول الله تعالى :" وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُم قَوْلًا مِعْرُوفًا" [1]

- في هذه الآية الكريمة تقدم المفعول به اسما ظاهرا (القسمة) على الفاعل اسما ظاهرا (أولو)

- تتحدث هذه الآية الكريمة أن لكل إنسان نصيبه مما ترك الوالدان والأقربون ، مما قل منه أو أكثر نصيبا مفروضا ، وقيل : أنها منسوخة(كانت قبل الفرائض)كان ما ترك الرجل من مال أعطى به اليتيم والفقير والمسكين وذوي القربى إذا حضروا القسمة ، ثم نسخ بعد ذلك ، نسختها المواريث فألحق الله بكل ذي حق حقه وصارت الوصية من ماله ، يوصي بها لذوي قرابته حيث يشاء[2]

- والتقديم في الآية فائدته البلاغية العناية والاهتمام ، وتقدمت القسمة لأنها المبحوث عنها ، ولأن في الفاعل تعدادا ، فلو رعي الترتيب يفوت تجاوب أطراف الكلام"[3]

---

[1] سورة النساء ، الآية 8

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ،1420 هـ ، 2000م ، ص 445

[3] ينظر ، تفسير أبي مسعود ، ارشاد العقل السليم ، دار إحياء التراث العربي، ج2 ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص147

- بحيث تجعل القائمين عليها يهتمون بالقسمة واعطائها للأقارب واليتامى والمحتاجين ، وكذلك في قوله تعالى:" وَلَيْسَت التَّوْبَة لِلَّذِينَ يَعْلَمُونَ السَّيِّئَات حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تَبَّت الْآنَ وَلَا الَّذِين يَمُوتُون وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا "[1]

- وهذه الآية تضمنت أيضا تقدم المفعول به اسما ظاهرا (أحدهم)على الفاعل اسما ظاهرا(الموت) (سبقا وتطرقنا لتفسير الآية)

- والغرض البلاغي من الآية : تخصيص والتعجيل التشاؤم

وهذا يعني أن الكافر إذا مات على كفره وشركه لا تصلح توبته ولا ندمه وجزاءه عذاب جهنم خالدا فيها

2) إذا كان المفعول به ضميرا متصلا ، والفاعل اسما ظاهر ، وجب تقديم المفعول على الفاعل كذلك ، يقول الله تعالى:" يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْق اثْنَتَيْن فَلَهُنّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ أَنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُم وَأَبْنَاؤُكُم لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُم نَفْعًا فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ أَنْ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا "[2].

- هنا تقدم المفعول به ضميرا متصلا (كم)من الفعل يوصي على الفاعل اسما ظاهرا(الله) وأيضا تقدم المفعول به ضميرا متصلا (الهاء) من الفعل (ورث) على الفاعل اسما ظاهرا(أبواه)

[1] سورة النساء ، الآية 18

[2] سورة النساء ، الآية 11

- وهنا في هذه الآية الكريمة قدم الله الوصية والورث وهي أمر مؤكد منه سبحانه وتعالى يعني يأمركم أمرا مؤكدا، ويعهد إليكم والوصية أقرب إلى الميراث في الدين فكلاهما توزيع ، فالوصية للفقراء والميراث للأقارب

سبقا أن تطرقنا لذكر التفسير مع الغرض لهذه الآية ، وكذلك جاء المفعول به مقدما ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا في هذه الآية:" الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرونَ النَّاسَ بالبُخْلِ وَيَكْتُمونَ مَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ واعتدنا لِلْكَافِرِين عَذَابًا مهينا"[1] .

- تقدم المفعول به ضميرا متصلا (هم)من الفعل (أتاهم) على الفاعل اسما ظاهرا (الله).

تحدثت هذه الآية عن الذين يمنعون ما أوجب الله عليهم من الإنفاق مما أعطاهم من رزقه، ويأمرون بقولهم وفعلهم غيرهم بذلك ، ويخفون ما أتاهم الله من فضله من الرزق والعلم وغيره، فلا يبينون للناس الحق بل يكتمونه ، ويظهرون الباطل ، وهذه الخصال من خصال الكفر وقد هيأت للكافرين عذابا مخزيا[2] .

- و التقديم في الآية فائدته البلاغية الوعيد والتعجيل بالتشاؤم وهنا يتوعد الله الكافرين بالعذاب والذين يبخلون بأموالهم ولا ينفقونها في طاعه الله تعالى ويأمرون غيرهم بالبخل ويجحدون نعمة الله عليهم وهو الرزاق والعطاء يكون من عنده سبحانه وتعالى وأيضا يقول الله تعالى:" وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا "[3].

[1] سورة النساء ، الآية 37

[2] نخبة من كبار العلماء ، تفسير القرآن العظيم ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، د ط ، 25 يناير 2016 ،ص84

[3] سورة النساء ، الآية 39

- وهنا تقدم المفعول به ضميرا متصلا (هم) من الفعل رزق على الفاعل اسما ظاهرا (الله)

- تحدثت هذه الآية أن أي شيء يكرثهم لو سلكوا الطريق الحميدة وعدلوا عن الرياء الى الإخلاص والإيمان بالله ، ورجاء موعودة في الدار الآخرة لمن أحسن عملا ، وأنفقوا مما رزقهم الله في الوجوه التي يحبها الله ويرضاها ، وقوله:" وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا " أي: وهو عليم بنياتهم الصالحة والفاسدة وعليم بمن يستحق التوفيق منهم فيوفقه ويلهمه رشده ويقيضه لعمل صالح يرضى به عنه وبمن يستحق الخذلان والطرد عن الجناب الأعظم الإلهي ، الذي طرد من بابه ، فقد خاب وخسر في الدنيا والآخرة ، عياذا بالله من ذلك بلطفه الجزيل[1] .

والغرض البلاغي الذي تحدثت عنه الآية : الذم والتوبيخ وتقديره : ماذا لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا في سبيل الله لنالوا رضا الله وفازوا بجنات عدن وحصلوا على السعادة في الدنيا والآخرة وكأن الله يوبخهم على أعمالهم الفاسدة وعلى أخلاقهم السيئة وما كانوا سيحضون به لولا ذلك لكن يكون الوقت قد فات.

- وكذلك قوله تعالى:" مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُون سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَع غَيْر مُسَمَّعٌ وراعنا لِيَا بِأَلْسِنَتِهِم وطعنا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَع وأنظرنا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَم وَلَكِن لَعَنَهُمْ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُون إِلَّا قَلِيلًا "[2]

- وهنا تقدم المفعول به ضميرا متصلا (هم) من الفعل لعنهم على الفاعل اسم ظاهرا (الله)

[1] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، 1420هـ ، 2000م ، ص 482

[2] سورة النساء ، الآية 46

وهنا "من "هذه لبيان الجنس كقوله تعالى:" فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الْأَوْثَانِ " [1] وقوله:" يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ " أي : يتأللون الكلام على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله ، قصدا منهم وافتراء ويقولون "سمعنا وعصينا" أي يقولون سمعنا ما قلته يا محمد ولا نطيعك فيه هكذا فسره مجاهد وابن زيد وهو المراد وهذا أبلغ في عنادهم وكفرهم ، أنهم يتولون عن كتاب الله بعدما عقلوه ، وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الاثم والعقوبة ، وقوله:" واسمع غير مسمع" أي : اسمع ما نقول لا سمعت وقال مجاهد والحسن: واسمع غير مقبول منك ، قال ابن جرير ، والأول أصح وهو كما قال وهذا استهزاء منهم واستهتار عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "[2].

- والغرض البلاغي الذي تحدثت عنه الآية هو: الوعد الشديد من الله للكافرين المشركين الذين طعنوا في الدين وعصوه وكفروا أولئك لعنهم الله بما فعلوه من جرائم عظيمة وشركهم وابتداعهم في الدين .

- قال الله تعالى :" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا " [3] وهنا تقدم المفعول به (هم)ضمير متصل من الفعل(آتاهم) على الفاعل ضميرا مستترا (الله)

تفسير الآية: أم يحسدون الناس منقطعة أيضا مفيدة للانتقال من توبيخهم بما سبق إلى توبيخهم بالحسد الذي هو شر الرذائل وأقبحها لا سيما على ما هم بمعزل من استحقاقه

[1] سورة الحج ، الآية 30

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، 1420 هـ ، 2000م ، ص 492

[3] سورة النساء ، الآية 54

واللام في الناس للعهد والإشارة الى رسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وحمله على الجنس ايذانا بحيازتهم الكمالات البشرية قاطبة فكأنهم هم الناس لا غير لا يلائمه ذكر حديث آل ابراهيم فإن ذلك لتذكير ما بين الفريقين من العلاقة الموجبة لاشتراكهما في استحقاق الفضل والهمزة لإنكار الواقع واستقباحه فإنهم كانوا يطمعون أن يكون النبي الموعود منهم فلما خص الله سبحانه وتعالى بتلك الكرامة غيرهم حسدوهم أي بل أيحسدونهم على ما آتاهم الله من فضله يعني (النبوة والكتاب) فقد آتينا تعليل للانكار والاستقباح (آل ابراهيم)الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم أو أبناء أعمامه (الكتاب و الحكمة) أي النبوة (وآتيناهم) مع ذلك(ملكا عظيما) القادر قدره فكيف يستعبدون نبوته صلى الله عليه وسلم ويحسدونه على ايتائها[1].

- الغرض البلاغي من الآية الكريمة التوبيخ والتعظيم توبيخ الكفار بصفه الحسد التي يمتلكونها كما أن الحسد من أقبح الصفات فحسدوا الرسول صلى الله عليه وسلم بما أتاه الله من فضله وكانوا يتمنون زوال نعمته أما التعظيم لأهل بيت النبي ابراهيم مما آمنوا به فكرمهم الله بالنبوة والرفعة والملك

قال الله تعالى:" فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمّ جَاءُوك يَحْلِفُونَ بِاَللَّهِ أَنْ أَرَدْنَا إِلَّا إحْسَانًا وَتَوْفِيقًا "[2].

- هنا تقدم المفعول به ضميرا متصلا (هم)من الفعل (أصابتهم) على الفاعل اسما ظاهرا (مصيبة) تفسير الآية : (فكيف) شروع في بيان غائلة جنايتهم المحكية ووخامة عاقبتها أي كيف يكون حالهم (اذا أصابتهم مصيبة) أي وقت اصابة المصيبة إياهم بافتضاحهم بظهور

[1] تفسير أبي مسعود ، ارشاد العقل السليم، دار إحياء التراث العربي، ج 2 ، بيروت(لبنان) ، د ت ، ص190

[2] سورة النساء ، الآية 62

نفاقهم (بما قدمت أيديهم) سبب ما عملوا من الجنايات التي من جملتها التحاكم إلى الطاغوت والإعراض عن حكمك ثم (جاءوك) للاعتذار عما صنعوا .[1]

والغرض البلاغي من الآية هو الوعيد أي: كيف يصنعون اذا أصابتهم مصيبة "بما قدمت أيديهم" يعني عقوبة صدودهم ، وقيل: هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا[2]

قال الله تعالى:" وَلَئِن أَصَابَكُم فَضلَ مِنْ اللَّهِ لَيَقُولُنّ كَانَ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُم فَأَفُوز فَوْزًا عَظِيمًا "[3] .

- هنا تقدم المفعول به ضميرا متصلا (كم) من الفعل أصابكم على الفاعل اسما ظاهرا (فضل)

تفسير الآية: " وَلَئِن أَصَابَكُم فَضلَ مِنْ اللَّهِ" فتح وغنيمة "ليقولن" هذا المنافق ، وفيه تقديم وتأخير وقوله" كأن لم تكن بينكم وبينه مودة " متصل بقوله" فان أصابتكم مصيبة" تقديره: فإن أصابتهم مصيبة قال: قد أنعم الله علي اذ لم أكن معهم شهيدا ، كأن لم تكن بينكم وبينه مودة أي :معرفة

قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب "تكن" بالتاء ، والباقون بالياء ، أي :ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن:" يا ليتني كنتم معهم " في تلك الغزاة "فأفوز فوزا عظيما" أي : أخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله "فأفوز" نصب على جواب التمني بالفاء ، كما تقول : وددت أن أقوم فيتبعني الناس .

---

[1] تفسير أبي مسعود ، ارشاد العقل السليم ، دار إحياء التراث العربي ، ج2 ، بيروت لبنان ، د ت ، ص195

[2] تفسير الإمام البغوي ، تفسير القرآن العظيم ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، طبعة الأولى ، 1409 ، 1989 ، ص243

[3] سورة النساء ، الآية 73

- والغرض البلاغي من الآية : التمني وهنا لو لم يكن منافقا ومشركا لكان أنعم الله عليه بنعمه وظفر بما ظفروا به الآخرين المؤمنين من نجاة ونصرة وغنيمة .

- قال الله تعالى :"أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حديثا"[1] .

- وهنا تقدم المفعول به ضمير متصل (كم)من الفعل يدرككم على الفاعل اسا ظاهرا (الموت) وأيضا تقدم المفعول به ضمير متصل (هم)من الفعل تصبهم على الفاعل اسما ظاهرا (حسنة).

- تفسير الآية : ما أصابك أيها الانسان من خير ونعمة فهو من الله تعالى وحده ، فضلا واحسانا وما أصابك من جهد وشدة فبسبب عملك السيء وما افترقته يداك من الخطايا والسيئات وبعثناك أيها الرسول لعموم الناس رسولا تبلغهم رساله ربك وكفى بالله شهيدا على صدق رسالتك [2].

- الغرض البلاغي الذي تتحدث عنه الآية : العموم فالآية ابتدأت بأينما فالله تعالى يخاطبهم بأنهم صائرون الى الموت لا محالة حتى لو كانوا في حصون منيعة والموت لا مهرب منه سواء جاهدوا أو لم يجاهدوا.

[1] سورة النساء ، الآية 78

[2] نخبة من العلماء ، التفسير الميسر ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، طبعة ثانية ، 1430 ، 2009 ، ص90

- قال الله تعالى:" وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفُ أذاعوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تبعتم الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا "[1]

- هنا تقدم المفعول به ضميرا متصلا (هم) من الفعل جاءهم على الفاعل اسما ظاهرا (أمر)

تفسير الآية : وإذا جاء هؤلاء المنافقين أمر مما فيه أمن المسلمين وسرورهم ، أو خوفهم أو حزنهم أفشوه ونشروه ولو تأنوا وأرجعوا الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أهل الرأي والعلم والنصح لأدرك أهل الرأي والاستنباط ما ينبغي أن يعمل بشأنه من نشر أو كتمان ، ولولا فضل الله عليكم بالإسلام ورحمته بكم بالقرآن أيها المؤمنون ، فعافاكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين لا تبعتم وساوس الشيطان إلا قليلا منكم[2] .

- والغرض البلاغي من الآية الكريمة هو: النهي عن العجلة والتسرع عند سماع الأمور ولا يفشوه من غير أن يعلموا صحته ووجب عليهم الصمت حتى يظهره الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى لولا كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم لبقوا في الكفر والضلال ، إلا قليلا من كان مؤمنا منهم .

- قال الله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيم كُنْتُم قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَة فتهاجروا فِيهَا أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا "[3]

---

[1] سورة النساء ، الآية 83

[2] نخبة من كبار العلماء ، المختصر في تفسير القرآن الكريم ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، د ط ،25يناير 2016 ، ص91

[3] سورة النساء ، الآية 97

- تقدم المفعول به ضميرا متصلا (هم) من الفعل توفاهم على الفاعل اسما ظاهرا (الملائكة)

التفسير : هذه الآيات لبيان الحال الذين قعدوا عن الهجرة وآثروا البقاء في دار الكفر ، جاءت إثر بيان الحال للذين تخلفوا عن الجهاد بغير عذر ، وقعدوا عن القتال في سبيل الله .

"قَالُوا فِيم كُنْتُم" أي تقول لهم الملائكة تقريعا وتوبيخا حتى تقبض أرواحهم في أي شيء كنتم من أمر دينكم ؟ هذا الدين الذي يأمر المسلم أن يكون - دائما - مع الجماعة ، يعيش مرفوع الرأس في عزة وكرامة ولا يرضى له أن يكون خفيض الجناح ، في خمسة ومهانة " قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ" أي قالوا جوابا عن هذا السؤال الذي يفيض بالتبكيت والايلام، اذ معناه : أنكم لم تكونوا في شيء من أمر دينكم حيث أقمتم بدار الكفار ، وأنتم قادرون على الهجرة منها قالوا : معتذرين في وقت لا ينفع فيه الاعتذار ،كنا نعيش مقهورين تحت أيدي الكفار بأرض مكة بسبب ضعفنا" قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَة فتهاجروا فِيهَا" أي : تقول الملائكة في ردهم لهذا الاعتذار وعدم قبوله منهم وانكار لتحملهم اذلال الكفار إياهم ، أنكم كنتم قادرين على الهجرة إلى مكان تستطيعون إقامة دينكم فيه [1].

واللحاق بإخوانكم المهاجرين ، والانضمام إلى صفوفهم ، ليزدادوا بكم قوة ومنعة فيقيم بين الكفار لإعجاز عن مفارقتهم ، بل كان في وسعكم ترك ديارهم ، ولكنكم لم تفعلوا ، فكان جزاؤكم ما بينه الله في قوله :" فَأُولَئِك مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا " أي : جزاء هؤلاء الذين

[1] محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، طبعة أولى ، 1997 ، ص889

تخلفوا عن الهجرة أن يقيموا في جهنم ويستقروا فيها ، هي مأواهم ومصيرهم وبئس هذا المأوى ، وذلك المصير[1] .

- الغرض البلاغي من الآية : التحسر وتعجيل بالتشاؤم تحسر الكافرين الذين تركوا الهجرة مع قدرتهم عليها ومعاونتهم على أعدائهم فكان جزاؤهم جهنم خالدين فيها لا يحولون عنها ولا يزولون.

يقول الله تعالى :" ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما "[2] هنا وقع المفعول به أيضا ضميرا متصلا (الهاء)من الفعل يدركه على الفاعل اسما ظاهرا (الموت)

- تفسير الآية : ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا ترغيب في المهاجرة وتأنيس لها أي يجد فيها متحولا ومهاجرا وإنما عبر عنه بذلك تأكيد للترغيب لما فيه من الاشعار بكون ذلك المتحول بحيث يصل فيه المهاجر من الخير والنعمة إلى ما يكون سببا [3] لرغم أنف قومه الذين هاجرهم ورغم الذل والهوان وأصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب وقيل يجد فيها طريقا يراغم بسلوكه أي يفارقهم على رغم أنوفهم (وسعة) أي من الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) أي : قبل أن يصل إلى المقصد وإن كان ذلك خارج بابه كما ينبنى عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة (فقد وقع أجره على الله) أي : ثبت ذلك عنده تعالى ثبوت الأمر الواجب

[1] نفس المصدر السابق ونفس الصفحة

[2] سورة النساء ، الآية 100

[3] تفسير أبي مسعود ، ارشاد العقل السليم ، دار إحياء التراث العربي ، ج2 ، بيروت لبنان ، د ت ، ص224

(وكان الله غفورا) : مبالغا في المغفرة فيغفر له ما فرط منه من الذنوب التي من جملتها القعود عن الهجرة إلى وقت الخروج (رحيما) مبالغا في الرحمة فيرحمه بإكمال ثوب هجرته[1]

- والغرض البلاغي من الآية : هو الوعد وتعجيل بالمسرة فالله سبحانه وتعالى يبث في نفسية المهاجرين الطمأنينة ، فمن يهاجر من أرض المشركين إلى أرض اسلام ، قاصدا نصرة دينه يجد النعيم في رزقه وعيشهم حتى إذا بلغه الموت فكان له أجرا عظيما وجزاء لعمله لوجه الله تعالى فالله غفورا بعباده سبحانه وتعالى

- قال الله تعالى :" أَنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا "[2]

- هنا تقدم المفعول به ضميرا متصلا (الكاف) من الفعل (أراك) على الفاعل اسما ظاهرا (الله) التفسير : فالله يذكر النبي عليه الصلاة والسلام ، وينبهه إلى مهمته الأصلية ، وهي أن يحكم بين الناس بما أرشده الله إليه ، وذلك بأن يسوي بينهم على اختلاف نزعاتهم وعقائدهم كما قال الله تعالى: " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى "[3] المعنى : يقول الله لهذا النبي الكريم : إنا أنزلنا إليك القرآن الكريم ناطقا بالحق داعيا إليه

[1] نفس المرجع ، ونفس الصفحة

[2] سورة النساء ، الآية 105

[3] سورة المائدة ، الآية 8

وإلى التمسك به ، لتحكم بين الناس على اختلاف عقائدهم ، بما عرفك الله وأوحى به إليك ولا تكن مجادلا عن الخائنين فينتصروا على البرءاء[1]

- والغرض البلاغي من الآية :النهي فالله ينهى أن يكون لمن خان مسلما ونهاه أن يكون خصيما للخائنين ،كما في الآية أيضا بيان لعظمة الله سبحانه وتعالى لقوله (إنا)

- قال الله تعالى :"لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا "[2]

- هنا جاء المفعول به ضميرا متصلا (الهاء)من الفعل لعنه على الفاعل اسما ظاهرا (الله)

- تفسير الآية : (لعنه الله) أي : أبعده الله من رحمته و(قال) يعني قال إبليس " لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا "أي : حظا معلوما فيما أطيع فيه ابليس فهو مفروضة ، وفي بعض التفاسير من كل ألف واحد الله تعالى وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس وأصل الفرض في اللغة : القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه ، وفرض القوس والشراك ، للشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به الشراك[3].

- والغرض البلاغي من الآية الكريمة هو : الوعد فالشيطان أقسم بالله تعالى بأن يبعد بني آدم عن طريق الحق وعن دين اسلام وأن يظلهم مقابلة بذلك : لعنه الله وأبعده عن ملة الاسلام .

---

[1] لجنة من العلماء ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، الحزب الأول ، الطبعة الثالثة ، 1413 ، 1992 ، ص900

[2] سورة النساء ، الآية 118

[3] تفسير الإمام البغوي ، القرآن الكريم ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، طبعة الأولى، 1409هـ ، 1989 م، ص288

- قال الله تعالى:" يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يعيدهم الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا " [1] ، في هذه الآية تقدم المفعول به ضميرا متصلا (هم)من الفعل يعدهم على الفاعل اسما ظاهرا (الشيطان).

- تفسير الآية : هذا إخبار عن الواقع لأن الشيطان يعد أولياءه ويمنيهم بأنهم هم الفائزون في الدنيا والآخرة ، وقد كذب وافترى في ذلك ، ولهذا قال :" وَمَا يَعِدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا " ،كما قال تعالى مخبرا عن ابليس يوم المعاد : " وَقَال الشَّيْطَان لِمَا قُضِيَ الْأَمْرُ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَكُم وَعَد الْحَقّ ووعدتكم فأخلفتكم وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُم فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تلوموني ولوموا أَنْفُسَكُم مَا أَنَا بمصرخكم وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْت بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قِبَلِ أَنْ الظَّالِمِين لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمٌ " وقوله أي : المستحسنون له فيما وعدهم ومناهم "مأواهم جهنم" أي : مصيرهم ومآلهم يوم حسابهم [2].

- والغرض البلاغي من الآية هو : الوعد فالشيطان يزين لهم المعاصي والشهوات وابعادهم عن طريق الحق وأخذهم لطريق الباطل ويعدهم بوعود كاذبة ويسعى إلى إضلالهم.

- قال الله تعالى : "يَسْأَلُك أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَقَد سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِم ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فعفونا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَان مُبِيِّنًا"[3].

[1] سورة النساء ، الآية 120

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 1420 هـ ، 2000م ، ص534

[3] سورة النساء ، الآية 153

- وهنا تقدم المفعول به ضميرا متصلا (الكاف)من الفعل يسألك على الفاعل اسما ظاهرا (أهل) وتقدم أيضا ضميرا متصلا (هم) من الفعل أخذتهم على الفاعل اسما ظاهرا الصاعقة.

تفسير الآية : نزلت في أحبار اليهود حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نبيا فأرنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام وقيل كتابا محررا بخط سماوي على اللوح ، كما نزلت التوراة أو كتابا نعاينه حين ينزل أو كتابا إلينا بأعيننا بأنك رسول الله ، وما كان مقصدهم بهذه العظيمة إلا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا الحقل لأعطاهم وفيما أتاهم كفاية (فقد سألوا موسى أكبر من ذلك) جواب شرط مقدر أي : إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى شيئا أكبر منه وقيل تعليل للجواب أي : فلا تبال بسؤالهم فقد سألوا موسى أكبر منه وهذه المسألة وإن صدرت عن أسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم في كل ما يأتون وما يذرون أسندت إليهم ، و المعنى أن لهم في ذلك عرقا راسخا لكنهم (ما كانوا مقتدين بهم في كل ما يأتون وما يذرون أسندت إليهم والمعنى أن لهم في ذلك عرقا راسخا وأن ما اقترحوا عليك ليس أول جهالاتهم (فقالوا أرنا الله جهرة) أي : أرناه نراه جهرة أي : عيانة أو مجاهرين معاينين له والفاء تفسيرية (فأخذتهم الصاعقة) أي : النار التي جاءت من السماء فأهلكتهم[1] .

والغرض البلاغي من الآية : التعجيل بالمساءة و المناسبة في قولهم (أرنا الله جهرة) أي : إجعل بيننا وبينه حجابا مكشوفا ظاهرا ، ورؤية يدركونها بأبصارهم فكفروا ، وصعقوا عقابا لهم على ما ارتكبوه .

[1] تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم ، دار إحياء التراث العربي ، ج2 ، بيروت لبنان ، د ت ، ص249

-قال الله تعالى :" بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا "[1]

-تقدم المفعول به ضميرا متصلا (الهاء) من الفعل رفعه على الفاعل اسما ظاهرا (الله)

- تفسير الآية : بل رفع الله عيسى إليه ببدنه وروحه حيا وخلصه من الذين كفروا وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في تدبيره وقضائه [2].

-والغرض البلاغي من الآية : التهديد والوعيد فالله سبحانه وتعالى حكيما في أفعاله وتقديراته ينتقم من أعدائه وإذا لجأ إليه أحد من أنبيائه أعزه وحماه

- قال الله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُول بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَأَنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا"[3]

- تقدم المفعول به ضميرا متصلا (كم) من الفعل جاءكم على الفاعل (الرسول) اسما ظاهرا

- تفسير الآية : أي قد جاءكم محمد صلوات الله والسلام عليه بالهدى ودين الحق والبيان الشافي من الله فآمنوا بما جاءكم به واتبعوه يكونوا خيرا لكم ، ثم قال :" وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" أي : فهو غني عنكم وعن إيمانكم ولا يتضرر بكفرانكم كما قال تعالى :" وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنْ اللَّهَ لِغَنِيّ حُمَيْد "[4].

---

[1] سورة النساء ، الآية 158

[2] نخبة من العلماء ، تفسير الميسر ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، طبعة ثانية ، 1430 ، 2009 ، ص 103

[3] سورة النساء ، الآية 170

[4] سورة إبراهيم ، الآية 8

-وقال هنا :" وكان الله عليما حكيما " أي : بمن يستحق منكم الهداية فيهديه ، ومن يستحق الغواية فيغويه "حكيما" أي :في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره [1]

-والغرض البلاغي من الآية : الأمر والتعظيم أي : أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاءكم بالهدى ودين الحق فآمنوا به واتبعوه فهو خير لكم وصلاح لكم ، فالله سبحانه وتعالى يأمرهم باتباع رسول صلى الله عليه وسلم وإن لم يفعلوا " فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " و هذا من عظمته وقدرته سبحانه وتعالى يقول :" إِنَّمَا أَمْرَهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا إِنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " [2] . قال الله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا"[3].

-في هذه الآية الكريمة : تقدم المفعول به ضميرا متصلا(كم)من الفعل جاءكم على الفعل اسما ظاهرا (برهان).

- تفسير الآية : يقول تعالى مخاطبا جميع الناس ومخبرا بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم ، وهو الدليل القاطع للعذر ، والحجه المزيلة للشبهة لهذا قال :" وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا " أي : ضياء واضحا على الحق ، قال ابن جريح وغيره : وهو القرآن " فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ " أي : جمعوا بين مقامي العبادة والتوكل على الله في جميع أمورهم ، وقال ابن جريح : آمنوا بالله واعتصموا بالقرآن رواه ابن جرير " فسيدخلهم في رحمة منه وفضل " ويزيدهم ثوابا ومضاعفة ورفعا في درجاتهم من فضله عليهم وإحسانه إليهم (ويهديهم إليه

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 1420 ، 2000 ، ص 563

[2] سورة ياسين ، الآية 82

[3] سورة النساء ، الآية 174

صراطا مستقيما) أي : طريق واضحا قصدا قواما لا اعوجاج فيه ولا انحراف وهذه صفه المؤمنين في الدنيا والآخرة فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق السلامة في جميع الاعتقادات والعمليات ، وفي الآخرة على صراط الله المستقيم المفضي إلى روضات الجنات ، وفي حديث الحارث الأعور ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " القرآن صراط الله المستقيم وحبل الله المتين "[1] .

-والغرض البلاغي من الآية هو : التخصيص والتعظيم ، فالله سبحانه وتعالى جاءهم ببرهان عظيم وهو رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزته القرآن الكريم وخصص رحمته الواسعة للذين آمنوا وعملوا صالحا واتبعوا ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا سبيل الهداية ينجيهم من عذاب الله .

- **تقدم المفعول به على الفعل والفاعل :**

" مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا "[2]

مفعول به مقدم للفعل (يفعل) و الفاعل (الله) والسبب في هذا التقديم أن ما اسم من أسماء الاستفهام وحروفه لها الصدارة في المجموعة.

تفسير الآية : ما يفعل الله بعذابكم إن أصلحتم العمل وآمنتم بالله ورسوله فإن الله سبحانه غني عما سواه وإنما يعذب العباد بذنوبهم وكان الله شاكرا لعباده على طاعتهم له عليما بكل شيء.[1]

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ،1420 ، 2000 ، ص566

[2] سورة النساء ، الآية 147

- الغرض البلاغي من الآية هو : التخصيص فالله سبحانه وتعالى يخص فئة في العذاب وهم الكفار

فلا يعذب المؤمن الشاكر بنعمه بل يجازيهم بأكثر مما يستحقون من جزيل الثواب وواسع الإحسان.

- **تقديم وتأخير الحال :**

قال الله تعالى :" فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا "[2].

-تقدم الحال "كيف " على عامله في الآية الكريمة لأن له حق الصدارة في الكلام ، بالإضافة إلى تأخر الحال (شهيدا) في الآية وهي في الأصل يجب أن تلي الفعل (جئنا)مباشرة إلا أن الجار والمجرور قدم عليها فهذا التقديم والتأخير يفيد أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا عن هول يوم القيامة وشدة أمره وشأنه ، فكيف يكون الأمر والحال يوم القيامة حين يجيء من كل أمة بشهيد يعني الأنبياء عليهم السلام .....حدثنا يونس بن محمد بن فصالة الأنصاري عن أبيه قال : فكان أبي ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في بني ظفر، فجلس على الصخرة التي في بني ظفر اليوم ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه فأمر النبي قارئا فقرأ حتى أتى على هذه الآية :" فكيف إذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا" فبكى الرسول

[1] نخبة من العلماء ، تفسير الميسر ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، طبعة ثانية ، 1430هـ ، 2009م ، ص 101

[2] سورة النساء ، الآية 41

صلى الله عليه وسلم حتى ضرب لحياه وخبياه ، فقال : يا رب هذا شهدت على من أنا بين أظهرهم فكيف بمن لم أره [1].

فالاستفهام في الآية الكريمة يفيد : التعظيم فالله تعالى يبين لنا عظمة الشهادة ، فالناس يوم القيامة تقام عليهم الاشهاد فكل رسول يشهد على قوم ومنه التقديم والتأخير هنا يفيد : التنبيه والاهتمام والعناية بالمؤخر فالله جلا وعلا ينبه الكافرون ويخبرهم بهول هذا اليوم لكي لا يستمروا في كفرهم.

قال الله تعالى :" فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمّ جَاءُوك يَحْلِفُونَ بِاَللَّهِ أَنْ أَرَدْنَا إِلَّا إحْسَانًا وتوفيقا"[2] .

تقدم الحال "كيف" في الآية الكريمة على عامله لأن من حالات تقديم الحال على عامله وجوبا أن يكون له حق الصدارة في الكلام ، فيفيد هذا التقديم أن الله عز وجل يذم المنافقين" فكيف بهم إذا ساقتهم المقادير إلى في مصائب تطرقهم بسبب ذنوبهم ، واحتاجوا إليك في ذلك يعتدون إليك ويحلفون ما أردنا بذهابنا إلى غيرك ، وتحاكمنا إلى أعدائك إلا الاحسان والتوفيق ، أي : المدارة والمصانعة لا اعتقادا مناصحة تلك الحكومة[3].

[1] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1450هـ ، 1990 م ، الجزائر ، ص180 ، 182

[2] سورة النساء ، الآية 61

[3] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1450هـ ، 1990م ، الجزائر ، ص204

- فالتقديم هنا يفيد التعجب والتهويل أي : عن حال المنافقين عندما تصيبهم مصيبة بسبب نفاقهم ويرجعون معتذرين وهناك لا ينفع ما قاموا به ، بالإضافة إلى تعجيل المسرة لإيصال البشرى التي تحملها آخر الآية إن أردنا الا احسانا وتوفيقا.

- قال الله تعالى:" وَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاَللَّهِ شَهِيدًا " [1] .

-الحال في الآية (رسولا) ، تأخر الحال على عامله هنا من المفروض أنه يلي الفعل (أرسلناك) مباشرة ، إلا أنه تقدم عليه شبه الجملة الجار والمجرور(للناس) يعني جل ثناءه بالآية العظيمة ، ما يصيبك يا محمد من رخاء ونعمة وعافية وسلامة فمن فضل الله عليك يتفضل به عليك احسانا منه إليك ، وما أصابك من شده ومشقة وأذى ومكروه فمن نفسك يعني بذنب استوجبتها به اكتسبته نفسك وبخير جل جلاله الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنما جعلناك يا محمد رسول بيننا وبين الخلق تبلغهم ما أرسلناك به من رسالة ، وليس عليك غير البلاغ وأداء الرسالة ، و في قوله " وكفى بالله شهيدا " "وكفى بالله " عليك وعليكم شهيدا بقول حسبك الله تعالى ذكره شاهدا عليك في بلاغك ما أمرتك ببلاغه من رسالته ووحيه وعلى ما أرسلت إليه في قبولهم منك ما أرسلت به إليهم فإنه لا يخفى عليه أمرك وأمرهم ومجازيهم ما عملوا من خير وشر جزاء المحسن باحسانه والمسيء باساءته [2] -

فالقيمة البلاغية من التقديم والتأخير في الآية الكريمة هي : الاهتمام بالممدوح والعموم ، فالله سبحانه وتعالى يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه كفء وأهل للرسالة لصدقه

[1] سورة النساء ، الآية 78

[2] تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن الكريم (تفسير الآية 79)

والمعجزات العظيمة والانتصارات التي أيدها وهذه من أكبر البراهين والدلائل على تأكيد الشهادة به ، وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم شاملة إلى الناس أي :كل البشر.

- قال الله تعالى : " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سندخلهم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجًا مَطْهَرَةٌ وندخلهم ظِلًّا ظَلِيلا"[1] .

-تقدم الحال في الآية العظيمة (خالدين)على صاحبها المجرور بحرف الجر لأنه يجوز تقديم الحال على صاحبها إذا كان صاحبها مجرور بحرف جر أصلي (فيه) .

-والفائدة منه في الآية الإخبار عن مال السعداء في جنات عدن التي تجري فيها الأنهار في جميع فجاجها ومحالها وأرجائها حيث شاءوا ، وأين أرادوا وهم خالدون فيها أبدا لا يحولون ولا يزولون ولا يبغون عنها حولا وقصده عز وجل في قوله :" لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجًا مَطْهَرَةٌ " أي من الحيض والنفاس والأذى والأخلاق الرذيلة والصفات الناقصة ، وندخله ظلا ظليلا أي : ظلا عميقا كثيرا عزيزا طيبا أنيقا[2].

- والقيمة البلاغية من التقديم والتأخير في الآية : التعجيل بالمسرة بحيث يحثنا الله سبحانه وتعالى على الإيمان والعمل الصالح بالإخلاص إليه واتباع شريعته كما وعد سبحانه وتعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بجنات النعيم اذ عظم نفسه لأنه أهل للتعظيم ، بالإضافة إلى بيان ما في الجنة من نعيم وأن الجنة أنواع وأهلها مخلدون فيها أبدا ودائما كما أشار سبحانه وتعالى إلى الثناء على الأزواج في الجنة أنهن مطهرات من كل عيب وفي آخر الآية يبين

[1] سورة النساء ، الآية 57

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج 2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ، 1450ه ، 1990م ، الجزائر ، ص199

الله أن الجنة ليس فيها حرارة ، وإنما ظل ظليل ، ومنه جاء التقديم تعجيلا لإيصال البشرى التي يحملها الفعل (سندخلهم) و الحال (خالدين).

- **تقديم الجار والمجرور (شبه جملة) :**

- **تقديم الجار والمجرور على المفعول به :**

- قال الله تعالى: " وَلَيْسَت التَّوْبَة لِلَّذِين يَعْمَلُون السَّيِّئَات حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تَبَّت الْآنَ وَلَا الَّذِين يَمُوتُون وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا "[1] .

- تقديم الجار والمجرور(لهم)على المفعول به (عذابا) ، يفيد إظهار العناية والاهتمام بأن العذاب يكون مؤلما عسيرا لهم للتخويف والتهديد ، و تعجيلا لايصال التشاؤم بأن الذين يرتكبون المعاصي وإن جاءتهم الموت يرجعون لله سبحانه وتعالى ويتوبون إليه أولئك لن تقبل توبتهم ، ووعدهم عز وجل بالعذاب الشديد ، في تفسير القرطبي ، قوله:" نفى سبحانه أن يدخل في حكم التائبين من حضره الموت وصار في حين اليأس ، كما كان فرعون حين صار في غمرة المياه والغرق فلم ينفعه ما أظهر من الإيمان لأن التوبة في ذلك الوقت لا تنفع لأنها حال زوال التكليف ، وبهذا قال ابن عباس وابن زيد وجمهور المفسرين ، وأما الكفار يموتون على كفرهم فلا توبة لهم في الآخرة ولهم عذاب لا خلود معه وهذا على أن السيئات ما دون الكفر أي : ليست التوبة لمن عمل دون الكفر من السيئات ثم تاب عند الموت ، ولا لمن مات الكافر فتاب يوم القيامة[2] .

---

[1] سورة النساء ، الآية 18

[2] أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح سالم المصطفى البدري ، (المجلد 3 من أول سورة النساء حتى الآية 58)سورة الأنعام ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط2 ، 2004م ، 1424هـ ،ص62

- قال الله تعالى:" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا "[1] - تقدم الجار والمجرور (عنكم) على المفعول به (سيئاتكم)

- والفائدة البلاغية من هذا التقديم هي : التعجيل بالمسرة والتفاؤل فالله سبحانه وتعالى يخاطب عباده بأن يبتعدوا عن الذنوب وعن ما ينهاهم عنه ، يغفر ويستر سبحانه وتعالى عن السيئات ويعفو عنها ، يدخلهم جنات الفردوس ، وما يمكن أن نستنتجه من الآية الكريمة تخصيص الذنب بالعقوبة.

- فسر فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله الآية بأن هناك عدول عن الغيبة إلى الخطاب يخاطب الله سبحانه وتعالى العباد أن يبتعدوا عن كبائر ما تنهون(النهي هو طلب الكف على وجه الاستعلاء أي : ما ينهاكم الله عنه في قوله:" نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ " مأخوذة من الكفر وهو الستر فالتفكير إذا معناه ستر السيئات ، وذلك بالعفو عنها والمراد بالسيئات الصغيرة ، و الدليل على أن المراد بها الصغيرة أنها جاءت في مقابلة الكبائر وإلا فالأصل أن السيئة عامة للكبيرة وللصغيرة "وتدخلكم مدخلا كريما" المدخل للكريم هو الجنة لأنها دار كرم ودار الفضل ودار الاحسان والسلام [2]

- قال الله تعالى :" أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنُ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدْ لَهُ نَصِيرًا "[3] .

---

[1] سورة النساء ، الآية 31

[2] محمد صالح العثيمين ، تفسير القرآن الكريم ، جمع وإعداد فهد بن ناصر السليمان ، المجلد 1 ، دار ابن الجوزي ، طبع مؤسسته الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، 2002م ، 1443 هـ ، ص 261 ، 262

[3] سورة النساء، الآية 51

- جاء التقديم في هذه الآية ، تقديم الجار والمجرور (له)على المفعول به (نصيرا) لإفادة الاختصاص والتعجيل بالتشاؤم ، يختص الله سبحانه وتعالى في كلامه بالحديث عن الذين لعنهم أي: الكافرون و بأنهم لن يجدوا ناصرا ينصرهم من عقوبة الله فلهم عذابا عسير.

- في تفسير الطبري يقول:" يعني جل ثنائه بقوله : أولئك هؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم أوتوا نصيبا من الكتاب وهم يؤمنون بالجبت والطاعون هم الذين لعنهم الله يقول : أخزاهم الله فأبعدهم من رحمته بإيمانهم بالجبت والطاغوت وكفرهم بالله ورسوله وعنادا منهم لله ورسوله" ومن يلعن الله" يقول: ومن يخزه الله فيبعده من رحمته فلن تجد له يا محمد ناصرا ينصره من عقوبة الله ولعنته التي تحل به فيدفع ذلك عنه[1] .

- قال الله تعالى :" سَتَجِدُون آخَرِين يُرِيدُونَ أَنْ يأمنوكم وَيَأْمَنُوا قَوْمِهِم كُلُّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يعتزلوكم ويلقوا إِلَيْكُم السَّلَم ويكفوا أَيْدِيهِم فخذوهم وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ و أُوْلَئِكُم جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبَيِّنًا"[2] .

- تقديم كل من الجار والمجرور (لكم) و(عليهم) على المفعول به (سلطانا) المراد به اختصاص الله سبحانه وتعالى بعلم الغيب والدليل على ذلك قوله :" سَتَجِدُون آخَرِين يُرِيدُونَ أَنْ يأمنوكم وَيَأْمَنُوا قَوْمِكُم " حيث أمر الله عز وجل المؤمنين بعدم التعرض للأخرين الذين يدعون الشرك فإن عارضوهم فليقاتلوهم حيث وجدوهم ، فقد جعل للمؤمنين سلطان مبينا أي :حجة واضحة .

[1] تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن الكريم(تفسير الآية 51)

[2] سورة النساء، الآية 91

- يقول ابن الكثير : هؤلاء في الصورة الظاهرة كمن تقدمهم ولكن نية هؤلاء غير نية أولئك فإنه هؤلاء قوم منافقون يظهرون للنبي صلى الله عليه وسلم و لأصحابه الإسلام ليأمنوا بذلك غيرهم على دمائهم وأموالهم وذراريهم ، و يصانعون الكفار في الباطن فيعبدون معهم ما يعبدون ليأمنوا بذلك عندهم وهم في الباطن مع أولئك ، و كلما ردوا الى الفتنة انهمكوا فيها ، و الفتنة هنا الشرك.... فأمر بقتلهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا أين لقيتموهم وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا أي: بينا واضحا [1].

- قال الله تعالى :" وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا "[2].

- تقدم الجار والمجرور (له) على المفعول به (عظيما)

- والقيمة البلاغية في هذا التقديم هي : الاختصاص والتعجيل بالتشاؤم ، بحيث خص الله سبحانه وتعالى الجزاء للقاتل عمدا ، فكان جزاءه غضب الله عليه ولعنته له ومأواه جهنم وبئس المصير.

- يفسر الطبري بأنه يقصد عز وجل بكلامه أنه من يقتل مؤمنا عامدا قتله ، مريدا إتلاف نفسه فثوابه من قتله جهنم باقيا فيها وغضب الله عنه وأبعده من رحمته وأخزاه وأعد له عذابا عظيما وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه سواه تعالى ذكره [3].

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،ج2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1450هـ 1990م ، الجزائر ، ص221

[2] سورة النساء ، الآية 93

[3] تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الآية 93)

- قال الله تعالى:" وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا "[1] .

- تقديم الجار والمجرور (به)على المفعول به (بريئا) يفيد الاختصاص والتعجيل بالتشاؤم والتحذير لأن الله جل جلاله يخص التحذير الذي يرتكب الخطايا والآثام ثم يرمي بها غيره يعني القذف والافتراء أي من اغتاب أحدا بما ليس فيه ظلما فليتحمل ذلك الافتراء والكذب.

- نجد في تفسير ابن كثير : يعني كما اتهم بنوا أبيرق بصنيعهم القبيح ذلك الرجل الصالح وهو لبيد بن سهل كما تقدم في الحديث ، أو زيد بن اليهودي على ما قاله الآخرون وقد كان بريئا وهم الظلمة الخونة كما أطلع الله ذلك على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم هذا التقريع وهذا التوبيخ عام فيهم وفي غيرهم ممن اتصف بصفتهم فارتكب مثل خطيئتهم ، فعليه مثل عقوبتهم [2].

- قال الله تعالى :" وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ الْجُنُب وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مِنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا"[3].

- التقديم والتأخير في الآية الكريمة هو: تقديم الجار والمجرور (به) على المفعول به (شيئا) و يفيد بأمر الله سبحانه وتعالى عباده أي : وذلوا لله بالطاعة ، و اخضعوا له بها ، وأفردوه بالربوبية وأخلصوا له الخضوع والذلة بالانتهاء إلى أمره ، والانزجار عن نهيه ، و لا

[1] سورة النساء ، الآية 112

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1450هـ 1990م ، الجزائر ، ص244

[3] سورة النساء ، الآية

تحملوا له في الربوبية و العبادة شريكا تعظمونه تعظيمكم اياه : كما أمر بالوالدين احسانا يعني برا بهما ، ولذلك نصب الإحسان لأنه أمر منهم جل ثناؤه بلزوم الاحسان إلى الوالدين على وجه الإغراء ، وقد قال بعضهم واستوصوا بالوالدين احسانا وأمر أيضا بذي القربى وهم ذو قرابة أحدنا من قبل أبيه وأمه ممن قربت منه قرابته برحمه من أحد طرفين احسانا بصلة رحمه واليتامى والمساكين والجار ذي القربة والرحم منك والجار الجنب أي : الذي لا قرابة بينك وبينه والصاحب بالجنب أي : الرفيق في السفر والمسافر الذي يمر عليك أي : الذي يجتاز مارا ومما خولك الله بكل هذا أوصى الله به وأن الله لا يجب من كان ذا خيلاء والمختال المفتعل [1].

- القيمة البلاغية من التقديم والتأخير في قوله عز وجل هي مراعاة الترتيب والعناية والاهتمام بحيث أحسن الله عز وجل الترتيب في واجبات الإنسان أولا وجوب عبادته وتحريم الشرك بكل أنواعه ثم وجوب الإحسان إلى الوالدين والأقارب واليتامى والمساكين ثم الجار القريب والبعيد والصاحب...وعناية واهتمام الله سبحانه وتعالى بحقوق كل من أوصى بهم كما يشير قوله تعالى اثبات المحبة لله بالقيام بهذه الحقوق والواجبات.

قال الله تعالى : " وَمَن يُهَاجِر فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدِ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَاسِعَة وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا "[2].

- تقديم الجار والمجرور(في الأرض) على المفعول به (مراغما) لإفادة الاختصاص والتعجيل بالمسرة والبشرى، فالله عز وجل يلمح إلى عظمته وفضله على العبد وله

[1] ينظر ، تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن

[2] سورة النساء ، الآية 100

خصوصية لا يملكها أحدا سواه فمن سعى في العمل الصالح بالهجرة و أدركته الموت فأجره كامل عنده جل جلاله.

- يفسر الطبري الآية الكريمة أنه من "يفارق أرض الشرك وأهلها هربا بدينه منهما ومنهم إلى أرض الإسلام وأهلها المؤمنين في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقه وذلك الدين القيم ، يجد هذا المهاجر في سبيل الله مراغما كثيرا وهو المضطرب في البلاد والمذهب فإنه يحتمل السعة في أمر دينهم بمكة ، وذلك منعهم إياهم من إظهار دينهم وعباده ربهم علانية ، ثم أخبر جل جلاله عمن خرج مهاجرا من أرض الشرك فارا بدينه إلى الله وإلى الرسول اذ أدركته المنية قبل بلوغه أرض الاسلام ودار الهجرة ، فقال من كان كذلك فقد وقع أجره على الله وذلك ثواب عمله وجزاء هجرته وفراق وطنه وعشيرته إلى دار الاسلام وأهل دينه وأن الله سائرا ذنوب عباده المؤمنين بالعفو لهم عن العقوبة عليها رحيما بهم رفيقا[1].

- تناولت سورة النساء الكثير من الآيات الكريمة والمواضع التي تقدم فيها شبه جملة الجار والمجرور على المفعول به بحيث لا يتسع المقام بذكرها كلها ، و كانت أغراض هذا التقديم ودواعيه البلاغية لا تكاد تختلف عن غيرها من أغراض التقديمات الأخرى ، فالنص القرآني له خصوصية منفردة في بلاغة قوله جل ثنائه وسحر ترتيبه.

تقديم (شبه الجملة) الجار والمجرور على الفاعل:

[1] تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الآية 100)

- قال الله تعالى:" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا "[1].

- قدم الجار والمجرور (لهم) على الفاعل (الرسول) لإرادة الحصر

- والفائدة البلاغية منه هي : الاختصاص ، العموم و التعجيل بالمسرة لأن الآية الكريمة فيها إثبات الحكمة لله عز وجل وحده دون غيره في ارسال الرسل ، بالإضافة إلى عموم الطاعة والاستغفار لكل البشر وأنه يجب عليهم المبادرة بالتوبة ، اذ أن الذين عملوا السيئات وظلموا أنفسهم لذهبوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم أي : (إلى قبره) تائبين طالبين المغفرة من الله عز وجل على ذنوبهم بكل صدق واخلاص لغفر لهم - و تعجيلا للبشرى بأنه جل ثناؤه تواب رحيم أي غفور رحيم.

- في تفسير الطبري يعني عز وجل أنه" لم نرسل يا محمد رسولا إلا فرضت طاعته على من أرسلته إليه ، يقول تعالى ذكره : فأنت يا محمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من أرسلته إليه ولو أن هؤلاء المنافقين الذين إذا دعوا إلى حكم الله وحكم رسوله صدوا وصدودا ، إذ ظلموا أنفسهم باكتسابهم إياها العظيم من الإثم.... جاءوك تائبين فسألوا الله أن يصفح لهم عن عقوبة ذنبهم بتغطيته عليهم ومثال لهم الله ورسوله أما في قوله " لوجدوا الله توابا رحيما " رحيما بهم في تركه عقوبتهم على ذنبهم الذي تابوا منه[2].

- تقديم الجار والمجرور على خبر كان :

[1] سورة النساء ، الآية 64

[2] تفسير الطبري ، جامع البيان عن تفسير وتأويل القرآن الكريم

- قال الله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا [1].

- تقدمت شبه جمله الجار والمجرور في الآيتين العظيمتين في موضعين : الأول (بكم)على الخبر (رحيما) ، و الثاني (على الله) على خبر كان (يسيرا) ، والفائدة من هذا التقديم أن الله سبحانه وتعالى ينهى الذين صدقوا الله ورسوله ، أن لا يأكل بعضكم أموال بعض بما حرم عليه من الربا والقمار إلا أن يكون أكلكم الأموال التي يأكلها بعضكم لبعض عن ملك منكم عمن ملكتموها عليه بتجارة تبايعتموها بينكم ، وافترقتم عنها عن تراض منكم بعد عقد البيع بينكم بأبدانكم ويخير بعضكم بعضا ولا تقتل بعضكم بعضا وأن الله تبارك وتعالى لم يزل رحيما بخلقه ، ومن يقتل أخاه المؤمن عدوانا وظلما فسوف نورده نارا ويصلى بها فيحترق فيها وكان اصلاء فاعل ذلك النار واحراقه بها على الله سيرا ، لأنه لا يقدر على الامتناع على ربه مما أراد به من سوء.

وإنما يصعب الوفاء بالوعيد لمن توعده على من كان إذا حاول الوفاء به قدر المتوعد من الامتناع منه ، فأما من كان في قبضته موعده فيسير عليه إمضاء حكمه فيه والوفاء له بوعيده غير عسير عليه أمر أراده به[2].

- الفائدة أو القيمة البلاغية من التقديم والتأخير في الآيتين الكريمتين هي: التحذير والنهي والتعجيل بالتشاؤم بحيث أن الله سبحانه وتعالى في كلامه يحرم أكل الأموال بالباطل وقتل النفس والغير ،كما تبين الآية مدى رحمته عز وجل بأنه أرحم بالانسان من نفسه لنهيه عن

[1] سورة النساء ، الآية 29 ، 30

[2] ينظر تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن

قتل النفس وإيصالا للبشرة أنه رحيما جل ثناؤه ، كما تضمنت الآية التحذير من فعل المنهيات التي نهانا عنها الله ومن فعلها وتورط فيها يدخله الله سبحانه وتعالى نار جهنم خالدا فيها وذلك تعجيلا بالتشاؤم

- **تقديم الظرف:**

- قال الله تعالى :" وَرَفَعْنَا فَوْقَهُم الطُّور بميثاقهم وَقُلْنَا لَهُمْ اُدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا غَلِيظًا "[1].

- تقدم ظرف المكان (فوقهم) في الآية على المفعول به (الطور) ، وذلك حين امتنع اليهود من الالتزام بأحكام التوراة ، وظهر منهم إباء عما جاءهم به موسى عليه السلام ، رفع الله على رؤوسهم جبلا ، ثم ألزموا فالتزموا وسجدوا ، وجعلوا ينظرون إلى فوق رؤوسهم خشية أن يسقط عليهم فخالفوا ما أمروا به من القول والفعل ، فإنهم أمروا أن يدخلوا باب بيت القدس سجدا وهم يقولون حلة ووصاهم سبحانه وتعالى بحفظ السبت والتزام ما حرمه عليهم ، ما دام مشروعا لهم وفي قوله " وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا غَلِيظًا " أي : شديدا[2].

- فالفائدة البلاغية من التقديم في الآية الكريمة هي : الاختصاص والنهي والتخويف فالله سبحانه وتعالى يختص الحديث عن اليهود بحيث رفع الله الطور من أجل تخويفهم لكي لا ينقضوا العهد كما نهاهم بعدم الصيد يوم السبت إلا أنهم لم يقوموا بذلك ونقضوا الميثاق وكفروا بنعمة الله تعالى والتحايل عليه وخداعة فمنهم أهل المكر وخديعة.

---

[1] سورة النساء ، الآية 153

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1410هـ ، 1990م ، الجزائر ، ص286

- قال الله تعالى :" يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تَسْوَى بِهِمْ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا"[1].

- التقديم في كلام الله عز وجل هو تقديم الظرف(يومئذ)على الفعل (يود) ويفيد هذا التقديم بتمني الذين كفروا أن يكونوا ترابا يمشي عليهم أهل الجمع (ولا يكتمون الله حديثا) وهو قولهم : والله ربنا ما كنا مشركين ، قال الزجاج : قال بعضهم (ولا يكتمون الله حديثا) مستأنف لأن ما عملوا ظاهر عند الله تعالى لا يقدرون على كتمانه وقال بعضهم : هو كلام بناء يعني يودون أن الأرض سويت بهم وأنهم لم يكتموا الله حديثا ، لأنه مظهر كذبهم قرأ لحمزة والكسائي (شوي) بنصب التاء يعني يخسف بهم وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو (تسوى) أي : يصيروا ترابا وتسوى بهم الأرض [2].

- وجه البلاغة من التقديم الوارد في كلامه جل وعلا العناية والاهتمام أي: الاهتمام بيوم البأس الشديد والتعجيل بالتشاؤم وذلك بحسرة وندم وتأسف الكفرة والعصاة الذين فرضوا في أوامر ونواهي الله سبحانه وتعالى ومخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته وتمنيهم أنهم يا ليتهم لم يخلقوا ويدفنوا في الأرض ، ولكن هذا لن ينفعهم ولا سبيل لهم إلى تغيير حالتهم بالعودة إلى الدنيا وأنهم سوف يسألون عن أعمالهم فلا يكتمون الله حديثا فيقرون بكل ما عملوا و تشهد عليهم ألسنتهم وأرجلهم وأيديهم بما فعلوا .

[1] سورة النساء ، الآية 42

[2] السمر قندي ، تفسير السمر قندي (بحر العلوم) ، تح محمد عوض ، أحمد عبد الموجود ، عبد المجيد النوتي ، جامعة الأزهر ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1413ه 1993م ، ص356

- قال الله تعالى:" الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أيبتغون عِنْدَهُم الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا "[1] .

- قدم ظرف المكان (عندهم) على المفعول به (العزة) ، والفائدة البلاغية من هذا التقديم هي الاختصاص بحيث المراد من الآية الكريمة السخرية من المنافقين الذين جعلوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، وأن العزة لله وحده فهو العزيز الذي يعز ويذل من يشاء وينبغي على الانسان العزة والتعلق بربه جل ثنائه.

- نجد في تفسير ابن كثير بمعنى أنهم معهم في الحقيقة يوالونهم ويسرون إليهم بالمودة ويقولون لهم إذا خلوا بهم إنما نحن معكم إنما نحن مستهزئون أي بالمؤمنين في اظهارنا لهم الموافقة ثم أخبر الله تعالى بأن العزة كلها له وحده لا شريك له ولمن جعلها له والمقصود من هذا التهييج على طلب العزة من جناب الله والاقبال على عبوديته والانتظام في جملة عباده المؤمنين الذين لهم النصرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد [2]

[1] سورة النساء ، الآية 138

[2] تفسير ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،1450هـ 1990م ، الجزائر ، ص 208

الخاتمة:

- نخلص في نهاية هذا البحث الى رصد مجموعة من النتائج المتوصل إليها من وراء هذه الدراسة والتي نسوقها في النقاط التالية :

- يعد التقديم والتأخير من أسرار الذوق والبلاغة في إعجاز القرآني عجز عنه النحاة والبلغاء في تفسيره .

- يعد بحث التقديم والتأخير أحد المباحث المشتركة في علم النحو والمعاني فهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام بحيث يقدم في الجملة ويوضح الموضع الذي يقتضيه المعنى .

- التقديم والتأخير في النحو التزام بترتيب الكلام والألفاظ حفاظا عن المعنى الأصلي ،أما بلاغيا فهو خروج عن المعنى الأصلي إلى معان أخرى وهذا التغيير يضفي إلى دلالتها الطبيعية جمالا .

- التقديم والتأخير من الموضوعات التي نالت حظا وافرا من الحديث سواء من قبل النحويين أو من قبل البلاغيين الذين أولوها اهتماما زائدا لشرف اللغة التي يدرسون نظمها وتركيبها.

- شملت ظاهره التقديم والتأخير جميع الحالات في الجملة الاسمية و الجملة الفعلية وشبه جملة.

- تنوعت الجهود المبذولة في هذا المجال وتعددت الأغراض البلاغية لظاهره التقديم والتأخير في التفاسير القرآنية من: التخصيص والتعظيم والتعميم ورعاية الفاصلة والعناية والاهتمام وغيرهم.....

- اشتمال معظم آيات سورة النساء على التقديم والتأخير بمختلف حالته وأغراضه.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

قائمة المصادر و المراجع:

1) إبراهيم السلامي ، أحمد حميد النعيمي ، أحكام قوانين الأحوال الشخصية بين الشريعة الإسلامية والقانون (دراسة مقارنة) ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط 1 ، 2016- 1437هـ
2) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1410هـ، 1990م - الجزائر
3) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج 2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1450هـ ،1990م - الجزائر.
4) أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح سالم المصطفى البدري ، (المجلد 3 من أول سورة النساء
5) اعداد أمل المشهري ، تأملات وتدبرات سورة النساء الجمعية الخيرية لتحفيظ القران الكريم ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المنطقة الشرقية ، محافظه الجبل – ترخيص رقم 3/5
6) تفسير ابن كثير، ج 2
7) تفسير الإمام البغوي ، تفسير القرآن العظيم ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، طبعة الأولى ، 1409 ، 1989
8) تفسير السمرقندي "بحر العلوم " ، تح محمد عوض ، أحمد عبد الموجود ، عبد المجيد النوتي ، جامعة الأزهر ، ج 1 ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط1 ، 1413هـ ، 1993م ، ص 380 ، 381
9) تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير سورة النساء)
10) جلال الدين السيوطي ، أسباب النزول لباب النقول في أسباب النزول ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر والتوزيع – بيروت – 1422 هـ ، 2002 م

11) جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي ، تفسير الجلالين (بدون مصحف) وبهامشه لباب النقول في أسباب النزول ، دار الكتب العلمية ، الناشر دار الحديث – القاهرة – طبعة الأولى– 2019 ، ص 42

12) رواه ابن الضريس في فضائل القرآن .

13) عبد الباقي،تفسير الروائي سورة النساء

14) لجنة من العلماء ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، الحزب الأول ، الطبعة الثالثة ، 1413 ، 1992

15) محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، طبعة أولى ، 1997

16) محمد صالح العثيمين ، تفسير القرآن الكريم ، جمع وإعداد فهد بن ناصر السليمان ، المجلد 1 ، دار ابن الجوزي ، طبع مؤسسته الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، 2002م ، 1443 هـ،

17) محمد صالح المنجد ، تفسير سورة النساء الكبرى، تفسير أثري تربوي معاصر تسهيلا اللتدبر والعيش مع القرآن الكريم، الطبعة الأولى، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية – الرياض – 1438هـ ، 2018 م

18) نخبة من العلماء ، التفسير الميسر ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، طبعة ثانية ، 1430 ، 2009

19) نخبة من كبار العلماء ، المختصر في تفسير القرآن الكريم ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، د ط ،25يناير 2016

20) نخبة من كبار العلماء ، تفسير القرآن العظيم ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، د ط ، 25 يناير 2016

21) وليد المهدي ، بغي السائل من أوايد المسائل

22) ينظر ، تفسير أبي مسعود ، ارشاد العقل السليم ، دار إحياء التراث العربي، ج 2 ، بيروت ، لبنان ، د ت

23) ابراهيم محمد سليمان ، الصفات اللغوية في أحاديث صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية .
24) أبي الفراء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم للطباعة و النشر ، ط11420هـ –2000م .
25) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن ، مطبعة مصطفى البابين الحلبي، مصر (د.ت) .
26) أبي محمد عبد الرحمان بن محمد بن اسماعيل ، موافق أبي حيان النحوية من متقدم النحاة حتى أوائل البرنامج الرابع الهجري من خلال تفسيره البحر المحيط .
27) أحمد درويش مؤذن ، من روائع الأساليب البلاغية في القرآن الكريم ، صون جاغ للنشر الأكاديمي ، تركيا ، الطبعة الأولى، 2021 م .
28) أحمد عبد المنعم يوسف ، معا لدراسة قواعد النحو و الصرف ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر .
29) أحمد فتحي رمضان الحياني ، الاستعارة في القرآن الكريم ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، ط١ ، 2016
30) أحمد مخلف عبد ، محاضرات في علوم القرآن ، المرحلة الثانية ، جامعة الأنبار ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم التفسير و علوم القرآن .
31) أحمد مطلوب ، بحوث لغوية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان ، 1989م
32) الإمام الشيخ محمد الطاهر عاشور ، ج7 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984م .
33) اميل بديع يعقوب ، موسوعة علوم اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، 1427هـ 2006م .
34) الآية 58)سورة الأنعام ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 2 ، 2004م ، 1424هـ ،ص62
35) تفسير ابن جزي ، ج1

36) تمام حسان ، البيان من روائع القرآن، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1414 هـ – 1993 م .

37) تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء المغرب ،1ط1994م

38) حاكم المطيري ، تحرير الإنسان و تجديد الطغيان ، دراسة في أصول الخطاب السياسي القرآني ، اللغة العربية ، 2013م .

39) خالد ابن محمد ، الأسرار البلاغية للتقديم و التأخير في سورة البقرة ، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية و آدابها ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، 1998 م .

40) الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار ، الجزء الثاني ، دار الهدى للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .

41) الخفاجي بن سنان ، سر الفصاحة ،الطبعة الأولى ، مطبعة محمد علي صبيح و أولاده ، ميدان الأزهر 1969 م .

42) الدكتور إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1966م .

43) الدكتور إبراهيم بركات ، النحو العربي ، دار النشر للجامعات ، مصر ، 2007م.

44) الدكتور تمام حسان ، الأصول ، دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو – فقه اللغة – البلاغة، عالم الكتب القاهرة ، 1460 هـ – 2000 م.

45) الدكتور شوقي ضيف ، تجديد النحو ، الطبعة السادسة ، دار المعارف (ج م ع) ، القاهرة 1890 م .

46) الدكتور عبد الكريم بن علي ، المهذب في علم أصول الفقه المقارن ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، مج 1، ط1 ، 1420هـ ،1999م ، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع.

47) الدكتور علي أبو المكارم ، التراكيب الاسنادية (الجمل الظرفية ،الوصفية ، الشرطية) ، مؤسسة المختار ، القاهرة، شارع النزهة مصر الجديدة ، ط1 1428هـ -2007م .

48) الدكتور علي أبو المكارم ، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1438هـ 2007م .

49) الدكتور محمد سليمان ياقوت، النحو التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم، كلية الآداب جامعة الكويت، مكتبة المنار الإسلامية .

50) الدكتور مختار عطية ، التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الاسلوبية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر جامعة المنصورة ، الإسكندرية ، 1967 – 2005م .

51) الدكتورة عزيزة قوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1413هـ -1992م .

52) الدكتورة عزيزة قوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، 1413 هـ ، 1992 هـ.

53) رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور ، الطبعة الثانية ، منشئة المعارف الإسكندرية، (د.ت) .

54) الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت) .

55) سائدة عمر العيص ، الحال ، دار الفلاح للنشر و التوزيع ، 2012م .

56) السكاكي ، مفتاح العلوم، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت 1983 م .

57) سليمان بن عبدالقوي بن عبد الكريم الطوفي ، الاكسير في علم التفسير في أصول و قواعد تفسير القرآن الكريم .

58) سيبويه ، الكتاب ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر 1988 م .

59) سيبويه ، الكتاب ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخارجي ، القاهرة ، 1998 م .

60) الشيخ أبي عمرو بن عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي ، الايضاح في شرح المفصل ، الجزء الأول ، تحقيق موسى نباي العليلي ، 570هـ ، 646هـ.

61) الشيخ الإمام عبد الله الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، الجزء الأول ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، الطبعة الأولى، 1374هـ1954م .

62) الشيخ مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيد – بيروت _ الطبعة الثلاثون ، المكتبة العصرية للنشر و الطباعة ، 1414هـ 1994م.

63) الطبري أبو جعفر ، تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن الطبري ،تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1 ، 1422هـ– 2001.

64) عبد الرحمان بن محمد بن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ، القاهرة ، 1945م .

65) عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية وعلم المعاني ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1984 م .

66) عبد القادر حسين ، أثر النحاة في البحث البلاغي ، جامعة الأزهر ، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة 1998 م .

67) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ط1، مكتبة سعد الدين ، دمشق، 1983م .

68) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، 2011م .

69) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، الطبعة الأولى ، مكتبة سعد الدين دمشق، 1983م.

70) عبد الله بن صالح الفوزاني ، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم للنشر و التوزيع ، جزء الأول

71) عبد الله محمود محمد عمر ، تفسير الإمام البيضاوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ط 1 ، 2001م.

72) عدنان جاسم محمد ، الخطاب القرآني في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2012 .

73) علي أبو القاسم عون ، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، ج 2، دار المدار الإسلامي، دار الكتب الوطنية، ليبيا ، ط1 ، 2006 م.

74) عماد حسن أبو دية ، الجملة الظرفية و عوارضها ، تركيبها ، دراسة تطبيقية في شعر الإمام الشافعي ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الإنسانية 2013م ، مج15.

75) عيد المجيد عيساني ، الجملة في النظام اللغوي عند العرب ، مجلة الآداب و اللغات – جامعة قاصدين مرياح ورقلة، الجزائر ، العدد الخامس ، مارس 2006م .

76) غادة أحمد البواب ، التقديم و التأخير في المثل العربي، رفع عبد الرحمان النجدي ، الناشر وزارة الثقافة ، مطبعة السفير ، معان مدينة الثقافة الأردنية ، 2011 م .

77) القاضي عبد الجبار المعتزلي ، التفسير الكبير ، تح الدكتور خضر محمد بنها ، ط 1 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، 2009م

78) القزويني محمد بن عبد الرحمان ، الايضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، 2009م .

79) المبرد ، المحتسب، الجزء الرابع ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1961م .

80) المحتسب ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، الناشر ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – الطبعة الثانية .

81) محمد الانطاكي ، المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها ، الجزء الأول، ط 3، دار الشرق العربي ، بيروت .

82) محمد بن صالح العثيمين ، شرح ألفية ابن مالك ، مؤسسة الشيخ بن صالح العثيمين الخيرية ، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية، الرياض ، 1434 هـ .

83) محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح :عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ، 1385-1965م .

84) محمد صالح المنجد ، تفسير سورة النساء الكبرى ، تفسير أثري تربوي معاصرتسهيلا التدبر والعيش مع القرآن ، ط1 ، مجموعة زاد للنشر ، المملكة العربية السعودية - الرياض - 1438هـ ، 2018م

85) محمد كريم الكواز ، الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، مكتب الإعلام و البحوث و النشر ، الطبعة الأولى ،د.ت .

86) محمد محمود عوض الله ، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1971م .

87) محمد ناصر،أسماء سور القرآن ، دار ابن جوزي، الطبعة الأولى ، 1426

88) محمود السيد شيخون ، أسرار التقديم و التأخير في لغة القرآن الكريم ، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة .

89) محمود حسني مغالسة ، النحو الشافي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1418هـ-1997م .

90) محمود شعبان السباطي ، قضايا نحوية في الجملة الفعلية ، دار اللؤلؤة للنشر و التوزيع ، المنصورة ، مصر .

المختار الشنقيطي ، أضواء البيان في ايضاح القران بالقرآن ، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، دار علم الفوائد، 1325-1392م .

91) مسعود بودوخة ، نظرية النظم أصولها و تطبيقاتها، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن ، الطبعة الأولى 2018 م .

92) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد جمال الدين عبد الله ابن هشام الأنصاري، الطبعة الثانية ، 1998 م ، الجزء الأول .

93) مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد ، تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ، جامعة الشارقة ، كلية الدراسات العليا و البحث العلمي ، الطبعة الأولى 2009 .

94) منير محمود المسيري ، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، القاهرة ، 2005م .

95) منير محمود المسيري ، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1426 هـ ، 2005 م .

96) نور الدين الجامي ، الفؤاد الضيائية ، الجزء الأول.

97) ينظر ، القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، الجزء الأول ، دار الكتاب العالمي ، الدار الأفريقية العربية ، 1989 م

ملخص الدراسة :

ينتمي موضوع بحثنا إلى كل من علمي النحو و البلاغة، بحيث هدفت إلى الكشف عن أسرار و خبايا التقديم و التأخير في القرآن الكريم نحويا و بلاغيا في سورة النساء. ومن أبرز الدوافع التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هي التعرف عن مزايا التقديم و التأخير وما يخلفه من الدلائل البلاغية المؤثرة عن المعنى . كان مضمون هذا الموضوع دراسة التقديم و التأخير نظريا من خلال جهود النحويين والبلاغيين والتطرق إلى أهم حالات ومظاهر و أغراض التقديم و التأخير أما تطبيقيا درسنا التقديم و التأخير في سورة النساء دراسة نحوية بلاغية ، ومن هذا تناولنا هذا البحث وفق منهج تحليلي وصفي ، ومن أبرز النتائج التي وصلنا إليها هي أن ظاهرة التقديم و التأخير تعد بحث مه أسرار الذوق و البلاغة و الإعجاز القرآني عجز عنه النحاة و البلاء في تفسير ، كما يعد أحد المباحث المشتركة في علم النحو و المعاني فهو دلالة على التمكن في الفصاحة و حسن التصرف في الكلام بحيث يقدم في الجملة و يوضع الموضوع الذي يقتضيه المعنى ، إذ تنوعت الجهود المبذولة في هذا المجال و تعددت الأغراض البلاغية لظاهرة التقديم و التأخير في التفاسير القرآنية بالإضافة إلى اشتمال آيات معظم آيات سورة النساء على التقديم و التأخير بمختلف حالاته و أغراضه.

Le sujet de notre recherche appartient à la fois aux sciences de la grammaire et de la rhétorique, car il visait à révéler les secrets et les mystères de l'introduction et du retard dans le Noble Coran grammaticalement et rhétoriquement dans la sourate An-Nisa. L'un des motifs les plus importants qui nous a incités à choisir ce sujet est d'en apprendre davantage sur les avantages de la présentation et du report, ainsi que sur les preuves rhétoriques qui influencent le sens qui les sous-tend. Le contenu de ce sujet était l'étude théorique de la présentation

et du retard à travers les efforts des grammairiens et des rhéteurs et en abordant les cas, les manifestations et les objectifs les plus importants de la présentation et du retard.

L'un des résultats les plus importants auxquels nous sommes parvenus est que le phénomène de présentation et de retardement est une étude des secrets du goût, de la rhétorique et des miracles coraniques que les grammairiens et les afflictions ont négligés dans l'interprétation. dans la phrase et mettre le sujet que le sens exige, car les efforts faits dans ce domaine ont varié et les buts rhétoriques du phénomène d'introduction et de retard dans les interprétations coraniques ont été multipliés, en plus de l'inclusion des versets de la plupart des versets de la sourate Al-Nisa sur l'introduction et le retard dans ses divers cas et objectifs

الفهرس

الموضوع	لصفحة
إهداء	/
شكر و عرفان	/
مقدمة	أ
مدخل : التقديم و التأخير في النظم القرآني الكريم بين النحو و البلاغة	1
أولا : الإعجاز القرآني	1
ثانيا : النظم عند عبد القاهر الجرجاني	3
ثالثا : التقديم و التأخير بين النحو و البلاغة	4
رابعا : أثر و جماليات التقديم و التأخير في اخلال بفصاحة الكلام و نظم القرآن الكريم	8
الفصل الأول : التقديم و التأخير دراسة نظرية (حالاته ، أغراضه البلاغية)	13
المبحث الأول : جهود النحويين و البلاغيين في دراسة التقديم والتأخير	13
أ) التقديم و التأخير بين النحويين و البلاغيين القدامى	13
1/ سيبويه	13
2/ ابن جني	14
3/ الخليل بن أحمد الفراهيدي	15
4/ عبد القاهر الجرجاني	16
5/ السكاكي	17
6/ الخفاجي ابن سنان	19
ب) التقديم و التأخير بين النحويين و البلاغيين المحدثين :	21
1/ تمام حسان	21
2/ ابراهيم أنيس	22
3/ شوقي ضيف	24
4/ أحمد مطلوب	25

5/ عبد العزيز عتيق	26
6/ رجاء عيد	27
المبحث الثاني : مظاهر التقديم و التأخير	28
أ) في باب المرفوعات	28
1/ تقديم المبتدأ	28
2/ تقديم الخبر	33
3/ تقديم خبر " إن " و أخواتها	36
4/ تقديم الفاعل :	39
أ) تقديم الفاعل على الفعل	39
ب) تقديم الفاعل على المفعول به	41
أ) التقديم و التأخير في باب المنصوبات	44
1/ تقديم و تأخير المفعول به	44
أ) تقديم المفعول به على الفاعل	44
ب) تقديم المفعول به على الفعل	44
2 تقديم الحال على صاحبها	48
أ) جواز تقديم الحال على صاحبها	48
ب) وجوب تأخير الحال عن صاحبها	48
ج) تقديم الحال على عاملها	50
ب)التقديم و التأخير باب المجرورات	53
1تقديم شبه الجملة	53
المبحث الثالث : حالات التقديم و التأخير	57
1التقديم و التأخير في الخبر المثبت	57
2/ التقديم و التأخير بين الاسم و الفعل في الاستفهام الانكاري	59
3/ التقديم و التأخير في النفي	60
4 تقديم و تأخير التمييز و عامله	63

5التقديم و التأخير في الجملة الظرفية	65
أ) تقديم المبتدأ وجوبا على الجملة الظرفية	66
ب) تقديم الخبر وجوبا على الجملة الظرفية	67
المبحث الرابع : التقديم و التأخير و أغراضه البلاغية	68
1/ إفادة التخصيص	68
2/ إفادة التعميم و التشويق	70
3/ تعجيل المسرة	73
4/التنبيه على الخبرية	75
5/ الاهتمام بالممدوح	76
6/ التعجيل في التشاؤم	78
7/ مراعاة الترتيب	80
التقديم و التأخير في "مثل" و "غير"	82
الفصل الثاني : دراسة التقديم و التأخير في سورة النساء دراسة نحوية بلاغية	86
المبحث الأول : التعريف بالسورة	86
1/ سبب التسمية	86
2/ سبب النزول	89
3/ مواضيعها	95
المبحث الثاني : التقديم و التأخير في سورة النساء	101
أ) في الجملة الاسمية	101
1/ تقديم الخبر شبه جملة	101
2/ تقديم خبر "كان" شبه جملة على اسمها	106
3/ تقديم خبر "كان" اسم استفهام عليها وعلى اسمها	110
ب) التقديم و التأخير في الجملة الفعلية	110
1/ تقديم المفعول به على الفعل	111

2/ تقديم المفعول به على الفاعل	111
ج) تقديم شبه جملة	133
1/ تقديم الجار و المجرور	133
2/ تقديم الظرف	141
د) تقديم و تأخير الحال	129
خاتمة	145
قائمة المصادر و المراجع	148